تأملات في صلاة

أبانا الذي في السموات

القمص يوسف أسعد

تأملات في صلاة

أبانا الذي في السموات

القمص يوسف أسعد

الكتاب: تأملات فى صلاة «أبانا الذى فى السموات»
المؤلف: القمص يوسف أسعد
إصدار: أبناء القمص يوسف أسعد
ص. ب. ٢١٢ الجيزة
الكمبيوتر: F.Y. Center ت: ٥٨٢٤٤٨٢
الغلاف: چى. سى. سنتر ـ المهندسين
الطبعة: الأولى ٢٤ سبتمبر ٢٠٠٢
المطبعة: دار العالم العربى ـ الظاهر ـ القاهرة
رقم الإيداع: ٢٠٠٢/١٦٣٢٥

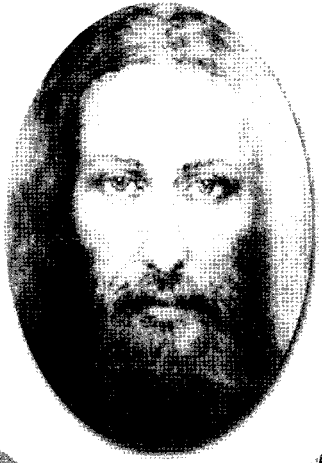

نستودع

في يديك يا سيدنا الصالح ورئيس الكهنة الأعظم
أبانا الطوباوي المكرم قداسة البابا شنودة الثالث
وشريكه في الخدمة الرسولية أبانا المطران الأنبا دوماديوس
مع كافة آبائنا مطارنة وأساقفة وكهنة الكرازة المرقسية

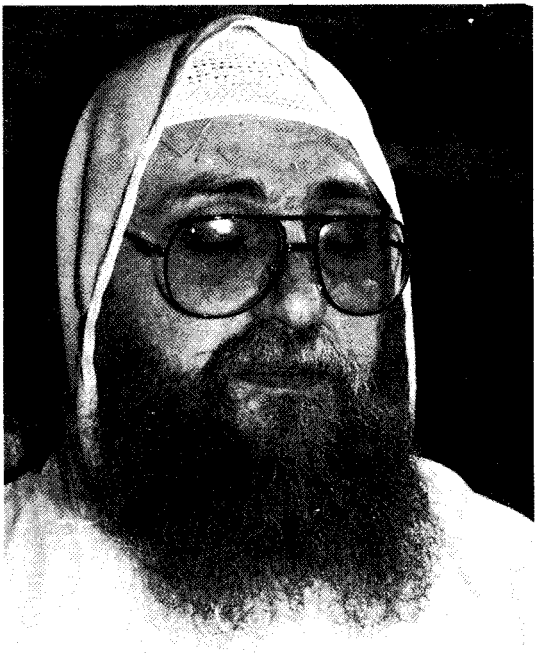

القمص يوسف أسعد

إِذْ كَانَ يَأْخُذُ حُلَّةَ مَجْدِهِ وَيَلْبَسُ كَمَالَ زِينَتِهِ وَيَصْعَدُ إِلَى الْمَذْبَحِ الْمُقَدَّسِ
كَانَ يَزِيدُ لِبَاسَ الْقُدْسِ بَهَاءً

مقدمة

أبانا الذى..

أربعة **تمجيدات** لاسمه وشخصه.. أربعة **طلبات** للحياة فى سموه.. نمجد ونقدس **سموه واسمه وملكوته ومشيئته**.. ونطلب **خبزه الآتى لنحيا فى غفرانه لنا وفينا، لننتصر فى التجربة وننجى من الشرير**..

هكذا سنرى فى رحلتنا السماوية العجيبة مع أبينا الحبيب القمص يوسف أسعد فى سماء «أبانا الذى..» كيف نعيش مع الله.. نكون له ونكون فيه.. لقد كان أبونا يوسف مترفقاً مدفئاً لنا حاناً علينا مرضعاً إيانا لبن الإيمان العقلى لكى لا يعطينا فقط إنجيل الله، بل حياته التى امتلأت بها أنفاسه.

أبى.. أبونا يوسف..

لقد سلمك أبيك السماوى ذاته وشخصه، وليس تعليمه ومعرفته فحسب.. كأمانة لتسلمنا إياها: «والذى يحبنى.. يحبه أبى وأنا أحبه وأظهر له ذاتى» (يو ١٤: ١١) وقد كان.. فلقد استودعت فى أحشائنا كل سر الحياة ـ حياته التى ائتمنك عليها إلهنا يسوع.. كما يستودع الأب ابنه كل الصفات الوراثية التى وهبها له الخالق العظيم.. هكذا يا أبى استودعت فينا كل سمو.. تقديس مشيئة.. ملكوت.. أبيك وإلهك وحبيبك يسوع المسيح.

فكما أعطاك إلهك قانونه الأبوى بالصراخ الطالب إليه «ياأبانا..» هكذا أخذتنا فى هذه لنطلب صارخين طالبين الشبع به وهو منّنا السماوى.. لنعيش

فى عطية حبه الأعظم الباذل الماحى الغافر لكل ما لنا وعلينا لنغفر نحن به لكل من أساء إلينا..

وهكذا منتصرين فى كل تجربة على كل كراهية وجحود سالبة لكل الوعود.. لنصل به إلى البر المنشود ناجين من كل عدو لدود..

نعم ياأبانا الحبيب أبونا يوسف..

صلى عنا وعن كل الذين يحملون منك الوصية وسرها وكل شحنات قوتها، عارفين ممن تعلموا.. ليثبتوا على ما تعلموا.. لنتمثل بل لنسير معك بذات الروح الواحد.. بذات الخطوات الواحدة.. لنكون كما كان تيموثاوس الابن الحبيب، وتيطس الابن الأمين فى الرب.. مذكرين العالم بطرقك فى المسيح..

أطلب لا بل أصرخ يا أبى لنكون بصلاتك فى المسيح أنوار فى العالم فى وسط جيل معوج ملتو.. وعالم نسى وتناسى أن الله لايزال هو «أبانا الذى فى السموات».

بك يا أبى..

يامن كنت كأبيك بولس الرسول تتمخض بنا إلى أن يتصور المسيح فينا.. نستصرخ أبوة أبينا السماوى ليطيل أناته علينا ويرحمنا، ليصور فينا برحمته صورته الطاهرة المقدسة النقية.. كما ظهرت فيك أنت أولاً.. تابعين فيك تعليمك.. سيرتك قصدك إيمانك أناتك محبتك صبرك آلامك عالمين ممن تعلمنا وبمن آمنا..

أبناء القمص يوسف أسعد

٢٠٠٢/٩/٢٤

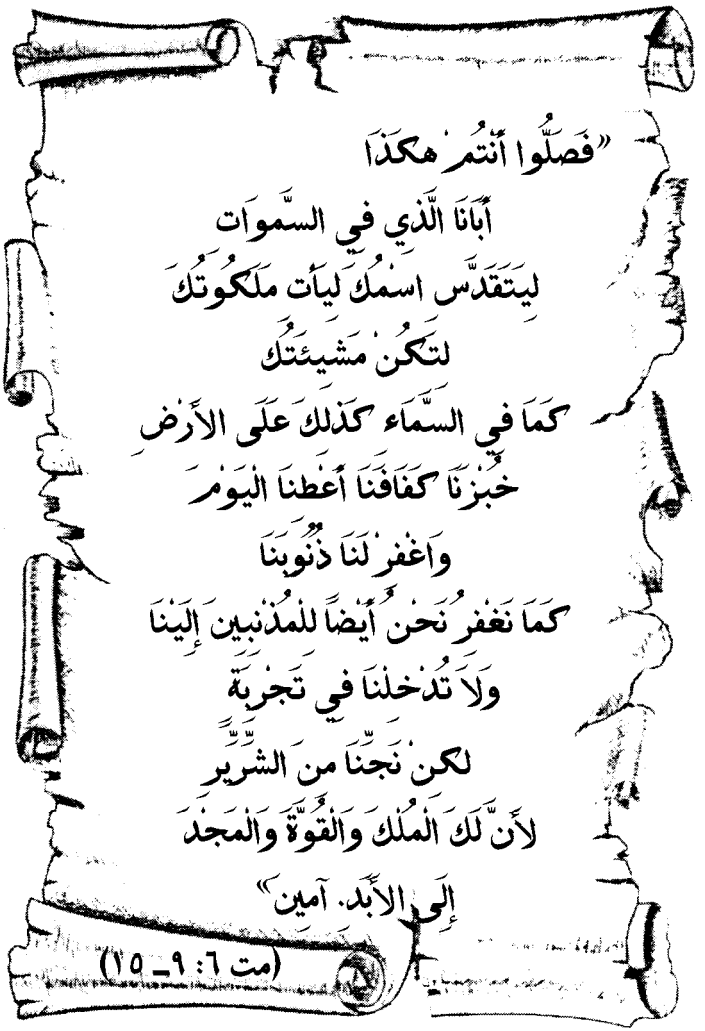

«فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا

أَبَانَا الَّذِي فِي السَّموَاتِ

لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ

لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ

كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ

خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ

وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا

كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضاً لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا

وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ

لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ

لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ وَالْقُوَّةَ وَالْمَجْدَ

إِلَى الأَبَدِ. آمِين»

(مت ٦: ٩ـ ١٥)

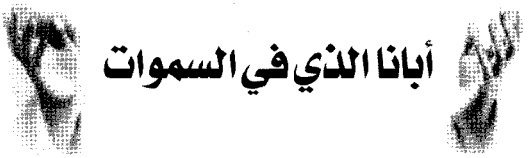

الصلوات المكتوبة تسليم إلهى:

حينما قال الرب: «صَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا» سلمنا ضمناً أن الصلوات المكتوبة أو المحفوظة التى نتناقلها من جيل إلى جيل ليست تكراراً باطلاً للكلام، إنما هى تسليم إلهى، وإن كانت كلمة «هكَذَا» يعقبها كلمات منظومة محددة، لكن المعنى يحتمل أيضاً أنه حينما تصلوا صلوا على هذا المنوال أو بهذه الروح. فلذلك يجب أن لا يحتقر أحد منا الذين يعتمدون فى صلواتهم على الصلوات المكتوبة.

إن الصلوات المكتوبة إذا رددها الإنسان من قلب جديد، له عشرة متجددة بالرب تفيض فى داخله بأنهار من التعزية المتجددة. فكثيرون لا يجدون المقدرة على تحويل مشاعرهم إلى صلاة أو إلى كلمات، لكن هؤلاء يجدون فى صلوات داود النبى مثلاً أو صلوات أحد الآباء القديسين كمثل آخر.. فرصة أن يعبروا من خلال هذه الكلمات عن مشاعرهم..

وهناك قديسين كثيرين إزدانت بهم الكنيسة من رجال الصلاة لم يعرفوا

غير الصلوات المكتوبة.. لهذا لا تحتقروا إنساناً يمسك الكتاب ويصلى، بل بالعكس قدروا فيه الروح التى جعلته لا يتعطل بضعف مقدرته، لكنه لا يجد غضاضة فى أن يقف أمام الله ويردد كلمات محفوظة.

ونحن نردد صلاة «أبانا الذى» فى اليوم أكثر من مرة.. وفى صلوات القداس الإلهى مثلاً نصليها أكثر من مرة، بل وقد حُولَت هذه الصلاة إلى ترانيم.. فقد قرأت أكثر من ٣٤ ترنيمة بلغات مختلفة رنّم بها كثيرون صلاة «أبانا الذى فى السموات».

أقول هذا ياأحبائى فى البداية لكى **لا تظنوا أن ترديد صلاة أبانا الذى هو ترديد ببغاء، إنما هو ترديد أحباء يجدون فى الكلام المكتوب ما يستر ذاكرتهم ومقدرتهم وضعفهم** فيستخدمون صلوات الآخرين لتعبر عن مشاعرهم.

وهناك كتاب يسمى: «الصلوات السبع» أصدره دير السريان، ووجد له نوع من التعديل فى كتاب يسمى «أصداء التضرعات» أصدرته مكتبة المحبة.. إذا توفرت هذه الكتب لإنسان مبتدئ يريد أن يصلى سيجد لديه فى كل يوم صلاة متجددة فيها سكب للمشاعر، وفيها كلام دقيق لا يوجد به إنحراف من جهة العقيدة أو من جهة الأدب الذى ينبغى أن نحتفظ به حينما نقف لنكلم الله فى الصلاة.

هذين الكتابين مع صلوات الأجبية لو وجدوا بجوارك تستطيع أن تصلى بأعمق المشاعر الروحية. حيث **أن هذه الصلوات المكتوبة قد ربّت وكونت أجيال من القديسين.**

وإذا توفر لك مع الصلوات المكتوبة قدرة على التعبير بالكلام فهذه فرصة ثانية تستطيع من خلالها أن تجد نفسك فى حضرة الرب لزمن أطول.

يـا أبانـا:

أول تعبير فى الصلاة التى سُلمت لنا إلهياً هو تعبير «أَبَانَا» وهى تحمل لى روح الأبوة التى تدخلنى إلى حضرة الله وأبوة الله، وهى تختلف حينما أقف أمامه للصلاة عن أى نوعية أخرى من الأبوة، فكل أبوة مصدرها هذه الأبوة، لأن أبوة الله خالقة لا مبتكرة أو صانعة، والله حينما يخلق فهو يخلق ومازال يخلق من العدم.

الجنين الذى يولد أثناء هذه الكلمات من ألوف ألوف من النساء والخضروات والثمار والأزهار هى إعلان لهذه الأبوة الخالقة التى تخلق من العدم، فحينما أقف لأصلى أتذكر أننى العدم مهما كان اسمى ومهما كان سنى ومهما كان مركزى فحينما أقف أمام خالقى فأنا العدم.. لكنى **أرى فى أبوته ثقة الخلق الذى يستطيع ـ إن كنت آنية قد هشمتها الخطية أو أذلتها الشهوة أو أضلت بها الكبرياء فإنى فى حضرة الأبوة الخالقة التى تستطيع أن تخلق حتى وإن كنت عدماً**.. وتستطيع أن تشمل الكل بالرعاية التى لا تغفل نملة كما لا تغفل جبلاً عاتياً.

هذه الأبوة حينما أقف أمامها محروماً من الحنان، أعانى من القساوة البشرية.. أجد فيها الرعاية الأمينة الصادقة، **فأجد ذاتى فى حضرته كما فى**

حضن يدفئ ويشجع، ويهب الإنسان ما لا تستطيع قدرات بشرية أن تهبه له كما فى كل صلاة لأبانا الذى.. فبمجرد أن أقول «يا أبانا» أتذكر كم رعانى وفى أى ظروف رعانى، وبأى إمكانيات رعانى.

رعايـة شـاملة:

إننى أجد فى الأبوة الجسدية أو الأبوة الروحية نوع من الرعاية.. لكن **فـى أبوة الله أجد شمول الرعاية، فهو يرعى نفسى وجسدى وروحى**. فيهيئ لنفسى برعايته دائماً ترويحاً لا تستطيع البشرية أن تقدم نظيراً له. فالمرور بين الحقول والنظرة إلى الأفق حينما تشرق الشمس أو تغرب، والوجود بجوار حبات من الرمل فى صحراء جرداء يذكرنى كم دبّر لى أبى وسائل ترويحية تسمو عن التليفزيون والمسارح والتمثيليات. وكم قدّم لى إلهى الحى المتجدد الصادق. وهكذا مجرد أن أقول صلاة أبانا الذى أجده **قد دبّر لى ترويحاً نفسياً** برعاية شاملة لا أجدها فى الوجود كله.

وهو أيضاً **يدبر رعاية لجسدى** فى كل الأحوال وبكل الإمكانيات التى لا تتوفر لأغنى الأغنياء وأعلم العلماء وأكثر البشر حضارة. فهو يرعى الجسد بليمونة فى الشتاء وبلحة فى الصيف، فكم يرعى الجسد وكم يحميه كما قال الكتاب: «لأَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي كُلِّ طُرُقِكَ. عَلَى الأَيْدِي يَحْمِلُونَكَ لِئَلاَّ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ» (مز ٩١: ١١ـ ١٢) فحتى إن صدمت رجلى ولم أجد أم أو أب فهو يجعل الملائكة تحملنى.

هكذا فهو **يدبر طعام لروحى**، فالكتاب المقدس طعام للروح.. والصلاة

طعام للروح.. التناول طعام للروح.. الاعتراف عن الخطايا أمام الأب الكاهن طعام للروح.. وأطعمة الروح لا يستطيع إنسان مهما كانت مقدرته أن يدفعنى أو يشجعنى عليها، فلو وجدت من يقول لى قم صلِ أو اذهب للتناول مرة لم أجده الأخرى، ولكن أبوة الله تضع فى داخلى ميولاً للأبدية، على رأى سليمان الحكيم عندما قال عن كل البشر: «جَعَلَ الأَبَدِيَّةَ فِي قَلْبِهِمِ» (جا ٣: ١١) فهو قد وضع فى قلوبنا جميعاً ما هو وراء المنظور.. وتشوق نحو غير المنظور.

فحينما لا يجد الإنسان راحته فيما هو منظور يجد أبوة تجعل فى داخله أشواق لغير المنظور، فإن لم يكن مستريحاً فى عمله ويصلى يا أبانا يشعر أن الله قد وضع له عدم الراحة ليجعل فى قلبه إشتياق دائم لراحة السماء، وهذا الإشتياق نحو غير المنظور هو طعام ورعاية للروح التى نتناساها.

فالتعب موجود.. فى العمل، فى الزواج، فى الأبناء، ولن ينتهى التعب، وعندما نسأل لماذا يارب؟ تكون الإجابة أنه يريد أن يجعلك تتحدث مع أبوك فيجعل فى داخلك أشواق نحو غير المنظور.

رعاية منظمة:

هذه الرعاية الأبوية كما أنها شاملة النفس والجسد والروح فهى أيضاً منظمة إلى أقصى الحدود، ولهذا فهى لا تخطئ قط، بل هى أبوة معصومة من الخطأ.

فلو نظرنا إلى الأجرام السماوية كيف تسير فى مدار لا تتزحزح عنه، وكيف يدور القمر حول الأرض، وكيف تسطع الشمس لتدفئتنا فى كل

صباح، والندى الذى يخرج كل صباح لكى يرطب الأرض.. فكل هذا ليس فقط أبوة ولكنه سر من أسرار أبوته أنه جعل كل شئ منظماً.

وكل أبوة ناجحة ـ روحية أو جسدية ـ تأخذ قبساً من نظام الله وتعرف أن النظام فى دوران ثابت لا يتعرض للخطأ هو مضمون الأبوة الحقيقية.

لذلك حين أقف للصلاة وأقول يا أبانا أخجل.. لأن أبوته منظمة وأنا حتى فى صلاتى فوضوى، فأصلى مرة الساعة السادسة وأخرى السابعة، وإذا وجدت أنى متعب لا أصلى، فهذا ليس نظام لكنه إنحراف فى المدار، فحينما أقف للصلاة أُخجِل نفسى الفوضاوية وأشعر أن الله منظم قد وضع نظام للصلاة فيه صلاة باكر وصلاة الغروب وصلاة نصف الليل... فالذى يعرف الله ويحبه يقول مع داود النبى: «سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي النَّهَارِ سَبَّحْتُكَ عَلَى أَحْكَامِ عَدْلِكَ» (مز ١١٩: ١٦٤).

إن النظام يمثل سمة إلهية تجعلنى وأنا أناديه ياأبى أُخجِل نفسى فى كل مرة أقف للصلاة أمام هذه الأبوة المنظمة وأنا حياتى كلها فوضى.. آكل وأصلى وأنام بدون مواعيد، فاذكر ابن من أنت وانظر إلى نفسك وإلى أبوك. فإن **سر من أسرار نجاح أى إنسان أن يتعلم من أبوه السماوى نعمة النظام.**

والنظام يُظهِر البركة.. ففى معجزة الخمس خبزات والسمكتين.. لو لم يكن سيدنا قد نظم الجموع فى جلوسهم ووزع عليهم خمسين خمسين ثم جمع ما فضل من الكسر لما كنا قد سمعنا عن الاثنتى عشرة قفة التى بقيت.

إن كان ميعاد الصلاة الذى يدبره لك الله فى تلمذة الاعتراف هو أن تصلى

فى الساعة الخامسة.. فلا تتأخر للخامسة وخمسة بل لتقف أمام الله خمسة إلا خمسة لترنم لكى تبدأ الصلاة فى الخامسة.

وأنتم تعرفون قيمة النظام عند الأمم المتقدمة، نظام فى المواعيد وفى العمل وفى الراحة، وأيضاً الأمم التى تسمى العالم الثالث أو المتخلفة سبب تخلفها وتعبها أنها لا تقبل النظام بل ترفضه، بل وتقيِّم الذى يساعد على النظام بالكبرياء.

هذه بعض من معانى الأبوة فى الخلق وشمول الرعاية المنظمة، لكن هناك معانٍ أكثر إتساعاً أرجو أن يكشفها لك روح الرب على مدى سنى حياتك.

الذى فى السموات:

الكلمة التى ربطها سيدنا وهو يقدم لنا عنصراً أولاً فى مفهوم حضرة الصلاة بجوار «أَبَانَا» هى كلمة «الَّذِي فِي السَّموَاتِ» ولذلك فنحن نسميه أبينا السماوى.

وفى السموات كم من جُند غير منظور، قمة فى النظام، وقمة فى الانضباط والتسبيح المتواصل مستمرة إلى هذه اللحظة وتستمر إلى غيرحدود.

هناك أعداد كثيرة من البشر على الأرض تزداد كل سنة ونقول ما أكثرها، فكم يكون عدد مَنْ فى السموات حيث يوجد أبونا السماوى هناك وأعداد لا حصر لها من الملائكة ورؤساء الملائكة والقديسين عبر الأجيال ومن بدء الخليقة. فما أعظم أبى الذى فى السموات، **وما أسعدنى وأنا أقف فى الصلاة**

أبدأها بأن لى أب فى السماء.

هناك بعض الإخوة يقولون عن أبيهم أنه كان يشرب خمراً أو يلعب قماراً أو كان ظالماً أو قد أحزنهم فى شئ ما، فليذكر هؤلاء أن لهم أب فى السموات يتشرفون به، فحينما يكتب اسمك يكتب (جرجس السماوى) فمهما يكن أبوك الأرضى فى أخطائه **فأنت ابن إله فى السماء، افرح بهذا، ومهما تكن فى التراب وفى الوحل ومهما يكن الحمل على رأسك ثقيل والدموع تملأ عينيك فافرح أن لك أب فى السماء.**

فإذا أخذت طعنة فى ظهرك أو قلم على وجهك أو أُخذَ ما عندك.. وشعرت أنك مغلوب على أمرك، وليس لك محافظ أو وزير ليأخذ حقك، فعندما تدخل للصلاة قل له: يا أبى الذى فى السموات إنك عظيم وقوى، وهذا الذى أساء لى أو لطمنى أو سرقنى معروف عندك. واذكر أن الكمبيوتر الذى هو من صنع الإنسان يمكن أن يدخل له فيروس، ولكن الكمبيوتر الذى لأبيك الذى فى السموات لا يعطل أبداً، فيقول الكتاب المقدس: «إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا النَّاسُ سَوْفَ يُعْطُونَ عَنْهَا حِسَابًا يَوْمَ الدِّينِ» (مت ١٢ : ٣٦).

لذلك حينما تدخل الصلاة فأنت فى حضرة الكمبيوتر الذى لا يخطئ أبداً، فتكون فى حضرة الرب فرحاً أن لك أب فى السموات، قد ربط أبوته بأن تغفر للناس زلاتهم: «إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زلاَّتِهِمْ يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ» (مت ٦ : ١٤) لذلك عندما تدخل للصلاة اغفر، وكن فرحاً بأنك تغفر.. لا لأنك أفضل لكن لأنك أشر، وتعرف أن خطاياك تحرمك من السماء وأنت على

الأرض. ولكن لكى يسامحك أبيك السماوى عن كل ما فعلته ويدخلك السماء.. فلابد أن تكون مستعداً أن تسامح عن كل ما عُمل فيك قبل أن تبدأ الصلاة.. وهذا ليس لأنك باراً، لأنه ما من إنسان يصلى ويشعر أنه بار يستطيع أن يأخذ شيئاً فى حضرة الله الجبار.

والكنيسة القبطية سلمتنا فى كل صلاة للقداس الإلهى أن يقف الأب الكاهن أمام الشعب كله ويقول لهم: «أخطأت سامحونى» وذلك لأنه داخل فى حضرة ربنا، فعندما يقول أخطأت سامحونى فهو يأخذ لنفسه بركة أكثر ويدخل فى حضرة السماوى نائلاً غفراناً سماوياً.

ياأحبائى إن كلمة السموات حينما أقرنها الرب بعبارة أبانا جعلت موازين كثيرة فى أفكارى كإنسان تتغير.. لأن أبى الذى فى السموات لا يستطيع أن يتعامل مع شر الأهواء..

فحينما أجد فى داخلى هوى نحو الشهوة، أو نحو الانتقام، أو نحو الاكتناز البطال، وأهواء أخرى كثيرة، **فبمجرد أن أقول «أبانا الذى فى السموات» فى حضرة الرب.. فهو يجعل هذه الأهواء فى حجمها الطبيعى وهى أنها لذة مؤقتة، ومهما أعطت من سعادة فهى مؤقتة**، فلذة المال مؤقتة، ولذة الجنس مؤقتة، لذة العلم والمتع والهوايات كلها لذات لكنها مؤقتة، فعندما أقف للصلاة تأخذ الشهوات والأهواء حجمها الطبيعى. فالناس فى إهتماماتها تتضخم أمامها هذه الأهواء، أما كل إنسانٍ يصلى تتضاءل هذه الأهواء بمجرد أن يقول ياأبانا الذى فى السموات.

ياعزيزى إن كل صلاة نردد فيها «أبانا الذى فى السموات» تدعونى إلى مراجعة لأهوائى، فمسكن أبى فى السماء، ويوماً ما سأكون إما هناك وإما طريداً من هناك، والذى يحدد ذلك هو أهوائى.

فالسارق الذى يقبض عليه ويدخل السجن لم يدخله أبوه السجن، فأبوه شريف ولم يعلّمه السرقة، إنما هو هوى أن يأخذ بطمع ما لم يتعب فيه فسرق، فالسرقة أدخلته السجن، كذلك الهوى هو الذى يدخل إلى جهنم، حينما تجد أن الشهوة مشتعلة فيك تذكر جهنم، وحينما تقف للصلاة تجد هذه الذاكرة مقدمة لك من الله أبوك الذى فى السموات.

لذلك احذر أن تقف للصلاة وتنظر على فتاة، أو تفكرى فى شاب، لأن أبوك هو فى السموات وليس فى الأهواء الأرضية، وحينما تدخل للصلاة تأخذ كل الأهواء حجمها الطبيعى، ذلك أنها مؤقتة، فحينما تكون الأمور مؤقتة سَيرّهَا كما تكون إذ أنها مؤقتة، تماماً كمن يسافر ثلاث أو أربعة أيام.. إذا وجد حراً أو تعب أو عدم نظافة فهو يقول أيام قليلة وستمضى.

لذلك سلمنا الآباء هذا القول: «هدمة خيش ولقمة عيش لليومين اللى لا فيش ولا عليش» هؤلاء الآباء لم يكونوا دراويش بل كانوا مختبرين وحكماء، عرفوا أن الحياة مؤقتة، لا يصح أن يعطوها أكثر من حقها.

من أجل ذلك كل مرة تقول فيها يا أبى الذى فى السموات **اندم على كل هوى أضاع من سنى عمرك وأحلى سنى عمرك أن تدخل فى حضرة السماوى.**

سماء السموات:

نحن حينما نقف لنصلى لا ننسى قط أننا على الأرض من تراب الأرض وأنه فى السماء.. فالسماء التى نراها بعيوننا ونسميها سماء هى سماء الطيور أو السماء المنظورة التى يوجد فيها الله غير المنظور، وهى مجرد مكان فوقى، وحاشا للرب غير المحدود أن يكون مجرد فوقى، وسماء الطير تقدم للإنسان المتأمل سماء الكواكب التى يسعى الإنسان جاهداً أن يجد لقدميه موضعاً على كوكب جديد غير الأرض متكلفاً فى ذلك أبهظ التكاليف لعله يكتشف جديداً، ولهذا فإن سماء الكواكب لا تعطى للإنسان أيضاً فكرة دقيقة عن أبوه الذى فى السماء.

إنه إله السماء والسماء مسكن ومكان كرسيه، هذه هى السماء الثالثة التى اختطف إليها بولس الرسول وقال إنه رأى وسمع ما لا يستطيع أن يرويه بالكلمات أو يكرره بلغة اللسان، فسماء السموات هى المكان الذى أكلم فيه أبى وأنا لا أنظره ولا أنظر مسكنه.

الله موجود فى سماء الطيور وفى سماء الكواكب. ولكنه ساكن فى نور لا يُدنى منه.. فى سماء السموات.

لكى أبعث إنساناً لأقرب كوكب للأرض تستغرق الرحلة زماناً.. لكن لكى أبعث صلاتى أو أنينى أو فرحى فمجرد أن أقف فى حضرة ربنا أجد ذاتى قد وصلت إلى حضرة الساكن فى نور لا يُدنى منه.

أبانا الذي في السموات ... تمجدك كل الطغمات
نصرخ إليك في الضيقات ... ياأبانا الذي في السموات

ليتقدس اسمك

هناك حرف جميل فى اللغة العربية تبدأ به كل تعابير هذه الصلاة التى سلمها لنا ربنا يسوع المسيح، وهو حرف اللام «لِيَتَقَدَّسِ» وهذا الحرف يشبه إنساناً راكعاً على ركبتيه، إنسان يبدأ بانسحاق واتضاع وهو فاهم رتبته، فحتى لو جعلنى ابنه.. وهو فى السموات ولكنى فى حضرته راكع على ركبتى غير ناسٍ أنى عبد، ولهذا إذ أسعفتنا اللغة العربية بهذه الفكرة الروحية فهى تقدم لنا ما يمنحنا خشوعاً فى كل مرة نصلى فيها يا أبانا الذى..

ونحن نردد هذه الصلاة مرات عديدة فى اليوم الواحد لا تكراراً للكلام باطلاً وهو الذى أوصانا «حِينَمَا تُصَلُّونَ لاَ تُكَرِّرُوا الْكَلاَمَ بَاطِلاً كَالأُمَمِ» (مت ٦ : ٧) فنحن لا نشترك مع الأمم أى الوثنيين فى هذا الفهم أو فى هذه العقيدة، ولكن نرددها ترديد الفهماء الذين ببساطة الأطفال يكررون ما استلموه من سيدهم، ونحن نفهم أننا تراب نخشع فى حضرة الرب الذى شرفنا ورفعنا ونحن على تراب الأرض أن تصل أصواتنا إليه فى سماء السموات.

ولهذا مناسب للإنسان فى كل صلاة أبانا الذى أن يكون فى حالة خشوع يشمل القلب والجسد والفكر والإنسان كله.

خشوع الجسد:

لاشك أن الإنسان الذى يريد أن يأخذ استجابة لصلاته، يجب أن يحرص أن يكون دخوله كما يليق بحضرة الرب تعالى اسمه.. **فمن يريد أن يرفع وجهه وتستجاب صلاته يحرص على الخشوع الجسدى بالإضافة إلى التأدب اللفظى.**

فهناك بعض الإخوة حينما يقفون للصلاة تكون حركاتهم كثيرة، ويحركون أرجلهم كثيراً ـ يمكن تحريك الأرجل لمريض الدوالى الذى لا يستطيع الوقوف مدة طويلة ـ لكن بدون مرض وفى سن الشباب فإن الحركات الجسدية الكثيرة تعبر عن فكر غير خاشع، وأيضاً عاطفة وإرادة غير خاشعة.

وهكذا نجد أنفسنا ونحن نصلى على الأكل نحنى رؤوسنا حتى لو كنا جالسين على الكراسى، أو غير قادرين على الوقوف حتى لا نفقد عنصر خشوع الجسد فى الصلاة. وقد رأيت أحد الأتقياء حينما يصلى على الطعام يُنحّى كرسيه ويركع على ركبتيه لمجرد الصلاة على الطعام.

إن نموك فى الخشوع فى الصلاة يستلزم مراعاة لا جسدك فقط بل وثوبك الجسدى أيضاً، إن ثيابك تنم عن الحالة الجسدية التى أنت تفكر فيها قبل أن تصلى. فكما أننى ألبس لباس يتناسب مع استقبال الضيف أو مع فتح الباب حتى أصبح مُكرَّم فى عينيه هكذا ينبغى أن أحافظ على خشوع الجسد من جهة الثياب فى الصلاة، وقد رأيت سيدات تقيات يحتفظن داخل مخادعهن بثوب وغطاء للرأس للصلاة.

ودخلت حجرة نوم لأناس مبروكين متزوجين وجدت عندهم ما هو مثل المنجلية.. عبارة عن عمود موضوع عليه الأجبية من ناحية والأبصلمودية من ناحية، وعندما سألتهم عن هذا أجابوا أنه موضوع لكى حينما يقفوا أمام الله فى الصلاة لا يفقدون الخشوع من جهة مسك الكتاب.

هذه نماذج لأناس متزوجين وليسوا فى قلالى الرهبان ولكن ساعدهم الله أن ينمو فى فهم الخشوع فى الصلاة.

خشوع الفكر:

إن الإنسان الذى يقترب للصلاة بأفكار مشوشة يدخل برصيد من الحروب من تشتت الذهن، ولكنه يمكن أن يُعفَى من هذا التشتت إذا خشع بالفكر بترنيمة أو بلحن.

وقد تسلمنا من آبائنا وكنيستنا القبطية أن قرابيننا هى قرابين الصلاة الصوتية فقط، لا الصلوات التى تنشأ من الآلات. فإن الموسيقى كفن شئ راقى ويدخل فى طب المعالجة، إنما **فى الصلاة الموسيقى تفقد الإنسان خشوعه**، ولهذا الكنيسة فى عبر الأجيال حفظت صلواتها بعيدة عن هذه الأوتار.

ولذلك أرجوك وأنت تصلى إذا أردت خشوع الفكر لحِّن صلاة أو ترنيمة بلحن يقودك للخشوع تقدم فيه قربان الخشوع بصوتك لا بأوتار الآلات التى يمكن أن تنعش فيك الميل الإنسانى الطبيعى للانحلال وعدم الوقار واللذة التى

لا ينبغى أن تدخل عنصراً فى الصلاة الخاشعة، لأن **الفهم فى الصلاة الخاشعة يمنع الإنسان من اللذة**، واللذة غير التعزية، فاللذة هى أن يعجب الإنسان بالصوت أو باللحن وتجد حتى جسده وملامحه تنم عن إشتراك عضلاته وجسمه فى اللذة، ولكن التعزية هى حالة روحية تفيض فى القلب، حتى وإن لم يظهر على الجسد إلا التعب والدموع وكل ما هو فى رأى الناس غير موافق للفرح.

وأيضاً هذا الخشوع يعطينا حتى فى التأمل ما يليق بهذه الكلمات، لأن الإنسان الخاشع فى فكره يستطيع أن يكون خاشعاً بقلبه أى بعاطفته وبمحبته، ولا يكون فى وضع التدليل مثلاً، لكنه يكون فى وضع الإنسان الذى يعرف ضعفه وخطاياه ومحبة الرب وقداسته.

خشوع الإرادة:

كذلك فإن الذى يخشع بفكره وقلبه يخشع أيضاً بإرادته، التى تظهر فيها رغبة الصلاة، وتقديم التذلل مع كل صلاة، فلاشك أن الإرادة حينما تكون خاشعة لا تستثقل السجود حتى فى وقت تعب الجسد، ولا تستثقل الوقوف حتى فى وقت تنخفض فيه درجة الحرارة إلى درجة تقترب من تجمد الأطراف.

نعم يا أحبائى إن الذى يخشع بإرادته يسهل عليه مع كل طلبة فى صلاة أبانا الذى أن يقدم ميطانية أو سجدة لله.

والصلاة التى نبدأها ولا نكملها من تكرارها غير الروحى، أو تكرارها بغير فهم يقودنا حتماً إلى ضياع فرص كبيرة للخشوع، **والعمر بى وبِكُمْ مُقَصّر**،

والمتاح أمامنا هو هذه اللحظات التى يسمح بها لنا أن نكون فى حضرة الرب.

ولنتذكر مثلاً أب بطريرك من الآباء الذين عمَّروا كنائس كثيرة منها كنيسة مار مرقس بالإسكندرية، والتى يوجد بها رأس القديس مرقس الرسول، ومدفن الآباء البطاركة، حينما جدد هذه الكنيسة ودخل للصلاة فيها وهو يكهن صلاة القداس الإلهى، دعى للسماء ورقد فى الرب وهو أمام المذبح، وكان هذا فى القرن الحادى عشر، وهذا يؤكد لنا أن العمر مقصر.

فكل مرة نقف فيها للصلاة هى فرصة نادرة نشعر فيها أننا نتشرف أن نؤخذ من إهتمامات أرضية تافهة ـ مهما كانت عظمتها أو وجهتها ـ للوجود فى حضرة الرب وتقديم ما يليق بجلاله الأقدس.

إن اتفاق الفكر والقلب والإرادة فى الخشوع فى الصلاة، يجعل الإنسان منضبطاً، جسده وفكره وألفاظه وحركاته.

فلنهتم فى كل صلاة أن يكون لنا هذا التناغم بين الفكر والقلب والإرادة.

قدس الأقداس:

إننا ندخل الصلاة بخشوع حقيقى حينما نتقدم معه فيما سلمنا إياه لنصلى به وهو عبارة «ليتقدس اسمك» فإن كان حرف اللام هو القدس فحينما أذكر اسمه فقد دخلت إلى قدس الأقداس.

اسمه شرف لى:

وكلمة يتقدس تعنى مفاهيم روحية كثيرة، أولها من جهة ذاتى **أننى فى حضرتك يارب.. لأنك شئت أن تخصص عبدك ليحمل اسمك وهذا شرف لا أستحقه.**

نسمع عن امرأة تتزوج رئيس يسمى «كيندى» فيصبح اسمها «چاكلين كيندى» فيربط اسمها باسم زوجها وليس باسم والدها، هكذا نحن فى عشرتنا بسيدنا.. أنا عبد ولكنه هو مخلص.. ممسوح قبل كل الدهور.. يسوع المسيح، فعندما أقول له «ليتقدس» أولاً لأشكرك يارب أنك جعلت اسمك مرتبط بى وشرفتنى باسمك، وهنا قرأت عن أحد القديسين ظل ثلاثة شهور يصلى عبارة «ليتقدس اسمك» وهو يسير فى طرقات الدير وكأنه فى حالة فرح غير عادية إذ أنه يشعر أن الرب قد خلع اسمه عليه وأنه قد قدَّس أو خصص اسمه ليكون له.. فقد رأى فى تخصيص الرب اسمه عليه ما هو فوق العجب.

أمجد اسمه وأعليه:

لهذا عبارة «ليتقدس» تدعونى أنا أيضاً **أن الذى شرفنى باسمه أُعلِى اسمه وأُمجِّده فى كل صلاة. أرفعه ولا أهينه، أكبره ولا أحقر به أمام الآخرين. أعترف به أمام الجميع.**

الأنبياء عبر الزمان منهم من رجم ومن حرق ومن نشر ومن دخل فى آلام ليبلغوا نداء الرب أنه أتى ليخلع اسمه فى التجسد علىّ وعلى البشرية كلها.

فكلمة «ليتقدس اسمك» تذكرنى بالتعب الذى قام به إلهى ليصير فى وضعى الإنسانى ليفدينى من خطاياى التى حكمت علىّ بالموت، وتجعلنى أشعر أن اسمه مخصص لى ومن نصيبى أنا، فكون أن الله يظهر فى الجسد ويصلب ويحمل العار على رمز العار.. فيصير سخرية للعالم ثلاثة أيام حتى يقوم.. فهذا عمل أتذكره فى كل صلاة.

اسمه كنز عظيم:

إن الآب اختار، والابن تجسد، والروح القدس ملأ الكنيسة كلها، واشتركت أقانيم الله الواحد فى فدائى أنا الإنسان، لهذا **كلما أقف للصلاة أتذكر أن يسوع بالفداء أعطانى أنا ـ وهو يعرفنى من أنا ـ أعطانى دفتر شيكات مكتوب عليه اسمه «يسوع المسيح» كلما أطلب شئ وأقدم الشيك يقول لى: «إِنَّ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ مِنَ الآب بِاسْمِي يُعْطِيكُمْ.** إِلَى الآنَ لَمْ تَطْلُبُوا شَيْئًا بِاسْمِي. اطْلُبُوا تَأْخُذُوا لِيَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلاً» (يو ١٦ : ٢٣ـ ٢٤).. هذا ما صنعه معى الفداء وأنا عدم وسأظل عدم وسأنتهى عدم.

إذا قابلك إنسان فى الطريق وأعطاك دفتر شيكات لتكتب فى كل شيك مليار من الجنيهات.. فإن هذه الجنيهات لا تستطيع أن تشفى مريض بالسرطان، ولكن عندما تقف أمام الله وتصلى باسم يسوع يصرف لك الشفاء دون أن تدفع شئ أو تتعب فى شئ.. وكثيراً ما حدث هذا ومازال يحدث فى كل جيل، ليس غيبية وليس لجوء إلى سلطات روحانية كما يسمونها ولكن هى وجود فى حضرة أبى إله السماء الذى يعطى كل شئ بسخاء.

فهو يعطى الطعام لكل محتاج، وهو يعول الكل كما جعل الغربان تعول إيليا فتأتى له بالخبز واللحم عندما كان عند نهر كريث (١مل ١٧ : ٢ـ ٧).

وهكذا فعل مع طفل مات أبوه وتركه مع أمه التى كانت تقرأ له كل يوم من الكتاب المقدس، إلى أن وصلت إلى حادثة إيليا النبى، وكيف أن الرب أعاله عند نهركريث وأرسل له طعامه فى فم الغراب، فطلب الطفل من أمه أن تترك له الشباك مفتوح حتى يستطيع الغراب أن يدخل، وبالطبع رفضت الأم لأن البرد كان شديداً جداً، فقام الطفل ليلاً وفتح الشباك دون معرفة الأم ونام، وحينئذ مر أحد الأغنياء على هذا المنزل ولاحظ الشباك المفتوح رغم شدة البرودة ووجود الثلج فى ذلك الوقت، فقرع على هذه السيدة لينبهها لفتح الشباك، فتعجبت الأم ودخلت لغرفة الطفل ووجدته بالفعل مفتوح والولد نائم فى سلام، فأيقظته لتسأله إذا كان قد فتح الشباك، فأجابها بأنه قد تركه حتى يدخل الغراب الذى سيرسله الله ليعولهم كما فعل مع إيليا، وكان الرجل سامعاً لتعبيرات الطفل، فقال له «لا تخف يا ابنى فأنا الغراب الذى أرسله لك الله الآن» وظل هذا الرجل ينفق على هذا الولد إلى أن أصبح أستاذاً فى الجامعة، وهو يذكر لطلبته أن غراب إيليا هو الذى جعله أستاذاً فى الجامعة.

هكذا فإن عبارة «ليتقدس اسمك» ترينا أن اسمه كنز عظيم.

وهى عبارة غنية جداً تعطينا ثقة فى أن خلاص المسيح وفدائه وغفرانه من نصيبنا. **ففى كل مرة نقولها نذكر هذا الفرح الكبير الذى صار لنا فى اسم المسيح المخلص، فاسمه عوناً لنا فى كل طرقنا.**

ترديد اسم يسوع:

إن آباءنا القديسين قد علّمونا أن نذكر اسم يسوع المسيح يومياً وحولوها إلى ترانيم وتسابيح، فهناك أبصالية نذكر فيها اسم يسوع فى التسبحة.

وبعض الآباء قد سلمونا أن نردد اسم يسوع قبل النوم حتى يتنقى الذهن فننام ونحن ننطق باسمه.

وقد سلمونا أيضاً أن نصلى باسم يسوع فى نهاية كل صلاة نطلبها من الرب.

وتسلمنا من آبائنا أيضاً أن نختم صلاة أبانا الذى.. بعبارة بالمسيح يسوع ربنا، وهذا ليس إضافة للصلاة أو تحريف كما يقول البعض، لكن هو فهم روحى عميق لاستجابة الصلاة باسم يسوع.

التخصيص لانتشار اسم يسوع:

إن عبارة «ليتقدس اسمك» تقودنى بينما أقف للصلاة إلى فكر التسليم، فإن كان الرب قد خصص اسمه لأجلى، وخصصنى أن أحمل اسمه، **فأنا فى موضع الصلاة أشعر أنى مسئول عن إنتشار اسمه وسط الآخرين، وأن يملأ اسمه الآذان والأفواه والبيوت.**

هناك فى مدخل أحد البيوت لوحة مكتوبة بخط كبير: «هذا البيت ملك ليسوع المسيح» ويشعر أصحاب البيت أن كل ما فيه هو ملك ليسوع، وأنهم قد أصبحوا باسمه، وبالتالى كل ما لهم يكرز باسمه ويعليه.

وهناك من هم أوفياء للأبوة والأمومة الجسدية، وهذا الوفاء حسن، ولكن كم يكون الوفاء أعمق وأعظم حينما يكون للذى دعانا فى الصلاة أن نناديه ياأبانا الذى فى السموات.

لهذا نحن مسئولين أن كل ما لدينا يكرز باسمه، حتى لو كان رغيفاً من الخبز وقد طلبنا من الرب أن يجعله يكرز باسمه، فعندما يأكل منه أحد يصبح ليس رغيفاً عادياً ولكن رغيفاً عليه اسم يسوع.

لهذا ينبغى أن نراجع أنفسنا هل هذا الاسم الذى شرفنى وخصصنى أنا التراب له.. يأخذ منى مسئولية أن يصير ملئ الآذان والعيون والأفواه والألسنة؟ ولا يعفى أحد نفسه من هذه المسئولية، حتى يعرف كل من يقابلنا أصلنا السماوى ويعرف اسم أبينا يسوع المسيح فى ثوبنا وفى كلامنا، فى مشيتنا وفى وعودنا، فى إمضاءاتنا التى يجب أن نكرم بها مسيحنا لا أن نهينه.

اسم يسوع يمنحنى قوة مضاعفة:

إن عبارة «ليتقدس اسمك» تقودنا نحو مسئولية جديدة وهى أنه كما ينطق اسمه فى السماء أنا أفعل على الأرض، وهذه العبارة واردة فى الصلاة «كما فى السماء كذلك على الأرض» فإن كان هو فى السماء، وأنا قد شعرت بذلك ثم صليت «ليتقدس اسمك» فلا يمكن أن أعصى وصاياه، وما ينطق به؟

فعندما أفتح كتابه أجد أن كلامه ووصاياه فيها سمو، **فحينما أقول فى الصلاة «ليتقدس اسمك» فهو يعطينى قوة مضاعفة مساعدة منفذة لكلمته**

التى فى السماء، فلذلك كلما أجد وصية ثقيلة لها فهم سماوى أصعب من إدراكى أقول: ليتقدس اسمك يارب.. لتساعدنى باسمك أن أنفذ الكلمة التى سمعتها فى الكتاب المقدس أو فى العظة.. حتى لو كانت عالية وسامية فوقى وأنا على الأرض.

يا أحبائى إن عبارة «ليتقدس اسمك» عبارة قصيرة لكنها شغلت ستة أشهر من تأملات أحد آبائنا القديسين وكان لا يتكلم إلا هاتين الكلمتين طوال الوقت، وعندما تنيح وهو ينطق بهاتين الكلمتين وجدوا بجواره كم من الأوراق التى سجل فيها تأملاته طوال الستة أشهر تحولت إلى ستة مجلدات أقل مجلد منهم كان عدد صفحاته ١٢٠٠ صفحة.

ياعزيزى إن هاتين الكلمتين لو فكرت فيهم يمكن أن يحولوا حياتك إلى قداسة فعلية، إذا قدست اسمه صار اسمك قديساً.

فلا تأخذ هذا الكلام الصغير بسرعة لأنه يحتاج لعمق وفهم لمعانيه، فافتح قلبك لعمل النعمة لتتذكر ولو معنى واحد من معانى هاتين الكلمتين العميقتين، ولا تظن أننى فى دقائق قد استطعت أن أقدم لك إلا عينة مشهية لمفاهيم عبارة «ليتقدس اسمك».

ليتقدس اسمك يامعين ... وليتبارك في كل حين

ارحم عبيدك الخاطئين ... ياأبانا الذي في السموات

ليأتِ ملكوتك

لاشك أن هذه الطلبة تعنى بالنسبة للإنسان المصلى مفاهيم روحية كثيرة وعميقة، منها أنها تعنى أن يبحث المصلى أولاً وهو فى حضرة الملك.. أى ملك يملك عليه.. فالملوك من عاداتها حينما تملك يكون لها أساليب سيطرة وأحكام وقوانين ويصبح الإنسان الخاضع موجود فى إطار الملك، والإنسان العاصى أو المتمرد خارج عن هذا الإطار ويستوجب العقوبة، بحسب كل ما تسنه القوانين أو النظم من تشريعات وأحكام وخلافه.

أما الذى أقف فى حضرته فى الصلاة فهو ملك الكل «لك الملك» وهو لا يحتاج إلى أى شئ يشعره بملكه أو سيطرته، لأنه هو وحده «له الملك والقوة والمجد إلى الأبد».

لكنى فى حضرتك يارب أتذكر كلام قدسك حينما تقول: «هَا مَلَكُوتُ اللهِ دَاخِلَكُمْ» (لو ١٧ : ٢١) **فأنت تريدنى فى حضرة الصلاة أن أرجع من شتات أعيش فيه خارج نفسى، لكى أدخل إلى داخل نفسى.. إلى جنتى وفردوسى حيث تقيم أنت**، مع أنك أنت غير المحدود كل ما تطلبه من الإنسان هو قلبه.

لهذا يذكرنى باستمرار فى حضرة الصلاة أنه يطلب أولاً دواخلى، وأن يصير ملكاً على أعماقى، ومَن يُملك المسيح على داخله يحرره، ولا يقيده ولا يسيطر عليه، بل يفجر فيه ينابيع ماء حى بما تعنيه من التعزيات التى لا توصف بالكلام.

إن الذى يختبر ملك المسيح على دواخله، يختبر عنصراً هاماً فى سعادته وهو أن المسيح حينما يملك عليه يعطيه الحرية، والسعادة والحرية صنوان لا يفترقان.

فالحرية تجعل الإنسان يختبر حرية الفكر من سلطة الشر والأفكار التى تهبط به من كونه ابناً وعبداً لله، لكى تمنحه فكراً سامياً غير مغلغل أو مقيد بأحقاد أو أفكار هدامة فيها إضرار بنفسه أو بغيره، فمن يشعر أن الله قد حرره من الداخل وقد ملك المسيح على داخله وأعماقه، يعيش فى سعادة اختيارية وفى حرية لا يعرف لها مذاقاً خارجياً.

المسيح يملك علىَّ بإرادتى:

فى كل صلاة أتذكر أن هناك عرساً، هذا العرس عريسه موجود فى داخلى وينتظرنى، ينتظرنى أن أقدم له الداخل من جديد، فهو الذى لا يملك إلا بإرادتى، وحينما يدعونى يقول لى: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي» (مت ١٦ : ٢٤) **فهو لا يمكن أن يملك علىَّ رغماً عنى لكن حينما أسلمه إرادتى، وأسلمه أعماقى يعطينى مذاقة الفرح**

والسلام، وهكذا فى كل صلاة أتذكر أن ملكوت الله ليس أكلاً أو شرباً، وليس سلطة أو سلطان، لكنه فرح وسلام.

استحضار ملكوت المسيح:

إنه من الهام جداً فى كل مرة نقول فيها «لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ» أن نسأل أنفسنا هل ننتظر فعلاً أن يأتى الملكوت؟ لأن الملكوت موجود لكن المهم هو استحضار هذا الملكوت فى كل مرة نصلى فيها هذه الصلاة، لكى نعبِّر فى صلاتنا هذه عن حريتنا واختيارنا أن نتبع الرب وأن نقبل أن يكون المسيح سيداً وملكاً على أفكارنا وعواطفنا، على بيوتنا وأموالنا، وكل ما لنا، أى نستحضره ليأتى فى داخلنا بإرادة حرة جديدة متجددة.

الملوك والرؤساء لا يملكون إلى الأبد، لكن هناك فترات يجددون فيها الانتخاب لكى يختار الناس من يسود عليهم، أما سيدنا **مع أنه الملك، وإلى الأبد، وملكوته ملكوت أبدى لا نهاية له، يطلب منى فى كل صلاة أن أكون ذاهباً إليه بملء إرادتى**، ذهاب العريس إلى عرسه، والعروس إلى حجالها، برغبة محبوبة فيها إرادة غير مسبوقة لكنها إرادة متجددة فى تبعية المسيح.

ملكوت المسيح يعطى فرح وسلام:

عندما أقول «ليأت ملكوتك» أتذكر دوماً أننى مدعو إلى فرح داخلى وليس فرح خارجى، وأننى مدعو لسلام، لا يأتى من صنع الناس والإمكانيات وإنما

سلام من رئيس السلام المقيم فى أعماقى، وهذا يزيدنى كراهية للخطية فأشعر بسلامه فى كل صلاة عندما أصلى «ليأت ملكوتك» فتعنى ضمنياً أنى يارب قد كرهت الخطية جداً، كما أكره نوع من الطعام يسبب لى تعب.

أتذكر هنا أنى تقابلت مع إنسان كان يحب الفسيخ جداً وسمح له الله بتجربة المرض منه، وتكلمت معه بنوع من الدعابة وقلت له أنى أحضرت لك هدية (أكلة فسيخ) فقال لى تعبير لا أنساه: «حد الله بينى وبينه ليوم الممات»، وقال لى أنه أخذ عهد بينه وبين نفسه ألا يضعه فى فمه مرة ثانية، ووصل لدرجة اختبر فيها ما معنى أن يكره الفسيخ ولا يستطيع أن يمد يده إليه، أى أنه بإرادته أصبح يملك سلطاناً أن يمتنع حتى عن ما هو ليس خطية، فالفسيخ ليس خطية لكنه طعام، وأجدادنا الفراعنة كانوا يأكلونه، فليس الخطأ فى الفسيخ نفسه لكنه كطعام أصبح لا يناسبه.

وبنفس المقياس كل مرة أقول فيها «لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ» أستحضر الله، فكيف أقول هكذا وتكون لى نظرة شريرة أو نظرة غير طاهرة، أو فكر غير طاهر وغير مضبوط، وبهذا يتباعد ملكوت الله ولا يأتى لى لأنه «لاَ سَلاَمَ قَالَ الرَّبُّ لِلأَشْرَارِ» (إش ٤٨ : ٢٢) فطالما هناك شر وأشرار لا يمكن أن أشعر بالفرح والسلام فى الصلاة، لكن **حاول أن تكره الخطية وتقف أمامه وتقول «لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ» واختبر الفرح الذى سيحل فى داخلك.**

وإذا كانت كراهية الخطية جانب سلبى، فالجانب الإيجابى هو التصاقى بالمخلص وارتباطى به، وبإرادتى الحرة أختاره ملكاً لى.

ملكوت المسيح يمنح النصرة:

فى كل مرة نصلى فيها «لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ» نجد ملكاً وديعاً داخلاً أورشليمه ليس بالأسلحة ولا بالقنابل أو بالحرب، ولكنه يدخل بأغصان الزيتون وسعف النخيل، وعندما يدخل المسيح إلى داخلى لن يدخل ليحاربنى أو يهزمنى، بل إنه الملك الوديع الذى لا يحمل سيفاً فى يده، وحتى فى حربه مع الشيطان على جناح الهيكل كان يرد عليه بكلمات من الشريعة والناموس، كلمات دسمة ونقية، إذ أنه الملك الوديع.

ونحن حينما نُحارب من أعضائنا الداخلية، أو نحارب من الخارج من الناس أو من الخطية المحيطة بنا بسهولة، فهو يعلمنا ويسلمنا أننا نَهزِم لا بالسلاح ولا بالعنف، ولكن بدخوله ليملك علينا بدسم تعزياته وفيض نقاوة روحه القدوس.

هكذا يا أحبائى ونحن نقف لنصلى نتذكر أننا حقاً نستحضر ملكوته داخلنا لكن الحرب ليست بجهادنا أو إمكانياتنا، ولكن هذا هو مُلْك المسيح الوديع علينا وعلى إمكانياتنا، **وذلك حينما يرسل لنا المسيح قليل من دسم حبه فى فكرة أو جرأة أو عظة يجعل كثيراً من الشر فى داخلنا ينحل دون عنف ودون سلاح.**

توجد أمثلة لكثيرين يمكن أن يسقطوا فى الغيرة من الآخرين، بسبب المواهب التى يعطيها الله لهم، فالجمال مثلاً يمكن أن يثير الغيرة، وليس فقط جمال الجسد إنما كل ما ينم عن الجمال سواء فى الشخصية أو جمال الروح،

فهناك موقفان يتخذهما الإنسان حينما يرى الجمال مثلاً، فإما أن يغار ويحقد ويحسد.. أو أن يبارك الله الذى أعطى هذا الجمال، وفى حالة الغيرة يبخس الإنسان بكل شئ جميل، كأن يكون إنساناً ناجحاً فى عمله فتكثر الأقاويل حوله حتى تبخس بكل قيمة جمالية فيه.

وهناك موقف آخر فيه نوع من المؤامرة أو الشر بداخل الإنسان، إذ يحاول أن يعيق الآخرين عن الإستمتاع بكل شئ جميل.

لكن حينما يملك المسيح على قلبى وأعماقى أجد أن طريقتى فى التفكير تتغير تغير جذرى وكل ما حولى يذكرنى بملكى الذى ظهر جماله بأبرع ما يكون على الصليب، **فهناك فارق بين أن أنظر إلى إنسان شكله جميل ورائحته جميلة، بعكس أن أنظر إلى إنسان عريان ويلبس طاقية من الشوك على رأسه، وأقول له: «أَنْتَ أَبْرَعُ جَمَالاً مِنْ بَنِي الْبَشَرِ» (مز ٤٥ : ٢) ذلك لأن كل موقف فيه الصليب يظهر جمال الرب يسوع حبيبنا له كل المجد.**

لذلك حينما أنظر إنساناً آخراً متفوقاً أو ناجحاً فلن يصبح هذا النجاح مثيراً لأحقادى وغيرتى، أو يجعلنى أشعر بالنقص، بل على العكس حينما أشعر بالنقص وأقف أمامه سأشعر بكمال ربنا الغنى، فأمجده على العطايا التى أعطاها لهذا الإنسان سواء كان أخاً أو صديقاً، وأقول له فى الصلاة: إننى أشعر أن نقصى أعظم من الجميع ولكننى أنتظر منك نعمة جديدة تسكبها على نقائصى لتكمل ضعفى ونقائصى، وهكذا لا يتحول نقصى أو ضعفى إلى قوة هدامة تجاه الآخرين أو تجاه نفسى.

فهناك بعض الناس فعلاً لا تستطيع النوم من القلق بسبب الغيرة.. وهكذا فهم يهدمون أنفسهم بأنفسهم، لكن الإنسان الذى يستحضر ملكوت الله فى كل صلاة تجده فرحان، وفى كل مرة يقف أمام الله شاعراً بنقصه يجد ربنا يقول له مثلما قال لمار بولس: «تَكْفِيكَ نِعْمَتِي لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ» (٢كو ١٢ : ٩) فيقول هو مع مار بولس: «فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ فِي ضَعَفَاتِي لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ» (٢كو ١٢ : ٥) فلا يشعر بالنقص أن أحداً أفضل منه، إنما يكون قد رأى قدر ذاته أمام عطاياه، **ويثق وهو بين يديه أن كل نقص فيه يكمله الملك الذى يملك على حياته ويعطيه بسخاء ولا يعير، ويحول كل ما فى داخله إلى أيقونة جميلة** كما ظهر هو على الصليب بهذا الجمال الرائع.

يا أحبائى إن الملك الذى يدعونى فى كل صلاة أن أستحضر ملكوته داخلى هو دائماً منتصراً، وهذا مناسب للشباب جداً لأن الشباب يرفضون الهزيمة ويطلبون دوماً النصرة والفوز، وهكذا **نحن كشباب فى اللحظة التى نطلب فيها الانتصار نجد أن المسيح يعطيه لنا بمجرد أن نطلبه ونستحضر ملكوته، لأن ملكنا لم ينهزم مرة واحدة عبر التاريخ**، وحاشا أن ينهزم الله أمام الإنسان فى موقف واحد.

ونحن كمعاصرين لهذا الجيل رأينا كيف تحدى الإنسان الله حينما صعد إلى القمر وأراد أن يبحث عن الله فى السماء ولم يجده، ولم تمر سوى فترة بسيطة ـ ما يقرب من سبعون سنة فقط ـ حتى وجدنا أن كل ما صنعوه قد انتهى وأصبح تراب، وانتهى فكر الإلحاد، وهكذا نحن فى هذا الجيل قد شاهدنا

إنهـزام الإلحـاد وارتفـاع راية الإيمان وارتفـاع الصليب ودق أجـراس الكنائس وعودة الناس للصلاة والسجود لله من جديد.

وهكذا نحن حينما نصلى «لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ» ونستحضر الملك المنتصر دائماً نجده ينصرنا لكن بطريقته الخاصة فى النصرة، وهى ليست مثل طريقتنا أو أسلوبنا، فأسلوبه وطريقته فى النصرة تحتاج منا إلى بحث وعمق، فاطلب ياعزيزى الملك المنتصر القائم من الأموات فى داخلك، اطلبه فى كل صلاة أن يرفع نفسك الضعيفة وأنت ساقط تحت الخطية أو المعاناة من البشر والبشرية ليرفعك فى ضعفك ويكمل نقصك فتشعر بنصرته.

ليـــأت ملكـوتـك ياربـي
وروحك القدوس يملك قلبي
هـذا رجـــائي وطلبـي
ياأبانا الذي في الســموات

لتكن مشيئتك
كما في السماء كذلك على الأرض

فى الصلاة التى سلمها لنا السيد المسيح له المجد نتذكر عبارة إذا فطَّنا إلى معناها عشنا فى فرح روحى مهما تكن الظروف الخارجية من حولنا.

فقد علمنا سيدنا أن نصلى ليس لأنه محتاج أن نصلى، ولكن لأن الصلاة بالنسبة لنا هى الجهاد الذى نبذله فى مقابل كرامة كبيرة جداً لا نستحقها.

إن البركات المنحدرة لنا من قبل الله تحتاج إلى نفوس تعرف موضعها عند الله، فنحن لا نعرف موضعنا عند الله مثلما نعرفها وقت الصلاة.

مشيئة الله مقدسة:

لقد علمنا سيدنا أن نقول «لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ» أو لتنفذ مشيئتك، فمشيئته التى يعلمنى أن أطلب نفاذها تحصرنى على الأقل من ثلاثة زوايا:

ففيه قداسة غير نهائية، ومنه أستمد محبة لا نهائية، وبواسطته أنال رعاية لا نهائية. فمشيئة الله هى المشيئة الوحيدة التى لا تمر ولن تمر فى لحظة سقوط أو إنهزام أمام الشيطان أو أمام الإنسان.

إن قداسة الله تجعل مشيئته مقدسة تمنح قداسة، لأنه الوحيد الذى لا يخطئ.

إن أكثر البشر قداسة فى نظرنا قد أظهر لنا الكتاب المقدس ضعفاتهم، لا ليفضح أو يُشهر، إنما لكى يعطينا رجاءً جديداً **أن هناك إله عمل فى الطبائع البشرية لتصعد إلى القمة فى الروحانية، ولكنها لا تخلو من دنس فى عمق الخطية.**

أبونا إبراهيم الذى ندعوه أباً لنا ونطلب لمن يرقد أن يكون فى حضنه، كانت له مشيئة غير مشيئة الله جعلته يكذب (تك ١٢ : ١٠ـ ١٣).

داود النبى الذى شهد له الكتاب المقدس أن قلبه مثل قلب الله يفعل مشيئته (أع ١٣ : ٢٢) فلما صارت له مشيئة غير مشيئة الله جعلته يزنى وهو صاحب مزمور ارحمنى ياالله كعظيم رحمتك.

أما مشيئة الرب فهى تجعلنا نتقابل مع قدوس القديسين الذى ليس عنده هوى، وهى تحمينا من المشيئة التى ربما تجعلنا نهوى إلى أسفل، وتقودنا إلى قداسته اللانهائية، وتعرفنا محبته اللانهائية إذ أنه هو الوحيد الذى تنطبق عليه العبارة التى قالها بولس الرسول فى رسالته إلى كورنثوس الأولى إذ قال أن: «الْمَحَبَّةُ لاَ تَسْقُطُ أَبَدًا» (١كو ١٣ : ٨)، ولكن قد رأينا فى أجيال كثيرة ووسط مجالات القديسين من تسموا محبين ثم انقلبوا لغير محبين وصنعوا ما لا يليق.

مشيئة الله مُحبَة:

إن مشيئة الرب مشيئة مملوءة محبة ثابتة، محبة واهبة لاسيما فى زمان الضعف وفى الزمن الذى لا نجد فيه أحد.

إن محبته لا نهائية حتى حينما أكون فى خطاياى ضده. ويظل ثابت على محبته بل ويهتم بى اهتمام خاص فى سقطاتى وبعد سقطاتى.

إيليا النبى الذى تمجد ربنا به ونزلت نار أكلت الذبيحة وغطاها بالماء هى والمذبح والقناة، والذى أظهر له الرب محبته مرات كثيرة عندما كان عند نهر كريث (١مل ١٧ : ٢ ـ ٧) وعندما كان عند أرملة صرفة صيدا (١مل ١٧ : ٩ـ ١٦) إيليا النبى عندما ضعف وطلب الراحة لنفسه وهرب عبر الحدود اليهودية إلى السامرة أرسل له الرب ملاك (١مل ١٩ : ٣ـ ٧).

فقد أطعم الله إيليا سابقاً الخبز واللحم وأطعمه فطير عند الأرملة. ولكن عندما ضعف ورغم أنه مخطئ أرسل له طعامه بيد الملاك.

هذه المحبة اللانهائية هى التى منحت لبطرس رسالة خاصة بعد القيامة وبعد الدموع التى ذرفها، فقد أرسل له مع مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة قائلاً: «اذْهَبْنَ وَقُلْنَ لِتَلاَمِيذِهِ **وَلِبُطْرُسَ**..» (مر ١٦ : ٧).

مشيئة الله ترعى:

نعم إن مشيئة الله التى نحن بصددها مشيئة تحظى بالحب حتى فى أحلك ظلام قيعانى، هى المشيئة الوحيدة التى ترعانى رعاية لانهائية كقوله: «وَإِلَى الشَّيْخُوخَةِ أَنَا هُوَ وَإِلَى الشَّيْبَةِ أَنَا أَحْمِلُ» (إش ٤٦ : ٤).

قد نحمَّل من أمهاتنا وآبائنا فى الطفولة، وقد نُفتقَد من شريك أو شريكة، ولكن عندما تصير أجسامنا ثقيلة وتضع الشيخوخة بصماتها على أجسادنا نصير

مجال للتباحث فى أى مكان نوضع.

أما يسوع فهو الذى إلى الشيخوخة يحمل. وهذا يذكرنا بموسى النبى عندما كان له من العمر مائة وعشرون سنة وقال له الله اطلع إلى الجبل وحدك حيث سيقوم بحمله ودفنه (تث ٣٢: ٤٨ ـ ٥٠).

فإذا كنا فى حصار هذه المشيئة التى تحمل إلى الشيخوخة فيصبح نوع من الغباء أن نسأل ما هى مشيئة الله فى الكوارث؟ أو فى الأمراض أو فى الفقر أو فى الصعوبات والمشاكل.

لأنه ما هى مشيئة الله فى المولود أعمى، وما هى مشيئته فى البرج الذى سقط فمات ثمانية عشر شخصاً، إننا نحتاج إلى يقظة روحية حتى نفهم مشيئته.

كلما نسير فى الطريق ونجد أننا نطلب مشيئة الله فنجد صعوبة فوق صعوبة، ومشكلة فوق مشكلة، وضيقة فوق ضيقة، وبدلاً من أن يكون أمامنا حجارة واحدة نجد أمامنا سور، حينئذ نقول له:«لتَكُنْ مَشِيئَتُكَ» ونقولها من قلوبنا، ذلك **لأنه لو رفع صعوبة واحدة فهى تُظهِر مجده، أما حينما تزداد الصعوبات ويرفعها فتُظهِر مجده أكثر، ويملأ الأرض كلها.**

حينما أنتن لعازر وظهرت رائحة النتن منه، فحينئذ يوجد مجد ربنا، وحينما يظل مُقعد ثمانية وثلاثون سنة ليس له إنسان يلقيه فى البِركَة.. ثم يرونه حاملاً سريره وماشياً فحينئذ يظهر مجد الله أكثر.

التسليم لمشيئة الله:

وهكذا إن مشيئته دائماً فينا أن نصير أدوات لمجده. وهو لا يعطى مجده لآخر، ولا يتمجد فينا إلا حينما نعيش فى التسليم الكامل.. ذلك الذى نجده فى الأطفال الذين يلعبون ثم يطلبون الطعام والشراب وهم واثقين أن كل شئ مُعد لهم.

من أجل ذلك قال سيدنا: «أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الآبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لأَنَّكَ أَخْفَيْتَ هذِهِ عَنِ الحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا لِلأَطْفَالِ» (لو ١٠ : ٢١).

التسليم يجعلك تأخذ من يد الله ولا تنتظر شئ من يد إنسان، فإذا أعطى لك الله زوجة كالكرباج أو أعطاكِ زوجاً كالمنشار فخذ الأمر من يد الله فهو مصدر فرحك.

صدقونى ياأحبائى إن الفقر الذى يربك كثيرين سواء فقر فى التفكير أو فقر فى التدبير أو فقر فى المعيشة فهذا كله له رسالة.

فالخمس خبزات الصغيرة المصنوعة من الشعير والسمكتين الصغيرتين الذين كانوا فى يد غلام صغير كانت لهم رسالة وهى أن يسلمهم الطفل فى يد الغنى الذى أفاض وازداد أكثر مما كان مطلوب. فيعلمنا كيف نعيش التسليم، ونقول له «لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ» ولكن «كَمَا فِي السَّمَاءِ» أى ما تريده فى السماء لتنفيذ مشيئتك يكون فيما على الأرض.

ومشيئة الله ليست كمشيئات الأرضيين، فمشيئات الأرضيين مثل

الأرضيين غير ثابتة مثل الموج، فلو كانوا قديماً يقولون إن كلام الملوك لا يرد، فهذه الكلمة لم تعد موجودة، فالملك والرئيس قد يقول كلمة ويرجع فيها. فلا يوجد على الأرض ثوابت، فقد يعطيك إنسان اليوم وغداً لا يعطيك، أما مشيئة من فى السماء فهى لا تتغير.

لذلك عندما يشير الله لإنسان أن يترك أباه وأمه وأخوه وأخته، ويعترض إذ أنهم كبار فى السن.. ويجب عليه أن يرعاهم، ويحاجج الله كيف يطلب منه هذا الترك رغم أنه حنون، فهنا لو قال لك إنسان أن تترك أباك وأمك فَكِّر، لكن لو قال لك إله له مشيئة سمائية حتماً سيكون تركك لهم له رسالة كعنايتك بهم تماماً. وكذلك عندما يعطى لك الله زوجةً وأولاداً ويطالبك أن ترعى هذا البيت فهذه مشيئة الرب، وهكذا أبينا السماوى يفكر دائماً فىَّ وفيك بهذا الأسلوب السعيد فعلاً الذى يمنح الإنسان سعادة حقيقية..

فنحن كأولاد لله لا يوجد شئ خارج عن مشيئته، وذلك عندما يكون لنا تسليم حقيقى كامل كتسليم الطفل فى بيت أبيه. فكل التدابير اليومية سواء سفر أو عمل أو أثقال أو واجبات أو مسئوليات يومية فهذه جميعها لا تخرج عن مشيئته.

⊂ لا تعطل مشيئته:

لو تعطلت بك السيارة فاعلم أن الله قد أوقفها لأجل هدف سماوى.

هناك كاهن كان فى خدمة فى إحدى الكنائس، وما أن وصل إلى الكنيسة

حتى تعطلت السيارة، فدخل إلى العظة وخرج ليجد الخادم يخبره بأن السيارة تحتاج تجديد.. وعاد الكاهن إلى القاهرة بدون السيارة.. وكان يصلى قائلاً أنت تعلم يارب احتياجى للسيارة فى الخدمة ولكن لو كانت إرادتك أن أخدم بدونها فلتكن مشيئتك.. وبينما هو يقول هذا إذ بالباب يقرع.. وعندما فتح وجد شخصاً يقول له أن سيارته تحت المنزل فتعجب مخبراً إياه أن سيارته فى التجديد بالإسكندرية، فطلب منه أن ينزل معه ليرى السيارة. وإذ به يجد سيارة أخرى وأعطاه مفاتيحها ليديرها ثم أغلقها لتسليمه المفاتيح وصعد إلى منزله، فصعد وراءه هذا الأخ ليخبره أن الله قد أرسل له هذه السيارة ليخدم بها بصرف النظر عن حسابها أو مصاريفها أو من أين أتت! فرفض الكاهن وأعاد له المفاتيح، فنزل هذا الأخ وحاول أن يدير السيارة فلم تتحرك. فصعد مرة أخرى ليخبر الكاهن. فنزل معه الكاهن ليديرها له، فإذا بها تدور من أول مرة. فتركها له حتى يمضى بها. ولكن مرة أخرى لم تدور السيارة. ثم أكد هذا الأخ للكاهن أن هذه السيارة قد أرسلها الله له من أجل الخدمة.

من أجل ذلك هناك أوقات حتى الأعطال فيها تكون من مشيئة الله فلا تقف فى سكته.

إننى لا أنسى ذلك الشماس الذى كان يخدم معنا، وكان بعد كل قداس يصليه معى يأخذ حذائى بدلاً من حذائه من أجل التشابه بينهما. فبعد أن ينتهى القداس إذا بى لا أجد حذائى فأرسل إليه ليعيده لى.. هذا الشماس انشغلت به انشغالاً كبيراً فى ذات ليلة أن أزوره الآن.. وكنت تحت بيته وكان الوقت متأخراً ولم أكن معتاد أن أزور أحداً فى وقت متأخر ولكن صعدت إليه

فإذ به يقول أنه يبحث عنى وأنه يريد أن يعترف.. وفعلاً اعترف وكنت فرح به جداً.. وبعد أن وصلت المنزل رن جرس التليفون يخبرنى أن هذا الرجل قد ذهب إلى السماء، فى هذه الجنازة كنت أصلى وأنا فى منتهى الفرح أنى نفذت مشيئة ربنا التى تلزم الإنسان فألزمتنى أن أزور هذا البيت وهذا الرجل فى هذا الوقت.

فمن يعيش فى هذه المشيئة سيختبر الفرح الذى يعطيه الرب لمن يعيشون بصدق فى التسليم ليد الأمين وحده، الذى لا نندم قط حينما نسلم حياتنا بتفاصيلها ليديه.

➲ التسليم لمشيئة الله كل زمان حياتنا:

«لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ» أى لتنفذ مشيئتك، وليكن لها قوة فى حياتنا اليومية، وهكذا نجد أنفسنا عند هذه العبارة مدعوين إلى تساؤل هام جداً وهو متى نعيش تسليم المشيئة لله؟

إننا نعيش التسليم لمشيئة الله كل زمان حياتنا على الأرض، فلا تقل أن لك سنوات فيها دراسات فى الكتاب المقدس، وأنك تصلى وتحضر القداسات وتعترف وتتناول، ولكن **تذكر أن خطأ واحد فى الشيخوخة يفسد عليك كل ما عشته زمان غربتك فى التسليم الحقيقى ليد الله**.. فكلمة تسليم تعنى أنه لآخر نفس فى الحياة، **فتصبح حياتك غير قابلة لأن يدخل فيها مشيئات بشرية للناس أو لك**، وذلك لكى تختبر حلاوة هذه المشيئة السماوية.

لا تقل كفى:

إننا فى بعض الأوقات، عندما تكثر الأحمال ويكثر التعب الذى يمر بنا، نقول للرب: كفانا يارب، ونطلب الراحة لأنفسنا، أعتقد أن **كلمة (كفى) معناها أننا نريد أن نوقف سريان هذا النهر الذى يعرف متى يكون الدرس الختامى والمشهد الختامى فى حياتنا رسالة مجد يتمجد بها الله على الأرض.**

إن الذين يمرون بالمعاناة ولا يتوقفون معها عن الصلاة.. ربما يمرون بكلمة كفى يارب، ولا يوجد منا من هو كبير على هذا الكلام، فإيليا النبى نفسه قال: «كَفَى الآنَ يَارَبُّ خُذْ نَفْسِي لأَنِّي لَسْتُ خَيْراً مِنْ آبَائِي» (١ مل ١٩ : ٤) ولكن لم يكن هذا اليوم وتلك الساعة هما الوقت الذى حدده الرب لينقل إيليا فى العاصفة ويأخذ جسده بمجد حتى يحفظه من فساد الدود إلى يومنا هذا.

ياعزيزى لا تجعل لمشيئة ربنا عندك مواعيد، ولكن لتكن عندك باستمرار تغذية بالمواعيد، فلا تضع للرب أزمان وإنما عش بكلمة الله ومواعيده كل الزمان، وكلما تريد أن تقول له: (متى يارب) قل له فى كل (متى): أشبعنى بكلامك يارب وأرونى بدسم كلامك.. فتأخذ قوة فى وجبة مثل التى أخذها إيليا النبى فجعلته يسير بقوة الله الفاعلة فى الوجبة الواحدة أربعين يوماً لم يأكل.

من أجل ذلك أرجوكم كلمة (كفى يارب) لا تخرج من فم أحد منكم يقول «لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ».

مشيئته رسالة:

ربما يستخدمنى الله ويستخدمك من خلال الأحمال والأثقال أو التعطيلات أو الصعوبات لكى يظهر معدننا الأصيل فى محبته، فنصبح رسالة للآخرين.

فهناك إنساناً ملازماً للفراش سنين كثيرة، كلما أمر بجواره أو أزوه يمر بذهنى تساؤل لماذا لا يرسل له الله الراحة، أما هو فأشهد أمام ربنا والمذبح أنه ما من مرة جلست معه وسمعت منه كلمة تذمر أو كلمة كفى يارب، فلذلك يستخدمه الرب رسالة لى.

فكلمة «لتَكُنْ مَشيئَتُكَ» لا تأتى فى وقت الراحة، بل تأتى فى وقت الحاجة، **فعندما تجد أنك محتاج فعلاً وتقول لتكن مشيئتك فستشعر كم أن مشيئة الحاجة لها رسالة مجد يتمجد بها الله**، فهناك أمور كثيرة نمر بها قد نظن أننا لو عشنا بعيد عنها نستريح، ولكن الحقيقة أننا لو لم نذق هذه الأمور لم نستطع أن نقول لإنسان كلمة تعزية فى وقت تجاربه.

مشيئته سارة:

إن مشيئة الله سارة جداً، فإن لم تتزوج طوال حياتك وكنت مُسلّم حياتك وزواجك ومستقبلك فى يد الله.. فثق ياعزيزى أنك ستكون أسعد إنسان على الأرض، ولكن **لا تطلب من السماوى أرضيات بل اطلب مشيئته، وإن سمعت صوته لا تتوانى، فإن صوته دائماً للذين يطلبون نفاذ مشيئته قريب جداً منهم** ويصل إليهم بوسائل متعددة. فكن أنت فى أعماقك مستعد أن

تعيش تسليم الأطفال فى دقائق حياتك.

العذراء مريم قد مرّت بأيام مُرّة عاشت فيها اليتم المبكر، وعاشت فيها مشاعر الأنثى وهى تخطب لعجوز أرمل عنده أولاد يكبرونها فى السن. عاشت معاناة من الشك، ومعاناة فى طلب رؤية المسيح ابنها. عاشت معاناة وهى تراه على الصليب والمسمار ينفذ، والحربة تجرح، والشوك يجعل الدم يتقاطر، لكن اذكروا أنها عندما قال لها الملاك: «الرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيكِ وَقُوَّةُ الْعَلِّي تُظَلِّلُكِ» قالت له: «لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ» (لو ١ : ٣٥، ٣٨).

مشيئته ليست دائماً سارة:

هناك نقطة أخيرة أهمس بها فى أذنيك ياعزيزى، وهى أن مشيئة الرب ـ كما رأيناها فى أجيال سابقة وفى أشخاص معاصرين ـ ليست دائماً سارة.

فالذين يتوقعون أن مشيئة الرب دائماً سارة يخسرون، لأن مشيئة الرب كانت ثلاثين عاماً قروح وآلام وحك الجلد بالشقفة وسط الرماد، وذلك فى حياة أيوب، الرجل الذى شهد له الرب أنه بار وأنه عبده.

مشيئة الله لا تأخذك باستمرار للتجلى، ولكن ربما تأخذك إلى بيت تضرب فيه، أو إلى ساحة ترجم فيها فترى السماء مفتوحة (مت ١٧ : ١ ـ ٨، أع ٧ : ٥٥ ـ ٥٩، ٢١ : ٣٢، ٢كو ١١ : ٢٥).

فحينما تكون مشيئة الرب غير سارة لتكن مسرتى ومسرتكم فى الرب نفسه، ولا نفكر فى مشيئته، لأن مشيئته إن كانت بالنسبة لمعرفتى ومعرفتكم

غير سارة، فهى معرفة محدودين، حتى إن عرفوا فمعرفتهم ضحلة.

وهكذا يصير فرحنا فى الرب، ولذتنا فى الرب، وتعزيتنا فى شخصه، أما مشيئته فسنعلم أنه كان له فيها قصد.

إن الذى يقبل مشيئة الرب ويعيشها وهى غير سارة، سيلحظ حينما يصل إلى الرب أنه كان مدعو لإكليل كبير ولتاج كبير أن يُطوَّب من الأجيال.. فالعذراء مريم قالت: «فَهُوذَا مُنْذُ الآنَ جَمِيعُ الأَجْيَالِ تُطَوِّبُنِي» (لو ١ : ٤٨) فلا يوجد جيل قال كلمة سيئة على العذراء، وكل البلاد وكل الأديان الغير مسيحية تكرم العذراء، حتى الوثنيين عندهم تمثال يشابه للعذراء ويسمونه أيضاً العذراء.

مشيئة الله غامضة أحياناً:

ونحن نفكر فى العمل بمشيئة الله التى تبدو مبهمة أو غامضة أمامنا فى بعض الأحيان، نتذكر سفينة يونان التى ركبها من ترشيش بقلبه وتدبير مشيئته الخاصة، بينما كان الرب يكلفه بمهمة أخرى، أى أن مشيئة الرب كانت تطلبه فى أمر آخر.. فرأينا كيف هاجت الطبيعة وكيف صرخ رجال السفينة الوثنيين إلى إله السماء وآمنوا به، وقالوا فى صلاتهم: «يَارَبُّ فَعَلْتَ كَمَا شِئْتَ» (يون ١ : ١٤) رغم أن معرفتهم بالله وبمشيئته كانت حديثة وليدة هذه العاصفة.. فهم ليسوا كداود النبى الذى كان يعرف الله وله علاقة قوية معه فقال فى المزمور: «كُلَّ مَا شَاءَ الرَّبُّ صَنَعَ» (مز ١٣٥ : ٦) أما هؤلاء الرجال

فقد وجدوا أنفسهم أمام موقف غير مفهوم، إنسان هارب من وجه الله، وبمجرد أن يلقونه فى البحر يسكن الريح عنهم، هذا الموقف جعلهم يقولون: «يَارَبُّ فَعَلْتَ كَمَا شِئْتَ».

إن مشيئة الرب غير مفهومة للمبتدئين الأحداث فى الإيمان الذين يشعرون بقوتها ولكن لا يفهمون قصدها، لكن مشيئته لا يمكن أن يخفيها عن قديسيه، فأبونا إبراهيم الذى أطاع مشيئة الله يذكر عنه الكتاب المقدس فى سفر التكوين الأصحاح الثامن عشر قول الرب له: «هَلْ أُخْفِي عَنْ إِبْرَاهِيمَ مَا أَنَا فَاعِلُهُ» فمشيئة الرب كانت هلاك سدوم وعمورة بالنار والكبريت، **فالرب يصنع كل ما يشاء كلما شاء حيثما شاء، لكن يعلن سره لعبيده الذين شاء فولدهم بكلمة الحق** (يع ١ : ١٨).

ومعلمنا بولس الرسول يقول: «بِإِعْلاَنٍ عَرَّفَنِي بِالسِّرِّ» (أف ٣ : ٣).

وداود النبى يقول «سِرُّ الرَّبِّ لِخَائِفِيهِ» (مز ٢٥ : ١٤).

«أَمَّا سِرُّهُ فَعِنْدَ الْمُسْتَقِيمِينَ» كقول سليمان الحكيم (أم ٣ : ٣٢).

«إِنَّ السَّيِّدَ الرَّبَّ لاَ يَصْنَعُ أَمْرًا إِلاَّ وَهُوَ يُعْلِنُ سِرَّهُ لِعَبِيدِهِ الأَنْبِيَاءِ» كقول عاموس النبى (عا ٣ : ٧).

أما الرب يسوع فقد قال لتلاميذه: «قَدْ أُعْطِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا أَسْرَارَ مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ» (مت ١٣ : ١١).

يا أحبائى إن مشيئة الرب المبهمة فى أمور كثيرة تجعلنا نسأل كثيراً إذ لا نفهم مشيئته، لكن عندما نصلى «لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على

الأرض» ونعيش بإستقامة أمامه وخوف معه، متتلمذين له، وعبيداً له كل الأيام فحينئذ يكشف لنا عن الغير مفهوم فى مشيئته.

مشيئة الله خلاصنا:

يقول ربنا يسوع له كل المجد فى إنجيل يوحنا: «أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعًى... وَلِي خِرَافٌ أُخَرُ لَيْسَتْ مِنْ هذِهِ الْحَظِيرَةِ يَنْبَغِي أَنْ آتِيَ بِتِلْكَ أَيْضًا فَتَسْمَعُ صَوْتِي وَتَكُونُ رَعِيَّةٌ وَاحِدَةٌ وَرَاعٍ وَاحِدٌ» (يو ١٠ : ٩، ١٦).. فمشيئته فينا أن يدخلنا إلى حظيرته، ليسقينا ماءً صافياً يجعل بطوننا تخرج منها أنهار تعزيات وفرح روحانى، ويطعمنا خضرة دسمة، ويحملنا على ركبتيه، ويبحث عنا عندما نبعد عنه يميناً أو يساراً، ويرعانا بأسراره وبأولاده آبائنا ورعاتنا، وبالإيمان النقى الذى سُلم لنا من جيل إلى جيل، وكل هذا لأننا خرافه فيرى كل ما فينا حلو.

مشيئته فينا أن نشابه صورة ابنه:

بعد أن تسمن الخراف يدعوها للذبح، وذلك كما جاء فى الرسالة إلى رومية: «قَدْ حُسِبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْحِ» (رو ٨ : ٣٦) والذبح الذى بمشيئة الله الهدف منه أن نكون «مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ» (رو ٨ : ٢٩) وفى سفر الرؤيا يقول: «خَرُوفٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ» (رؤ ٥ : ٦) فالسكين فيه والدم يسيل منه ولكنه حى، الموت يجوز فيه والصليب يحمله، المسامير والطعنة ظاهرين فيه، إنما الحياة مستمرة.

هكذا فهو يريد كل خروف داخل حظيرته أن يكون مشابهاً صورة ابنه، ولهذا الأبرار الذين يعيشون مع الله تكثر تجاربهم إذ أنهم خراف قد سمنت ويريدها الله أن تشابه صورة ابنه، فتعمل السكين ولكن الحياة ظاهرة فيهم.

ولذلك يقول عن خرافه: «أَعْرِفُ خَاصَّتِي وَخَاصَّتِي تَعْرِفُنِي» (يو ١٠ : ١٤).

فهو يعرف كل منا باسمه، ولذلك فهو يعيِّننا ويدعونا من بطون أمهاتنا.. أن نسير ورائه ونتبعه لنسير فى نفس الخطوات ونعيش نفس الحياة، ونحمل ذات الصليب، ونعيش بكل ما يحويه الصليب من جوهر، ونكون مشابهين لصورته، ولكننا لن نكون صورته، فلن يوجد مثل صورته، وإنما الإنسان الأول الذى خلقه الله فى جنة عدن يقول عنه الكتاب: «خَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ» (تك ١ : ٢٧) أما الإنسان فبالعصيان والتمرد وإغراء الشيطان شوه هذه الصورة، فأتى ابن الله مولوداً من العذراء وهو المولود قبل كل الدهور ليصير له ميلاد فى الزمن ويصير منظوراً ليصحح صورة الإنسان لتعود مرة أخرى إلى صورة مجد الله.

يقول معلمنا بولس الرسول: «الَّذِينَ دَعَاهُمْ بَرَّرَهُمْ» (رو ٨ : ٣٠) فالبر هو كل عمل يترجم الإيمان الحى بالمسيح، وهذا ما يسمى الجهاد الروحى الذى قال عنه مار بولس الرسول: «قَدْ جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ» (٢ تى ٤ : ٧).

فكل منا مدعو لأن يكون صورة ابنه، سواء دعاه متزوجاً أو راهباً أو مكرساً، أو دعاه للألم أو للمرض، للفقر أو للإحتياج، فالذى يتبعه حتماً سيجاهد،

والروح هو الذى سيشفع فيه ويعين ضعفاته، والمسيح سيكون هو السند أن يعيش طالباً لمشيئة الرب عاملاً بها.

ثلاث بركات:

نحن نطلب أن نعمل مشيئة الله لأنها تباركنا على الأقل بثلاث بركات نحسها ونلمسها.

١ ـ يدخلنا إلى أهل بيته:

من يطيع مشيئته يصبح من أهل بيته، فنصبح أنا وأنت أخوه وأخته، والأكبر منه فى السن يسميه أمه، وذلك كما أشار إلى تلاميذه وقال: «مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمواتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي» (مت ١٢: ٥٠).

من أجل ذلك يقول بولس الرسول: «بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ» (رو ٨: ٢٩).

فالذين يتممون مشيئته يصبحون غاليين عنده ويسمون خاصته وأهل بيته فيصبح مسئولاً عن حمايتهم وبنيانهم وحراستهم من الضياع.

٢ ـ يسمع لنا:

لو طلبنا حسب مشيئته فسوف يعطينا ما نطلبه، ولكن لو طلبنا ما هو ليس حسب مشيئته فسوف لا يعطيه لنا، كالأب الذى يرفض أن يعطى ابنه السكين لأنها تضره، هكذا فمن أبوة الله لنا أن لا يستجيب لما نطلبه وهو ضد مشيئته.

ويوحنا الحبيب يقول فى رسالته الأولى: «هذه هِيَ الثِّقَةُ الَّتِي لَنَا عِنْدَهُ أَنَّهُ إِنْ طَلَبْنَا شَيْئًا حَسَبَ مَشِيئَتِهِ يَسْمَعُ لَنَا. وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبْنَا يَسْمَعُ لَنَا نَعْلَمُ أَنَّ لَنَا الطِّلِبَاتِ الَّتِي طَلَبْنَاهَا مِنْهُ» (١يو ٥: ١٤ـ ١٥) فهو يستجيب لطلباتنا لأننا نحفظ وصاياه ونعمل الأعمال المرضية أمامه. ونُخضع أفكارنا ومعرفتنا لوصاياه.

هكذا إن **من يؤمن أن مشيئة الرب فى حياته كما فى السماء تكون على الأرض هى الأفضل له.. يأخذ من لدن الرب فى الحال استجابة لصلواته.**

وهنا نراجع أنفسنا إن كانت صلواتنا تتفق مع مشيئة الرب أم لا.

هناك سارقاً طلب من الله أن يترك السرقة، فجعل الرب كل الوسائل التى يستخدمها فى السرقة تُكشف، وقطع فى مصادر رزقه، وهكذا جعله يتوب عن السرقة تماماً، وحينما مرض أباه ظن أنه سيطلب من الله أن يشفيه فسيشفيه فى الحال، ولكن مات أبوه ولم يُشفى، فتعجب هذا الشاب وسأل لماذا استجاب الله فى أن يساعده على ترك السرقة ولم يستجيب له فى شفاء أبيه؟ وكان الرد أن طلبته أن يترك السرقة هى بحسب مشيئة الله، ولكن مشيئة الرب كانت فى أن تنتهى رسالة هذا الأب على الأرض، إذ قد حدد اليوم والساعة لرحيل كل إنسان بأى سبب سواء بالمرض أو بالحوادث أو بالغرق.

٣ ـ يحفظنا فى الإيمان:

إن طاعتنا لمشيئة الرب تحفظ لنا الإيمان، أى تصديق الرب دون أن نرى، **فإذا مررت بظلم تذكر بركة إمتحان الإيمان بالصراخ ليلاً ونهاراً، وحتى لو**

كان هناك ألم فإن له فائدة، وهى أن تلتصق بالله فيحفظ إيمانه فيك، ويحفظ مجده بك فيظل اسمه فيك وبك ممجداً على الأرض.

مشيئة الرب فى المرض:

إن كنا نتساءل عن مشيئة الرب فى الأمراض، فهناك جانب واضح وهو إرادة الله ومشيئته التى لابد أن نسلم بها.

فهناك من يحافظون على صحتهم وهم أمناء فى محبتهم لله.. ومع ذلك يتعرضون للأمراض، مثل القمص بيشوى كامل الذى سمح له الرب بمرض السرطان وقد سماه «مرض الفردوس» فهذه هى مشيئة الله..

ولكن هناك جانب آخر وهو أخطائنا، فالله يعطى الإنسان جسماً سليماً، وهو بشهواته أو بفكر الرجولة الخاطئ يشرب سجائر أو مخدرات تتلف صحته، فيتعرض للأمراض، ثم يسأل ما هى مشيئة الرب فى المرض! فهذا الإنسان أقول له **ابحث عن أخطائك فأنت مسئول عن مرضك.**

والإنسان الذى يتهور فى قيادة سيارته أو يسير بها بدون نور ليلاً، فلابد أنه سيتعرض للحوادث ويتلف نفسه وغيره، فلا يقول هذا الإنسان أن هذه مشيئة الله.. بل تهوره وعدم تدقيقه.

ومن يضع أمواله بلا حرص ويُسرَق فلا يقول أن هذه مشيئة الله.

ومن يترك بابه غير محكم الغلق ثم يُسرَق فلا يقول إن هذه مشيئة الله، بل

السبب هو أنه لم يضع بوابة أمينة تعوق السارق من أن تمتد يديه إليه.

لهذا اصنع ما عليك أولاً، وراجع أخطاءك فتكتشف مشيئة الرب، وما يكون سببه أخطائك اعترف به وصححه ولا تعود إليه مرة أخرى، فحينئذ تسير فى إتمام مشيئة الرب.

أحبائى أرجوكم تعودوا عندما تصلوا إلى عبارة «لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ» أن تهتفوا من قلوبكم: **مشيئتك يارب سارة حتى وإن كان طعمها عندنا غير سار..**

مشيئتك كاملة حتى وإن كنا لا نرى فيها إلا نقصنا.

مشيئتك صالحة حتى وإن كنا لا نرى فى فسادنا مايصلح لها.

لتكن هذه العبارة حارة من قلوبكم، وحينما تصلون إليها فى الصلاة كونوا يقظين أننا نطلب من الرب نفاذ مشيئته كل أيام العمر.

لتكن مشيئتك في كل حين نافذة ونحن لها خاضعين
اجعلنا لأوامرك طائعين يا أبانا الذي في السموات
كما في السماء كذلك على الأرض أنت السيد المالك
نج عبيدك من المهالك يا أبانا الذي في السموات

خبزنا الذي للغد
أعطنا اليوم

بدايةً.. حسب الترجمة اليونانية للعهد الجديد ـ أى اللغة الأصلية التى كتب بها الإنجيل المقدس ـ نجد أن كلمة خبزنا لها خمسة مفاهيم على الأقل: فهو خبز أساسى، وخبز جوهرى، وخبز ضرورى، وخبز يومى، وخبز للغد.

أما عن الترجمة القبطية التى تزخر بها كتبنا الكنسية فهى تترجم هذه العبارة: «بين أويك إنتى راستى» ⲡⲉⲛⲱⲓⲕ ⲛ̀ⲧⲉ ⲣⲁⲥϯ فإننا فى هذه الطلبة نطلب الخبز الجوهرى الذى للغد أو للدهر الآتى نطلبه اليوم.

الخبز اليومى:

إن تعبير الخبز فى بساطة أولاً هو القوت اليومى أو الطعام اليومى، فمع أن الرب وهومُطعِم لكل جسد حى، وهو مسئول عن العصافير ليقيتها، نراه يعلمنا أن نطلب لأجل خبزنا اليومى أو قوتنا اليومى، لأننا حينما نقف للصلاة كقول القديس يوحنا ذهبى الفم لا نخرج عن نطاق الجسد وحاجاته ومطالبه.

فحينما نصلى نصلى بالروح وذلك بواسطة الجسد الذى أعطاه لنا الرب، فلهذا لا نجد عيباً أن يطلب الإنسان من أجل قوته اليومى، لأنه طلب ابن أمام

أبيه عن قُوته، ذالك الذى يعرف حاجاته وكفايته وإمكانياته، فيطلب منه أن يبارك عرقه الذى قال عنه الرب لآدم: «بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا» (تك ٣: ١٩).

لذا فنحن نطلب فى الصلاة ونحن فى حضرة الرب لكى يعطينا العرق الطاهر والعرق الشريف الذى يجعل خبزنا الذى نأكله كل يوم خبز باستحقاق لا خبز جريمة كقول الكتاب المقدس: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَيُرِيدُ أَنْ يَشْتَغِلَ فَلاَ يَأْكُلْ أَيْضًا» (٢ تس ٣: ١٠).

فنحن نطلب فى الصلاة من أبونا السماوى أن يبارك العرق، ويبارك الرزق أيضاً، فالأب يخرج كل يوم فى كدٍ من أجل لقمة العيش بعرق ويقول: خبزنا الذى للغد، ذلك لأنه مسئول عن زوجة وأولاد، وأيضاً الزوجة التى تعمل سواء داخل البيت أو خارجه تطلب بركة الله فى عرقها لكى يكون رزقها ورزق زوجها وأولادها رزق مبارك.

لذا عندما نصلى هذه الصلاة فإننا يجب أن نحاسب أنفسنا ضمنياً عن الكسل وعن الأمور الغير سليمة التى دخلت فى عرقنا.. أو إن كان قد دخل فى طعامنا طعام غير حلال، إذ أنه فى هذه الأيام قد نضع مسميات كثيرة لأمور سيئة تدنس ما يدخل فى عرق الإنسان، أو فى طعامه الذى أتى من هذا العرق، فكيف يمكن لإنسان أن يأكل ما لم يتعب فيه؟

ونحن نصلى أيضاً لأجل خبزنا اليومى ليس فقط لأجل مباركة العرق والرزق بل وأيضاً **لينجينا من القلق** الذى يدخل إلينا فى إهتمامنا اليومى حول الطعام والشراب والملبس، لا سيما وإن كانت إمكانياتنا المادية محدودة وفى

نفس الوقت مطالبنا الضرورية مُلحة، هنا **فنحن نصلى لكى يهبنا الله طمأنينة فى أجسادنا ونفوسنا تجاه احتياجاتنا كلها**، وذلك لأن القلق عندما يدخل نفس الإنسان يجعل الجسد فى وضع غير طبيعى فتفرز سموم داخل الجسد تؤثر على طريقة تفكير الإنسان ومشيته بل وحتى على ملامح وجهه وطريقة نومه.

إننا نصلى أيضاً فى هذه الطلبة أن يجعل الخبز الذى نتناوله يتناسب حتى مع تذوقنا لنشعر بالشبع، وذلك لأنه لو قُدِّم لإنسان أشهى الطعام ولكنه لا يستطيع أن يتذوقه فكأنه لم يُقدم له شئ، لكن لو قُدِّم له حبة من المن طعمها كالرقاق فى عسل لها طعم فى فمه فسيشعر بكلمة الشبع، فالتذوق السار مهما تكن الكمية ضئيلة يقود لحالة الشبع، فللأسف كثيرون يأكلون بلا شبع، أما الذين يصلون من أجل خبزهم اليومى فهم يصلون لكى يعطيهم الرب مذاقة الشبعان.

هكذا نجد **أن طلبنا من أجل الخبز اليومى لا يتعارض مع طلبنا لملكوت الله، فإن الله لا يحتقر أبداً طلباتنا مهما كانت ضئيلة وبسيطة بل وحتى طفولية**، فإن إيماننا أن الرب يسمع ويستجيب ولا يحتقر أى طلبة حتى ولو كانت طلبة طفل من أجل لعبة صغيرة، بل ويرسل قديسيه ينفذون هذه الطلبات البسيطة بل والطفولية.

فإن كنا قد رأينا فيما مر أن **هذه الطلبات لا تشكل سوى خُمْس ما يجب أن نطلبه من أجل الملكوت، فإن طلبنا من أجل هذه الماديات لساعة فإننا يجب أن نطلب من أجل الملكوت لأربعة ساعات**.

الخبز الأساسى:

المفهوم الثانى لكلمة الخبز هو الخبز الأساسى، وهو هنا يعنى بحسب النص اليونانى أنه الخبز الذى بدونه لا يمكن أن يقام الجسد الذى هو أساس حياتنا..

لهذا فإن ترجمة خبزنا كفافنا تصبح ترجمة غير دقيقة لأنها تعطى مفهوم واحد من خمسة مفاهيم وهو كفاف إحتياجات الجسد أو لننجو من شراهة الجسد أو تنعماته أو رخاوته.

الخبز الجوهرى:

ومن هنا فإن المفهوم الثالث لعبارة الخبز هو الخبز الجوهرى، وهذا يعنى جوهر الأشياء أو جوهر الأمور، مثل أن الروح جوهر الجسد، هكذا **فإن المعنى الأعمق فى كلمة الخبز هو كلمة الله المختبئة فى كل لقمة أتناولها**، لهذا وجدنا أن الآباء القديسين يتناولون هذا المعنى بمفهوم أن كلمة الخبز بالنسبة للإنسان تعنى الحق الذى فى المسيح، الحق الذى فى كلمة الله، لأنه هو الحق يقول الحق، فكلمة الإنجيل التى تتلى يومياً فى الكنيسة هى طعام.

أيضاً التسبيح الذى نسبحه كل يوم فى الكنيسة هو طعام، فما أجمل قول المرنمين فى نهاية القداس فى الصوم الكبير: «ما أحلى طعم الصلوات داخلة فى فمى كالسكر النبات» فمع أننا نظل فى صوم إلى الغروب لكن بمجرد تناولنا لجسد الرب ودمه نجد أننا نشعر بنشاط وشبع كثير.

فالخبز الجوهرى ليس خبزاً منظوراً بل بحسب آبائنا القديسين يقولون أن

طلبة «خبزنا الذى للغد» تعنى أن نطلب من أجل خبزنا الجوهرى أى التناول من جسد الرب ودمه كل يوم، فهى طلبة من أجل الإفخارستيا ألا أُحرَم منها، وأن لا تجعل يارب خطية تعطلنى أن أكون قريباً من مذبحك، ومهما يكن ضعفى فأنا أقرع باب تعطفك أريد مؤونة مقوية فأطلب خبزك الجوهرى ليدفعنى فى طريق الملكوت.

الخبز الضرورى:

المفهوم الرابع من مفاهيم «الخبز الذى للغد» هو مفهوم الخبز الضرورى، فهو يعنى أنه ضرورة لحياتنا كضرورة الهواء لاستمرارنا على قيد الحياة، فإنه لا يمكن أن نجد إنساناً فينا يستطيع أن يستغنى عن كلمة الإنجيل كل يوم، فهو الخبز الذى قال عنه الرب «لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ» (مت ٤: ٤).

لذلك سمعنا من الآباء القديسين المختبرين أنه من أخطر ما يتعرض إليه الإنسان هو الإهمال فى أكل الكتاب المقدس كل يوم.

فالخبز الضرورى يا أحبائى صلاة نطلبها لكى لا يحرمنا الرب من كلمته كل يوم، فهنا المقصود فى الصلاة أن أتذكر وأحاسب نفسى إن كنت قد أكلت من طعام الأرض الكثير، فكم أكلت من كلمة الله!!

والكنيسة فى الصوم الكبير تشبعنا أكثر بكلمة الرب، فتجعل فى صلاة باكر «النبوات» وهى أجزاء من العهد القديم، تصل إلى سفر بأكمله، مثلما

نقرأ سفر طوبيا فى الجمعة السادسة، وأيضاً فى أسبوع الآلام نقرأ الأربعة أناجيل، وفى ليلة سبت النور فى صلاة أبوغلمسيس نقرأ سفر الرؤيا، وفى ليلة عيد القيامة نقرأ إنجيل يوحنا بأكمله.. انظروا إلى هذه الوجبة الدسمة التى أعدتها لنا الكنيسة فى ذاك الربيع الروحى.

الخبز الآتى:

أما المعنى الخامس فى كلمة الخبز فهو: الخبز الذى للغد، وهذه هى الترجمة التى أخذتها الكنيسة القبطية: ⲡⲉⲛⲱⲓⲕ ⲛ̀ⲧⲉ ⲣⲁⲥⲧ «بين أويك إنتى راستى» فكلمة ⲡⲉⲛ «بين» هى أداة تعريف للجمع، وكلمة ⲱⲓⲕ «أويك» تعنى الخبز، وكلمة ⲣⲁⲥⲧ «راستى» تعنى للدهر الآتى.

فكلمة الغد تعنى الدهر الآتى، الخبز الذى للدهر الآتى.

فالرب الذى قال لنا ألا نهتم للغد فى طعامنا وشرابنا نجده قد إهتم بالخبز الذى نستعمله اليوم ليقودنا إلى الحياة الأبدية، لهذا نطلب أن يعطينا اليوم الخبز الذى يقودنى للحياة الأبدية، وهذا مفهوم روحى عميق سلمته لنا الكنيسة القبطية فى صلاة أبانا الذى..

أعطنـــا:

كلمة أعطنى تقال للأب ولمن اختبر الأبوة والأمومة، لهذا يعلمنا سيدنا أن نقولها، فعندما نقول «أعطنا» فنحن نطلب من أبونا الذى يعطى وسيعطى

الجميع حتى للأشرار، ولكنه يفرح عندما يسمعنا نقولها، فالابن يطلب من أبويه البركة، هكذا فإنى عندما أقول «أعطنا» فأنا أطلب بركة من أبى لنفسى وأيضاً لإخوتى، لهذا قد علمنا أن نناديه لا يا أبى بل «يا أبانا»، وهكذا نقول «خبزنا.. أعطنا» أى أعطنا كلنا يارب.

أعطنـــا اليـــوم:

إن الأشخاص الذين يفكرون فى السماء وفى الأبدية يطلبون عطاءه اليومى، **فطلبة الأمس لا تصلح لليوم، وطلبة اليوم لا تصلح للغد.**

فسأظل أنادى: يا أبانا أعطنا اليوم وكل يوم، فكلمة اليوم تترجم على أساس أنها أربعة وعشرون ساعة، **أما فى النص اليونانى فهى تترجم على أنها يوم العمر كله، فنحن عندما نذكر كلمة اليوم فإننا لا نطلب خبزنا اليومى كقوت يومى لكن نطلب طعم الحياة الأبدية لكى نتذوقه كل يوم** هنا ونأخذه بيد ذاك الذى قال: «أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَوةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ» (يو ١٠: ١٠) ومن ذاك الذى قال: «هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَي لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيوةُ الأَبَدِيَّةُ» (يو ٣: ١٦).

فإن هذا التعبير «خبزنا الذى للغد أعطنا اليوم» هو الأقرب إلى الصواب من المفاهيم الأخرى لهذه الكلمة، فإن كنت قد تعلمت وحفظت أن أقول: «خبزنا كفافنا» ولكنى وجدت معلمين لنا فى الكنيسة القبطية لا سيما فى جيلنا المعاصر مشهود لهم بالعلم والروحانية يقولون لنا «خبزنا الذى للغد» فبسهولة

بدأت أتعلمها وأقولها وأعلمها للأطفال الصغار حتى يصبح الجيل القادم دقته فى الألفاظ أفضل من جيلنا، وأيضاً سوف لا تمثل مشكلة لو وجدت أحداً يقول «خبزنا كفافنا» ولكن المهم أن يوجد فى الكنيسة هذا المفهوم الروحى العميق لهذا التعبير لعبارة: «خبزنا الذى للغد أعطنا اليوم».

إن هذا التعبير يجعلنا نراجع أنفسنا مراجعة يومية فى مصادر رزقنا، وفى كل أمور حياتنا لكى يكون الكل مقبولاً أمام الرب فإن «بَرَكَةُ الرَّبِّ هِيَ تُغْنِي وَلاَ يَزِيدُ مَعَهَا تَعَبًا» (أم ١٠ : ٢٢).

خبزنا الذي للغد
أعطنا اليوم يا ذا المجد
مراحمك كثيرة لا تعد
ياأبانا الذي في السموات

اغفر لنا

يعلمنا الرب أن نطلب منه ـ وهو الفادى ـ أن نغفر وأن نطلب الغفران، وهو الذى على خشبة الصليب وهو يتمم الفداء طلب من الآب أن يغفر لمن يصلبونه ويجرحوه، فحينما يعلمنا أن نقول «اغفر لنا» فهو لا يلغى إيماننا بأنه غفر لنا، فهو الفادى الذى يعرف نقصنا وضعفنا، وأننا نحتاج باستمرار إلى شعورنا بالراحة والسلام اللذان لا يمكن أن يرتبطا بالخطية، فقد قال الرب عن الخطية أنها عار.. وأن السلام لا يكون نصيباً للأشرار «لاَ سَلاَمَ قَالَ الرَّبُّ لِلأَشْرَارِ» (إش ٤٨ : ٢٢).

ونحن عندما نتعلم من سيدنا الغافر الفادى أن نطلب «اغفر لنا»، فهذا يجعلنا نشعر أننا نتحدث مع من فى طبعه الغفران..

فهو الغفور كما اختبره داود النبى، بل كثير الغفران كما تحدث عنه نحميا، وكما عرفه إشعياء، وأن رحمته جزءاً من طبعه الغافر، وهى رحمة دائمة يومية، ففى طبعه الشفقة والرأفة التى نلحظها فى مشاعر الأب على الابن، وذلك مهما تكن أخطاء الابن وتطاوله.

كرم الرب فى الغفران:

إن الرب الذى فى طبعه الكرم الذى نختبره ليس فقط فى الأمور المادية فهذه الأمور ثانوية بالنسبة لعارفى الرب، لكن كرمه يأتى بالدرجة الأولى مع الذين يخطئون ويتمادون فى الخطأ، **وكرمه هذا يظهر فى تكريمه للنية حتى وإن لم تصل إلى مستوى الفعل، فالله حينما يرى محبة مستترة ولو فى النية يكرمها كرماً فائقاً.**

فالمرأة الخاطئة التى كانت تكسر قنينة الطيب عند قدميه كان كريماً جداً معها، وقد رأى الآخرون أن صنيعها إتلاف، أما هو فأكرم النية المحبة الكارهة للخطية، ولذلك قال «حَيْثُمَا يُكْرَزْ بِهذَا الإِنْجِيلِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ يُخْبَرْ أَيْضًا بِمَا فَعَلَتْهُ هذِهِ تِذْكَارًا لَهَا» (مت ٢٦ : ١٣، مر ١٤ : ٩).

نعم إن صنيع الرب وكرمه ينظر لأقل بادرة حب تظهر فى إنسان يريد التوبة، فحينما يرى هذه المحبة ولو فى صورة غير مكتملة وغير ناضجة، يجد هذا الإنسان معونة سماوية من الذى فى طبعه الغفران لكى يعضد هذه النية التى تطلب التوبة.

فالرب فى أمانته لا ينكر أو يتنكر للإنسان حتى وإن ظهرت فيه الخيانة والميل إلى الشر وفعل الشر.

غفران الرب يسعدنا:

إن غفران الرب يسعدنا لأننا به ندعى إلى حضرته ونحن فى خطايانا

وشرورنا، حينما نقول له «اغفر لنا» فإننا نسمعه يقول: «هَلُمَّ نَتَحَاجَجْ يَقُولُ الرَّبُّ» (إش ١ : ١٨)، يأتى الإنسان إلى الرب متسخاً فيقول له أجعلك أكثر بياضاً من الثلج، وإن كنت متعباً من الخطية فعندى العلاج، وإن كنت لا تستطيع أن تأخذ اتجاه نحو كراهية الخطية تعال وأنا أرشدك وأوجهك نحو الحب والصواب.

إن عبارة «اغفر لنا» دعوة للقداسة لنسعد بالقدوس، دعوة للعرس لكى نسعد بكل شئ معه، وهكذا لا نتكلف حتى مشقة التفكير، **لأنه فى براعة التدبير الإلهى يدبر الجوع والاحتياج والاشتهاء وعدم اكمال الاشتهاء حتى من خرنوب الخنازير، ويدبر تفكير الرجوع حتى نصل لأن نقول: «يَا أَبِي أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ»** (لو ١٥ : ١٨ ، ٢١) براعة التدبير هذه تسعدنا، لأن من يقع فى مأزق أو أزمة، وحتى إن كان ناضجاً فى السن والخبرة ولا يستطيع أن يتصرف، مجرد أن يجد من يمد يده إليه ويساعده على الخلاص والخروج من الأزمة يفرح جداً.

إن دعوة الرب فى الصلاة «اغفر لنا» تسترنا، تستر عارنا وفضيحتنا، فقد قال سليمان الحكيم «عَارُ الشُّعُوبِ الْخَطِيَّةُ» (أم ١٤ : ٣٤)..

وقال فى سفر الحكمة أن الخاطئ يفضح (حكمة ٢ : ١٢)..

فالإنسان الذى يتعرض للعار أو الفضيحة تهتز شخصيته، لكنه مجرد أن يجد الغافر يستره ويعطيه قوة جديدة ويمنحه ثقة أن يبدأ من جديد، فكم يشعر بالفرح والمسرة والبركة وهو فى حضرة الغافر والذى طبعه الغفران.

غفران الرب مجانى:

العجيب أن هذه الدعوة للدخول فى حضرة الرب.. والستر الذى نناله مجاناً، فلا ندفع فيه أجرة لمحامى ولا نتكلف فيه رفع دعوى، لكننا نسمع من فمه فى سفر إشعياء: «أَنَا أَنَا هُوَ الْمَاحِي ذُنُوبَكَ» (إش ٤٣ : ٢٥)، ويقول على فم ماريوحنا الحبيب فى الرسالة إلى يوحنا: «أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ لأَنَّهُ قَدْ غُفِرَتْ لَكُمُ الْخَطَايَا مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ» (١يو ٢ : ١٢).

وأيضاً حينما كلف سيدنا التلاميذ بالكرازة من أجل التوبة أوصاهم أن يقرنونها دائماً بكلمة غفران الخطايا لأجل اسم المسيح، مثلما نسمع فى سفر الأعمال: «لَهُ يَشْهَدُ جَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ أَنَّ كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ يَنَالُ بِاسْمِهِ غُفْرَانَ الْخَطَايَا» (أع ١٠ : ٤٣).

لقد دفع المسيح ثمن الخطية دمه على الصليب، لذلك نحن نسمى الكنيسة بيعة، إذ أن المسيح اشتراها ودفع الثمن وسامحنا مجاناً، فأصبحنا كلنا بيعته.

ثمار الغفران:

فى كل مرة نقول فيها «اغفر لنا» تعطينا فرصة جديدة أن يثمر فينا غفران الله بالتوبة، **فحينما يجد الخاطئ أحضان الرب مفتوحة وأنه يدعوه ليرفعه من المزبلة ليجلسه معه فى عرسه، وقد ستر عليه مجاناً، فهذا يجعل له شجاعة أن يرجع إلى الله.**

وحينما يعلم الخاطئ أن الله سيقابله بمحبة وغفران وتسامح ونوع من العتاب الإلهى المملوء حب، فسيتشجع فى توبته ويعود إلى إلهه المحب الغفور.

هكذا كل مرة تسمع فيها صوت الرب يقول: «قَدْ مَحَوْتُ كَغَيْمٍ ذُنُوبَكَ وَكَسَحَابَةٍ خَطَايَاكَ. ارْجِعْ إِلَيَّ لأَنِّي فَدَيْتُكَ» (إش ٤٤ : ٢٢) تشعر بحبه العظيم، إذ أنك لن تجد إنساناً على الأرض حتى الأب والأم الذين يربونك بهذا الحب والحنان والغفران، فإذا كنت مديون لإنسان وتجده يقابلك بإبتسامة وبشاشة ويعطيك من حبه وسخائه، فبالتأكيد ستحب هذ الإنسان أكثر وستشعر أنك مديون له بهذا الحب والحنان، هكذا الرب يجعل باب الرجوع مفتوحاً أمامنا، وستره علينا لا يغلق، وكل هذا مجاناً.

إن غفران الرب يجعل الإنسان فى خجل من نفسه، فلو عرضت عليه الخطية مرة أخرى يجد فيه طاقة حب ليست من طبعه ليقاوم الخطية ويهرب منها بل ويستميت ضد اغراءاتها، وذلك لأن المحبة معجزة تصنع المعجزات، وهكذا كل غفران مثمر يوجد فيه محبة خلاقة تقاوم الخطية، فمن يحب يصير مبدعاً لمجرد أن يشعر كم سامحه الرب وستر عليه بمحبته الساترة الغافرة المخجلة.

فى كل مرة نقول فيها «اغفر لنا» نجد أن محبته تنسكب فى قلوبنا من أجل غفرانه، فعندما نقف أمام الله ونتذكر خطية واحدة من خطايانا، وماذا سيفعل فينا الناس لو إنكشفت أمامهم، فحينئذ نجد أن خوف ربنا ينسكب فينا، فمن طباع الناس أن من يحب يخاف على مشاعر من يحبه وكذلك لا يحمله ثقلاً أو أعباء، هكذا حينما نحب الرب بصدق لا نُحمله إكليل الشوك مرة

ثانية، وحينما نخافه، **فمخافته هذه ليست رعباً ولكنها شعور يتولد طبيعياً نتيجة الحب الذى يتولد فى قلوبنا عندما يمنحنا الغفران، وهذا يجعل لساننا دائماً ينطق بالشكر الدائم كل أيام الحياة**.. فحينما ننطق كلمة «اغفر لنا» نجد لسان حالنا يرنم بالترنيمة التى تقول: «الشكر منى واجب»، ونقول مع داود النبى: «بَارِكِي يَانَفْسِي الرَّبَّ وَلاَ تَنْسَيْ كُلَّ حَسَنَاتِه» وقد كان داود لا يقصد بالحسنات مجرد ثمن الخضار واللحم والشقة، إذ أنه أكمل قائلاً: «الَّذِي يَغْفِرُ جَمِيعَ ذُنُوبِكِ» (مز ١٠٣ : ٣).

يا أحبائى إن الرجوع إلى الله والحب المنسكب فى القلب والمخافة المتولدة والشكر الذى ينطق به اللسان هى مجرد نوع من الثمار التى تثمرها لنا العبادة والصلاة فى «اغفر لنا».

سمات الغفران:

١ ـ يبعد عنا معاصينا:

إن غفران الرب يا أحبائى له سمات خاصة جداً لا تتوفر فى أى لون من ألوان غفران الناس، فهو غفران يبعد عنا معاصينا مثلما اختبر داود النبى فقال: «كَبُعْدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِينَا» (مز ١٠٣ : ١٢).

والكنيسة فى القداس الإلهى فى صلاة القسمة تأخذ هذا الفكر الروحى اللاهوتى وتصلى قائلة: «وكل فكر شرير لا يرضى صلاحك يا الله محب البشر فليبعد عنا».

٢ ـ يمحو خطايانا:

السمة الثانية للغفران أن الرب يمحو خطايانا ويمسحها.

ولنذكر مثلاً إنساناً له سابقة وطُلب منه فى أى جهة حكومية شهادة (الفيش والتشبيه) وهى شهادة من الدولة أن هذا الإنسان ليس له سوابق مخلة بالشرف تمنعه من تأدية وظيفته، فلو صدر ضد هذا الإنسان حكماً فلن يستطيع أحد أن يلغى أو يمسح هذه السابقة.. أما الرب يسوع فليس فقط يبعد عنا المعصية ولكن حتى الخطية التى أسقط فيها وأتوب عنها يمسحها.

وقد حدث هذا فعلاً فى التاريخ الكنسى الذى حكى عن القديس موسى الأسود الذى كان لصاً وقاتلاً وزانياً ولكنه حينما تاب واعترف أمام الأب إيسيذورس ظهر ملاكاً ماسكاً فى يده صفحة سوداء، وكلما كان يعترف بخطية يمسحها الملاك من هذه الصفحة، حتى تحولت إلى صفحة بيضاء، وتأكد الأنبا إيسيذورس أن توبته كانت صادقة، لأن صحيفة السوابق التى إشتملت على السرقة والزنا تحولت إلى هذه الصحيفة البيضاء.

حقاً ما قاله القديس يوحنا سابا: «طوباك أيتها التوبة يامن تجعلين الزناة بتوليين» فغفران الرب يحول الزنا إلى بتولية.

٣ ـ يطرح خطايانا فى بحر النسيان:

ذُكر فى سفر ميخا النبى عن آثامنا: «وَتُطْرَحُ فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ» (مى ٧: ١٩).

فالله فى أعماق محبته الغافرة يمحو الخطية ولا يعود يذكرها، وهكذا فإن غفرانه يختلف عن غفران الناس، فالناس يمكن أن يسامحون ولكنهم لا ينسون، أما غفران يسوع فإنه يطرح فى بحر النسيان، فيقول: «لأَنِّي أَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ وَلاَ أَذْكُرُ خَطِيَّتَهُمْ» (إر ٣١ : ٣٤).

أما داود النبى الذى شهد عنه الله وقال: «وَجَدْتُ دَاوُدَ بْنَ يَسَّى رَجُلاً حَسَبَ قَلْبِي الَّذِي سَيَصْنَعُ كُلَّ مَشِيئَتِي» (أع ١٣ : ٢٣) فقد نتساءل لماذا يذكر له الله خطيته إلى هذا اليوم؟ ذلك لأنه حبيبه، وحبيبه هذا يضعه نموذجاً لكل الأجيال ولكل العالم وذلك حتى يشجعنا على التوبة.

كيف يغفر لنا الرب خطايانا:

أولاً: بدمه:

بالفداء الذى أتم به غفران خطايا العالم كله ودفع الثمن على الصليب، ومثلما قال مار بولس فى الرسالة إلى العبرانيين: «بِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ» (عب ٩ : ٢٢)، فنحن ننال الغفران الآن بدم المسيح الذى سال على الصليب، وهكذا نحن نأخذ المغفرة فى سر الإفخارستيا: «خذوا اشربوا هذا هو دمى.. يعطى لمغفرة الخطايا» فدمه الذى سكب على جبل الجلجثة ونشربه كل يوم على المذبح يقدم لنا تطهيراً من الخطايا.

ثانياً: فى المعمودية:

قال مار بولس فى سفر أعمال الرسل: «وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ

يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا» (أع ٢ : ٣٨) فكل من يولد من المعمودية يولد من رحم الكنيسة ميلاداً ثانياً من الماء والروح ويتمتع بغفران الخطايا.

ثالثاً: بسر الميرون:

وأيضاً يرتبط سر المعمودية بسر الميرون المقدس الذى يمنح الإنسان الإستنارة والتثبيت بالنعمة.

رابعاً: سر مسحة المرضى:

نحن أيضاً ننال غفران الخطايا من جهة سر مسحة المرضى الذى تقدمه الكنيسة لنا طقسياً فى يوم جمعة ختام الصوم، شفاءاً لكل مرض، سواء مرضى الجسد أو مرضى الخطية التى تصيب النفس والجسد والروح، فحينما يرشم الإنسان بهذا الزيت يأخذ غفراناً للخطية، وفى هذا السر سبع صلوات تطلب جميعها غفران الخطية للإنسان المريض.

خامساً: سر الاعتراف:

قال الرب لتلاميذه: «مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرْ لَهُ» (يو ٢٠ : ٢٣) وقال يوحنا الحبيب: «إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ» (١يو ١ : ٩) هكذا فإنه يلزم الاعتراف قبل ممارسة سر مسحة المرضى، وذلك كما يقول يعقوب الرسول: «وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيَّةً تُغْفَرْ لَهُ. اعْتَرِفُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ... لِكَيْ تُشْفَوا. طَلِبَةُ الْبَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيراً فِي فِعْلِهَا» (يع ٥ : ١٥، ١٦)

وهكذا هذه الأسرار الخمسة فيها تلامس مع دم المسيح للغفران إلى مجيئه الثانى.

سادساً: سر الكهنوت:

إن سر الكهنوت هو سر نلتقى فيه مع غفران الرب من خلال طبيعة بشرية من لحم ودم مثلنا، وهذا من محبة الرب الذى فى طبعه الغفران.

فقد جعل الرب من بين البشر من يختارهم بحسب مشيئته ليمنحهم مفاتيح ملكوت السموات، وهذا السر ليس سر رئاسة فقط، ولكنه بالأكثر سر خدمة يمنح الخاطئ الغفران والحل من فم الله، فعندما اعترف داود النبى بخطيته أمام ناثان النبى وقال له: «أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ» قال له ناثان: «الرَّبُّ أَيْضًا قَدْ نَقَلَ عَنْكَ خَطِيَّتَكَ» (٢صم ١٢: ١٣).

إن أخطأت فى حق إنسان فقد أخطأت فى حق إنسان واحد، وإن أخطأت فى حق محافظ الجيزة مثلاً فقد أخطأت فى حق شعب الجيزة إذ أنه يمثل شعب المحافظة، وإذا تطاولت وأخطأت فى حق رئيس أو ملك فإنك تخطئ فى حق دولة بأكملها، فكم بالحرى إذا كان الخطأ فى حق الله ملك الملوك له كل المجد، فمن يوفى هذا الخطأ الذى فى حق الله؟!

لذلك وضع الرب الأب الكاهن مثل الصراف وأعطاه توكيلاً وتفويضاً لسر الكهنوت، فمن يقدم له شيك سليم يقوم بصرفه.

لذلك يا أحبائى اعلموا أن سر الكهنوت بركة، فهو يحمل لى غفران

المسيح، فلا علاقة لى بشخص الكاهن مهما كانت الأخطاء أو العيوب التى قد تكسر قلوب الأتقياء، ولكن كهنوت المسيح لم يتأثر إذ أنه أكبر من الأشخاص.

وأيضاً يذكر لنا التاريخ عن كهنة يدخلون إلى القداس فيجدون ملاك الذبيحة قد حل حتى ينتهى القداس، وذلك لتقديس ذبيحة المسيح فى الإفخارستيا.. ولذلك فإن أبونا القديس مرقس الرسول وأبونا القديس كيرلس عمود الدين قد كتبوا في القداس الكيرلسى طلبة يصلى الكاهن فيها من أجل نفسه الضعيفة فيقول: «اذكر يارب نفسى الضعيفة الشقية، وامنحنى أن أفهم ما هو عظم قيامى أمام مذبحك المقدس، واقطع عنى كل لذات الجهل والصبا، لكى لا يكون لى هذا ثقلاً فى جواب يوم الدينونة المرهوبة. ونجنى من كل أفعال القوات المضادة، ولا تهلكنى بآثامى، ولا تغضب إلى الأبد فتحفظ لى شرورى. بل أرنى أنا أيضاً صلاحك فىّ ونجنى أنا غير المستحق ككثرة رحمتك علىّ» وذلك حتى لا يتعطل عمل الله تجاه شعبه.

فإذا أردتم غفران المسيح أكرموا كهنوت المسيح، أما شخص الكاهن فهو مسئول عن نفسه أمام الله وسيعطى الله كل واحد حسب تعبه وحسب أعماله إن كانت خيراً أو شراً.

واغفر لنا ذنوبنا يامولانا
يا ربي بمراحمك لا تنسانا
كرحمتك ولا كخطايانا
ياأبانا الذي في السموات

نغفر للآخرين

اكتشف خطاياك:

إننا حينما نطلب الغفران من الله بينما نحن لا نعلم عن أى شئ نقول له «اغفر لنا» فصعب علينا أن نعيش أو نقول: «كما نغفر نحن أيضاً».. فالذى يكتشف خطاياه كل يوم بمحاسبة دقيقة روحية على ضوء كلمة الله الغنية بكل ما تلهمه للإنسان من إستنارة ليكتشف خطاياه يتذكر قول الرب فى مثل المديون الذى كان عليه عشرة آلاف وزنة (والوزنة تساوى عشرة آلاف درهم) ومع هذا سامحه سيده وغفر له ولم يطالبه بهذا الدين الكبير، ولكنه حينما إكتشف أن هذا العبد لم يسامح أخيه العبد الآخر على دين بمبلغ مئة دينار فقط أمسكه وقاده إلى المذلة.

إن هذا العبد كان يجب عليه فور إكتشافه لمسامحة سيده له أن يبدأ فى مراجعة نفسه ويقارن بين الكثير الذى تركه له سيده بالقليل الذى يجب أن يتركه هو للآخرين.

إن هذا الإكتشاف يجعل غفراننا بعضنا لبعض سمة أساسية فى حياتنا ولا

تكون المظاهر والشكليات، فيترك الإنسان ما لغيره فور أن يكتشف غفران الرب وسماحه لخطاياه وضعفاته.

التسامح قوة:

لاشك أن الغفران للآخرين حينما ينشأ عن عقيدة، وعن فكر يتأصل فى الإنسان، يصبح إحساس عميق أنه **حينما يغفر لأخيه فهو لا يعطيه مما عنده إذ أن الله قد غفر له أولاً.. إن هذا التفكير ينبع من فكر وعقيدة وشخصية قوية تعرف أن التسامح قوة** والغفران للآخرين لا يخرج من الإنسان الضعيف كمثال يوسف الذى باعه إخوته وألقوه فى البئر متعرضاً للحرمان من الأبوَّة والأخوّة، بل من الحرية ومذاقة اللقمة الهنية.

يوسف هذا جاز القيد نفسه قبل أن يحتمله بجسده، وحينما وصل إلى منصب الوزير الأول لفرعون دعاه فرعون أباً له، ولكن فى النهاية حينما إكتشف إخوته مثولهم بين يديه وفى هذه الرتبة والعظمة خافوا وارتاعوا وظنوا أنه لن يتسامح، فقال لهم «لاَ تَتَأَسَّفُوا وَلاَ تَغْتَاظُوالأَنَّكُمْ بِعْتُمُونِي إِلَى هُنَا. لأَنَّهُ لاسْتِبْقَاءِ حَيوةٍ أَرْسَلَنِيَ اللهُ قُدَّامَكُمْ» (تك ٤٥ : ٥).. وذلك فى وقت كانت الأرض كلها فى مجاعة شديدة، وقد فعل هذا فى وقت كان هو فيه الإنسان القوى الذى يستطيع أن يبيع للأرض الجوعانة كلها ولا تفرغ مخازنه.

إن يوسف هذا القوى وقع على عنق إخوته لأنه كان قوياً، ليس بمركزه أو سلطته، إنما قوياً بعقيدته وشخصيته القوية.. هكذا إن الغفران إذا نشأ عن عقيدة

وفكر وشخصية قوية يتحول إلى غفران من صميم القلب، هذا الغفران الذى من الصميم لابد وأن يكون فيه أو يسبقه دائماً تفاهم وعدل، فالتفاهم هو أسلوب الله مع البشرية، وأسلوب الشخصية القوية هو الذى أعطاه لنا الله حينما قال: «إِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَاذْهَبْ وَعَاتِبْهُ» (مت ١٨ : ١٥).

العتاب:

فالعتاب هنا هو بداية لقاء ومواجهة وتفاهم.

إن سيدنا قد حدد لنا ثلاثة مجارى:

أولاً: تفاهم منفرد:

تفاهم على انفراد بينك وبينه منفردين كما جلس يوسف مع إخوته وجعل عبيد فرعون فى الخارج وقد كان مثمراً للدرجة التى سمع المصريون وبيت فرعون صوت البكاء عالياً، وهذه علامة على أن التفاهم الفردى يقود الإنسان للتلاقى مع الإخوة.

وأحياناً لا يصلح التفاهم فردياً إذ يكون مع التفاهم شراسة وسخط وغضب، أو يكون هناك على النقيض من ذلك محاولة للظهور بمظهر المتسامح مع الأخ، وهنا نكون قد خرجنا من مفهوم التسامح الحقيقى.. **فالتفاهم الفردى لابد أن يكون فيه ملاطفة وليس مخاصمة، عتاب دون تحميل على الأخ أكثر مما يحتمل**.. فلا يمكن أن تحب وأنت تزيد الأعباء على كتف من تحبه، فالحب يعنى التفاهم بلا زيادة أعباء لكن بشفقة على ظروف المحبوب وأحواله.

إن اللقاء الفردى للتفاهم سينتج معاذير ويستوضح أفكار لكنه فى النهاية سيكون فيه عاطفة حنان ورأفة وتواضع وصبر.. فلا تطفو فوق لغة العتاب أو التفاهم كلمة جارحة أو أسلوب غير لائق فيه عنف أو اعتداء، وأيضاً لا يكون فيه أى تذكر للخطية الماضية الذى هو بمثابة إلقاء خل على جرح لا تزال آثاره دامية لهذا إن لم تستطع اتقان الخطوة الأولى فهناك خطوة ثانية.

خذ واحد أو اثنين معك:

لعل وجود آخرين يجعل هناك ضبط للنفوس الحاضرة وشهود يستطيعون أن يلطفوا قبل أن يحكموا.. ويرطبوا قبل أن ينقضوا.

وهكذا نجد أن وجود آخر ليس هدفه كسب موقف أو تخطئة أخ بل هدفه أن يظل التفاهم فى إطار لائق يقود إلى الغفران بعضنا لبعض لا إلى الهياج وزيادة التذمر وهنا إن لم نستطع التفاهم فقد وضع لنا سيدنا المجرى الثالث للتفاهم.

الذهاب إلى الكنيسة:

المقصود هنا بكلمة الكنيسة أى قادتها الذين فى يدهم سلطان الحل والربط، وفى هذا الإطار نعنى غفران الكنيسة للتائب.. وهنا أب الاعتراف يتعامل كالطبيب مع أولاده بالعفو والتشجيع وزيادة المحبة له، فيسمع التائب منه: «الرَّبُّ أَيْضًا قَدْ نَقَلَ عَنْكَ خَطِيَّتَكَ» (٢ صم ١٢ : ١٣) ثم يأخذ مشجعات ومقويات وخبرات وتداريب. ثم تزداد المحبة له، إذ أنه ممثل لله الذى مهما أخطأنا إليه ينادينا ويقول: «تعال لكى تبرر من خطاياك» وهنا نأخذ من أب الاعتراف

غفران الكنيسة وغفران الله، لأجل هذا إن كلمة الكنيسة يدخل من مضمونها أب الاعتراف.

لكن أب الاعتراف ليس منفرداً وذلك لأنك من الممكن أن تذهب إليه وتصور له ضعفك وخطيتك بطريقة مبسطة جداً بينما أنت تتصرف مع الطرف الآخر كالأسد وتزداد الأمور تعقيداً، لذا فلابد أنك تعترف بخطاياك أنت وأفعالك أنت، لا بخطايا الآخرين وأفعالهم.. ومن هنا جاءت فكرة المجالس الإكليريكية والمحاكمات الكنسية التى تشكل من أكثر من قائد روحى على حسب المستوى، إما أساقفة أو كهنة أو شمامسة.. فلابد أن يكون هناك أكثر من واحد.

العدول عن الخطأ ضرورة للغفران:

هذه الثلاث وسائل أو الثلاث مجارى للتفاهم مرة على انفراد ثم أخرى مع واحد أو اثنين ثم ثالثة مع الكنيسة، ليس الهدف من أى منهم أن أصير أنا صاحب الحق ويصير أخى هو المخطئ، لكن نتفاهم لكى نغفر بعضنا لبعض ونتسامح، فكلمة التفاهم هى لمن حدث الخطأ فى حقه، والعدول عن الخطأ هى للمخطئ وهنا نجد أن الرب قد وضع بجانب خط التفاهم خط العدول عن الخطأ، ففى إنجيل مارلوقا يقول «إِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَوَبِّخْهُ. وَإِنْ تَابَ فَاغْفِرْ لَهُ. وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ وَرَجَعَ إِلَيْكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ قَائِلاً أَنَا تَائِبٌ فَاغْفِرْ لَهُ» (لو ١٧ : ٣، ٤).

هنا كلمة تائب تعنى أنه عادل عن الخطأ فالتوبة تعنى مطيانية أى تغيير

الاتجاه، لكن إن لم يغير الإنسان اتجاهه فهذا يتنافى مع فكرة الغفران التى قد ارتبطت بالعدول عن الخطأ وعدم الاستمرار فيه، فلابد للأخ المخطئ أن يتوب عن خطيئته لكى يُسَامح من أخيه من كل قلبه.

فقد يسامحك تحت ضغط أو تحت سلطة لكن **إن أردت أن تحصل على مصالحة من كل القلب فلابد أنك أيضاً تتوب من كل القلب.**

لهذا يا أحبائى نخطئ إن ظننا أن المسيح الذى غفر خطايانا يستمر فى الغفران ونحن نستمر فى الشر، إن الله سيطيل أناته علينا، ولكن لابد لكى تأخذ غفران الله أن تتوب أى تغير الاتجاه.

لهذا لا تطلب غفران أخوك وأنت لم تقابله بالعدول عن الخطأ الذى أنت فيه. فإذا أردت غفرانه راجع بماذا تسئ إليه، وحقق مع نفسك ثم أعدل الإتجاه، فحينئذ يكون غفرانه لك من صميم القلب وسيجلب لك البركة.

اطلب أن يعمل الله فى قلبك لتغفر:

أيضاً لابد أن تصلى وتطلب من الرب أن يعمل فى قلبك لكى تنسى من صميم قلبك خطأ أخيك، فالطبع البشرى صعب أن يسامح ولكن الذين جربوا أن يطلبوا الغفران من الرب.. عرفوا أن الغير مستطاع عند الناس مستطاع عند الله، لأجل هذا اطلب **وصلى لأجل أن يعمل الله فى قلبك.. أن تعطى هذا الغفران عن فكر وعن عقيدة وعن شخصية قوية تؤمن أن غفران الرب**

كامل.. فكيف تكون أنت ناقصاً فى غفرانك لآخر، إن أعظم عطية تقدمها لأخيك هى الغفران له من صميم قلبك، **فالغفران للأخ يزيد رصيد البركة التى لك عند الله.**

هكذا إننا يا أحبائى عندما نصوم وننقطع عن الشرور فإننا نصلى أيضاً لكى يعطينا الرب أن نتفاهم ونعدل عن أخطائنا ونهب غفران من كل القلب مع كل شخصية أخطأنا إليها أو أخطأت إلينا.

الغفران لأعداء المسيح:

يتبقى هنا الغفران لأعداء المسيح، هذا الغفران الذى وجدناه فى إستفانوس رئيس الشمامسة الذى شهد للمسيح ووجهه يضئ نوراً من مجد المسيح لكن لم يجد من أعداء المسيح غير الطوب والتجريح، لقد كان صوته يصيح بأعظم تسبيح وهو فى لحظة الموت «يَارَبُّ لاَ تُقِمْ لَهُمْ هذِهِ الْخَطِيَّةَ» (أع ٧: ٦٠).

وماربولس الرسول يحدثنا فى كورنثوس الأولى عن علاقتنا بالذين يعادوننا ويعادون المسيح «نُشْتَمُ فَنُبَارِكُ» (١ كو ٤: ١٢) بمعنى أن إنساناً يرمى علينا كلمة ثقيلة مثلاً فنقول له الله يباركك، يضطهدنا فنقدم له كل الحب ونسلك معه بكل أمانة.. وعندما نرى أن هناك كلام غير أمين وغير صحيح يقال بهدف التشويش على السمعة والإساءة إلى كيان الشخصية.. فإن كان لنا رد على هذا الكلام يكون بالحسن، وإلا فلنفعل كسيدنا يسوع الذى: «ظُلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ» (إش ٥٣: ٧)، والكتاب المقدس يقول: «الرَّبُّ يُقَاتِلُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ

تَصْمُتُونَ» (خر ١٤ : ١٤) فإن صمتنا نحن يقاتل هو عنا.

أيضاً يقول بولس الرسول: «صِرْنَا كَأَقْذَارِ الْعَالَمِ وَوَسَخِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى الآنَ» (١كو ٤ : ١٣) وذلك عند أعداء المسيح، فلا نتوقع حسناً منهم، بل لابد أن نعرف أننا لسنا فى عداوة مع أعداء المسيح ولسنا فى خصام معهم، **ولكن باسم يسوع المسيح الجريح والذى فيه كلنا نستريح ونأخذ من قدسه وفمه التسبيح، هو الذى يجعل الغفران أقوى شهادة أننا للمسيح**، ونحن مطالبين باستمرار مع أعداء المسيح ليس أن ندخل فى خصومة بل أن نشهد للمسيح.

أيضاً يا أحبائى لا تنسوا أن أعداء المسيح ليسوا هم غير المؤمنين فقط، ولكن المقصود بأعداء المسيح كقول رب المجد: «أَعْدَاءُ الإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ» (مت ١٠ : ٣٦)، **فلا تظنوا أن غير المؤمنين فيهم جسارة أهل البيت**.

على رأى أحدهم الذى بعد أن اتهموه وافتروا عليه وحاكموه، فقال لهم: إن كل المشكلة أننى من أهل البيت.. لكن لو كنت من الخارج لصرت بركة لهم، وكما قال المثل الشعبى: «زَمَّار الحى لا يُطرب»، بهذا نجد أنك إذا عشت فى وسط أهلك وبيتك من الممكن أن تعيش للمسيح بأمانة فلا يشعرون بهذه الأمانة ليتحقق قول المسيح: «جِئْتُ لأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ وَالابْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا. وَأَعْدَاءُ الإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ» (مت ١٠ : ٣٥، ٣٦).

لهذا نجد أنه يوجد من أعداء المسيح حتى داخل بيتى، فعلىّ أن أشهد للمسيح الرب، فإذا لُعنت أبارك، وإذا أُضطهدت أحتمل، وإن شُنع علىّ فأصمت تشبهاً بسيدى، أضع نفسى بنفسى لأجل المسيح أنى صرت وسخاً

للعالم وكناسة العالم.

ولأجل هذا يأخذ الإنسان من داخله طاقة غفران لأخيه، وحينما يقول «اغفر لنا ما علينا» **يشعر بكم سامحه الرب، فيغفر لأخيه ما عليه تجاهه، وحينئذ لا يشعر أنه صنع الكثير بل يعرف أنه فقط قد بدأ الطريق**، فبداية الطريق هى أن يعيد حسابه بفكر سماوى.. بفكر الرب يسوع نفسه.

إن الذى يجرح الكنيسة فى أى جيل أنه يوجد داخل بيت الله من لا يستطيعون أن يقولوا من صميم قلبهم عن تفاهم وعدول لصلاة متضعة «كما نغفر نحن أيضاً».

اترك قربانك:

وهناك كلمة كثيراً ما نسمعها عندما يكون هناك اختلاف بين اثنين وغير قادرين على التفاهم والغفران، فنجد أن غير الفاهم يقول: «فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ» (مت ٥: ٢٤)..

إن هذا النص الكتابى قيل للإنسان الذى يحقد على أخيه ويدبر لأخيه الشر ليقتله سواء كان قتلاً أدبياً أو نفسياً أو مالياً أو بأى وسيلة، هنا يقول له: «اتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ» (مت ٥: ٢٤) لأننى قد قلت لك قبل أن تقف أمامى **لابد وأن تسامح من صميم قلبك وتتفاهم وتعدل عن الأمور التى تغضب أخاك بدون النظر لأسلوب أخيك، هنا إن لم يغفر لك أخيك لا تتعطل عن الصلاة أو القربان**، لهذا أمانتك تجاه نفسك أن تكون صادقاً بطلب الغفران من

أخيك، ويبقى هنا ضميرك شاهداً أنك من صميم قلبك طلبت التفاهم فردياً ومع آخرين أو بواسطة الكنيسة وعدلت أيضاً عن الأمر الذى يغضبه وحينئذ لا تتعطل عن القربان.

لأن هناك بعض الإخوة الذين يمسكون هذه الآية ويقولون للناس أن لا يتقدمون للتناول وهم ناسين أن التناول دواءاً يأخذه المرضى.

فإن كنت قد حاولت ولم تصل لشئ ولم تستطع أن تغفر فستجد المسيح يداوى ما فيك حتى تستطيع أن تسامح أخيك، ومن هنا الطريق مع أب الاعتراف يجعلك لا تُحرم من التناول أبداً أبداً.

لهذا نحذر.. فهناك بعض الأشخاص الذين يستخدمون هذه الآية «اتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ..» (مت ٥ : ٢٤) للتشويش وليس للغفران.

يا أحبائى إن عدم الهدوء فى فهم النصوص الكتابية يجعلنا نأخذ بعض العبارات بدون فهم.. وهنا تحضرنى قصة عن أب كاهن تعرض لموقف شديد بسبب وشاية مع الأب البطريرك، وقد احتمله الكاهن لنجد أن سيدنا البطريرك قبل أسبوع الآلام فى جمعة ختام الصوم كان يبحث بإصرار عن أبينا الكاهن وأوصى الجميع أن يأتوا به إليه.. فأتى إليه ليجد أن سيدنا يبكى بالدموع ويقول له «أخطأت حاللنى يا أبى أنا أخطأت فى حقك»، صدقونى إننى لم أحتمل الكلام من فم الكاهن لأنى شعرت أن هناك إنسان يراجع نفسه مهما تكن سلطته، إن **هذه هى الكنيسة التى يوجد فيها قديسون يخطئون لكنهم يمارسون الغفران بعضهم لبعض من كل القلب.**

لا تعرضنا للتجربة

سلمنا سيدنا فى صلاة «أبانا الذى..» أن نقول: «ولا تدخلنا فى تجربة» ونجد أنها فى النص اليونانى بمعنى «لا تعرضنا للتجربة» وسيدنا يعلم **أن غربتنا وزمان وجودنا على الأرض كله هو زمان إمتحان لحياتنا كلها**، فمنذ أن نخرج من بطون أمهاتنا نجرب ونوضع فى التجربة.

والتجربة هى موقفى الشخصى مما أمر به، هذا الموقف هو نتاج الحياة التى أعيشها، وليس ما يصادفنى من أحداث، ولكن المهم هو موقفى السلبى أو الإيجابى تجاه محبة المسيح وطاعة وصاياه.

التجربة إمتحان من الرب:

إن من يعرف أن يتحدث مع أبيه كل يوم، ويعرف موضعه ومكانته عند أبيه هو الذى يعرف جيداً أن أباه قد يعرضه للإمتحان، فالتجربة نعرفها من خلال وصية الرب التى أوصى بها آدم وهو منفرداً مع أول امرأة فى الوجود قائلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً. وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا. لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ» (تك ٢ : ١٦، ١٧) وهذه الوصية من الله

المحـــب، **ولا يوجد محب يستصعب الوصية لأن المحب يتجرع كل شئ من أجل المحبوب**، فأظهرت الوصية طبيعة آدم فى هذا الأمر.

هكذا نحن جميعاً نتعرض للتجربة فى الرزق، ونتعرض للإمتحان كلما تقل مواردنا وترتفع الأسعار، ونمتحن فى كل ما يدخل بيوتنا من أموال أو طعام، فى كل يوم يجد الإنسان أمامه إمتحانات، **وكل ما يقابلنا فى الحياة هو إمتحان لطاعة الإنجيل**.

ولم يعد هناك عذر لإنسان أنه لا يعرف الوصية أو لا يعرف الإنجيل، فقد أصبح الإنجيل منتشراً فى العالم كله والوصية مقروءة ومسموعة ومكتوبة ومرئية أيضاً، ويتبقى أن يتحدد موقفى من قول الرب وطاعة الوصية.

امتحان أبونا إبراهيم:

إمتحن الرب أبونا إبراهيم فى أغلى ما عنده، وقد كان فى الشيخوخة وليس فى سن الشباب.. إذ أن التجربة لا تعرف زمناً، لأن **العمر كله زمن للتجربة**، فطلب الرب منه أن يترك أهله وبيته ويسير وراءه إلى أرض غربة لا يعرفها، وقد كان إمتحاناً صعباً..

وإمتحنه أيضاً فى ابنه وحيده الذى يحبه، فطلب منه أن يذبحه ويقدمه له محرقة، وكان هذا أيضاً إمتحاناً صعباً وغريباً أن يطلب الرب من إنسان أن يذبح ابنه.

ولكن أبونا إبراهيم نجح فى التجربة ولم يُغلب بعاطفة الأبوة، **ولم يكن ابنه**

أغلى عنده من الغالى الذى أعطاه ووهبه إياه، لذلك كان موقفه فى التجربة أنه أحب الرب من كل قلبه وكان عنده أغلى من ابنه.

التجربة تظهر الإيمان وتمجد اسم الله:

إن الله يسمح بالتجارب التى تظهر الإيمان فى حياة أولاده على الأرض، وذلك حتى يتمجد اسمه فينا.

فالثلاثة فتية القديسين الذين لم يفعلوا شر، بل كانوا يشهدون له، سمح لهم الرب بتجربة شديدة فى أتون محمى سبعة أضعاف، وذلك لأنه يعلم أنهم أولاده الشجعان الذين لا يخافون من النار وأن سيتمجد اسمه بواسطتهم، هكذا نحن حتى الآن نصلى فى التسبحة كل يوم فى تسبحة الثلاثة فتية القديسين، إذ نتذكر إمتحان الرب لهم ومجد اسمه من جيل إلى جيل.

إن الله حينما يعطى التجربة يعطى معها المنفذ، وكلما نقترب من الرب ونحبه ونعيش معه ونختبر وجوده معنا يجب علينا أن نستعد للتجارب كل يوم.

ونحن نتذكر القديس الأنبا مقارة الذى قد تعرض لتجربة صعبة طعن فيها فى عفته وهو برئ، فاحتمل الظلم بصمت ولم يدافع عن نفسه، فظهرت فيه صورة الحمل من جديد، تلك التى رآها إشعياء النبى وقال: «ظُلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ» (إش ٥٣: ٧) وهكذا تمجد ابن الله من جديد لا على صليب من خشب فوق الجلجثة، بل فى قلب محب صار مع المصلوب واحداً وشاهداً

أن المسيح لم يمت فى أولاده القديسين، بل يتمجد فيهم وبهم ومعهم.

وهكذا فإن المسيح أوصانا لا أن نطلب ونصلى ألا تدخلنا فى تجربة إلا تلك التجارب التى لا نستطيع أن نحتملها، أى **أن نطلب من الرب أن لا يعرضنا لتجربة لسنا فى مستواها، وسوف لا نشرفه فيها**، أو تلك التجارب التى قد تسقطنا فى الشر.

وهنا أذكر يوم ١١ يناير ١٩٨٢ عندما كنت فى السجن وصليت وسط الآباء قائلاً: «يارب إنى أخاف أن لا أشرفك فى التجربة».. فوجدت أنه اليوم التالى يقول لى: لم تعد تصلح للتجربة.. وخرجت من السجن فى يوم ١٢ يناير ١٨٨٢.. لأنه يطلب فى التجربة إنساناً يشرفه ويمجده.

طاعة وصية الرب تنجى من التجربة:

لقد كان دور الشيطان فى سقوط أبونا آدم هو أن يشككه فى الوصية، فلو كان آدم قد فكر بتعقل أنه كيف يصير مثل الله لكان قد رد على الشيطان وقال له: إن أبى أوصانى أن لا آكل من هذه الشجرة.

إن عائلة الركابيين الذين ذكرهم سفر إرميا قد أوصاهم أباهم يوناداب بن ركاب وصيتين، أن لا يشربوا خمراً، وألا يسكنوا فى بيوت ثابتة بل يسكنون فى خيام، وظل أولاده وأحفاده إلى أجيال كثيرة يطيعون هذه الوصية، وأحب الرب أن يمتحنهم.. فقال لإرمياء: «اذْهَبْ إِلَى بَيْتِ الرَّكَابِيينَ وَكَلِّمْهُمْ وَادْخُلَ بِهِمْ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ إِلَى أَحَدِ الْمَخَادِعِ وَاسْقِهِمْ خَمْراً... فَقَالُوا لاَ نَشْرَبُ خَمْراً لأَنَّ

يُونَادَابَ بْنَ رَكَابَ أَبَانَا أَوْصَانَا قَائِلاً لاَ تَشْرَبُوا خَمْرًا أَنْتُمْ وَلاَ بَنُوكُمْ إِلَى الأَبَدِ. وَلاَ تَبْنُوا بَيْتًا وَلاَ تَزْرَعُوا زَرْعًا وَلاَ تَغْرِسُوا كَرْمًا وَلاَ تَكُنْ لَكُمْ بَلِ اسْكُنُوا فِي الْخِيَامِ كُلَّ أَيَّامِكُمْ لِكَيْ تَحْيَوْا أَيَّامًا كَثِيرَةً عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ مُتَغَرِّبُونَ فِيهَا. فَسَمِعْنَا لِصَوْتِ يُونَادَابَ بْنِ رَكَابَ أَبِينَا فِي كُلِّ مَا أَوْصَانَا بِهِ» (إر ٣٥: ٢ـ ٨).

لقد كان يوناداب أب جسدى وكانت وصيته تستوجب الطاعة، ولا يوجد أب حنون يوصى أولاده وصية ليست فى صالحهم أو خيرهم، وهكذا قدموا نموذجاً للطاعة يوبخ بهم الرب شعب بنى إسرائيل المتمرد الصلب الرقبة.

الكتاب المقدس ينقذ من التجربة:

أبانا أوصانا أن نقرأ الكتاب المقدس ونحفظ وصاياه ونجد فيه إجابات عن كل التساؤلات التى نريد لها جواباً.

إن أردت الزواج.. افتح الكتاب المقدس واقرأ الوصية، فتجده يقول لك من أين وكيف تكون، وهل تصلح كل من تقع عليها عينيك، وهل هى زوجة واحدة، وهل يمكن أن تكون من غير المؤمنين فتجد الرد: «لاَ تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ» (٢ كو ٦: ١٤).

أوصانا الكتاب المقدس أن نأكل خبزنا بعرق جبيننا وليس بالرشوة والمال الحرام، وأوصانا فى زيارة القريب قائلاً: «اجْعَلْ رِجْلَكَ عَزِيزَةً فِي بَيْتِ قَرِيبِكَ لِئَلاَّ يَمَلَّ مِنْكَ فَيُبْغِضَكَ» (أم ٢٥: ١٧).

فلا يوجد شئ فى الحياة لا نجد الرد عليه والإجابة الواضحة والسريعة فى الكتاب المقدس.

وقد نسمع محاربات عدو الخير عن الكتاب المقدس أنه وصايا قديمة لم تعد تصلح لهذا الجيل ولهذا الزمن، ويُلِح الشيطان فى آذاننا ليحرِّف كلام الإنجيل، فعلينا أن نغلق آذاننا ونرد بكلمة واحدة من الكتاب المقدس: «مَكْتُوبٌ..» (مت ٤ : ٤) «أَبَانَا أَوْصَانَا..» (إر ٣٥ : ٦) **فطاعة وصية أبى والسلوك فى طاعته هو أول مخرج من كل تجربة، يجعلك تخرج كاسباً منتصراً على عدو الخير.**

التواضع ينجى من التجربة:

هناك مخرج آخر يساعدنا على الخروج من التجربة، وهو ألا نفكر يوماً أننا خارج التجربة: «مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَائِمٌ فَلْيَنْظُرْ أَنْ لاَ يَسْقُطَ» (١ كو ١٠ : ١٢).

حينما تفكر أنك قد كبرت على التجربة، فهذا قد يعرضك لخسارة أبدية، ولكنك كلما إزددت فى العمر وفى المسئوليات فيجب أن تزداد فى الأمانة، فطالما أنت مازلت لحماً ودماً فأنت لست كبيراً على الخطية.

وقد سبقنا أناساً كثيرون ولم يستطيعوا أن يكملوا الطريق، وذلك لأن سهام إبليس قد أصابتهم، والصورة التى رسمها القديس يوحنا الدرجى ـ والمحفوظة فى دير سانت كاترين ـ نجد فيها أناس كثيرون يصعدون السلم إلى السماء، وبينما هم على مقربة من الوصول استطاع الشيطان أن يسقطهم من هذا العلو إلى الأرض بسهم واحد، وذلك لأنهم لم يرتدوا سلاح البر الكامل.

من أجل هذا احذر يا عزيزى أن تظن يوماً أنك أكبر من التجربة، بل كن دائماً أكثر حرصاً وتدقيقاً مع نفسك، ولا تقل أنك تصلى كل يوم وتحضر القداسات وتقرأ فى الكتاب المقدس، لأن ليس هذا هو عملك، وليس بقوة أو صلاح فيك، بل هو عمل نعمة الروح القدس، فهو الذى يشفع فينا ويشجعنا.

فالإنسان الواعى الساهر على أبديته لا يمكن أن يهمل الصلاة أو أن يتكاسل، لأنه يعلم أنه جندى فى الجيش ويمسك بسلاحه، وأمامه عدواً يصوّب السهام له فى كل لحظة، فلا يستطيع هذا الجندى أن ينام ولو قليلاً وهو يشعر أن عدوه لا ينام.

وحينما يتضع الإنسان أمام الله ويطلب معونته ويشعر أنه مهما عمل فهو لم يبدأ بعد، وأنه مازال يحبو فى الطريق، فسيجد نعمة الله تسنده فى كل ممارساته الروحية وضد تجارب العدو.

الصلاة تنجى من التجربة:

فى القداس الكيرلسى يصلى الكاهن صلاة سرية يطلب من الله أن يبعد عنه وعن شعبه كل مكائد عدو الخير والناس الأشرار فيقول: «الأفعال المتنوعة التى لإبليس اطرحها عنا، والسعايات الكائنة بمشورة الناس الأشرار اجعلها كلها كلا شئ، وحصّنا كل حين بيمينك المحيية..».

هناك قصة لأبينا المتنيح البابا كيرلس السادس الذى كان يصلى باكر

وعشية والقداس يومياً، وكانت حياته كلها صلاة، ففى أحد الأيام كان يصلى العشية فى الكنيسة المرقسية بالإسكندرية ، ووقف أمام أيقونة مار مرقس الرسول وقال له أن هذه الصلاة يبدو أنها ستكون آخر مرة يصلى عنده، وقد قال هذا الكلام لأنه كان يمر بتجربة مرّة.. وهى أن أحد الآباء المطارنة الكبار فى الكنيسة استطاع بمكيدة شريرة أن يأخذ توقيعات من الآباء الأساقفة والمطارنة بموافقة ضمنية أن البابا كيرلس لا يصلح لأن يكون بطريركاً إذ أن حياته كلها صلاة ويترك مشاكل الناس، فأفضل مكان له هو الصحراء فى الدير، وقدم هذه الورقة للحكومة فى مصر، أما البابا فقد حزن لهذا التصرف، ولجأ إلى الصلاة، فليس لنا أمام التجارب إلا أن نصلى، وصلاة العشية لا يوجد بها قربان أو خمر لكن قلب مكسور وبخور مرفرع، فهذه هى ذبيحة القلب المنكسر المتواضع.

أما هذا المطران ففى أثناء عودته للقاهرة أصيب ببرداً شديداً تسبب فى بلغم على صدره، ففكر أن يأخذ دواءاً للكحة، فأخذ من زجاجة دواء الكحة، وقد كان قد وضع بيده فى هذه الزجاجة (ماء نار) بدلاً من دواء الكحة، فمات فى هذه الليلة بيده وليس بيد آخر..

وهكذا يبطل الرب وشاية ومكيدة الناس الأشرار..

لقد كانت الصلاة فى حياة البابا كيرلس السادس أقوى سلاح يحارب به مكائد الأشرار، وكان يعلم أن هذا ليس بإمكانياته الضعيفة، ولكن سلاحه هو أن يدخل فى حضرة الرب صباحاً ومساءاً وكل الليل.

لهذا يا أحبائى **طريقنا معروف إن جاءت لنا التجارب من الناس الأشرار**

سواء كانوا داخل الكنيسة أو خارجها، فنحن لا نعرف سوى الصلاة «اقتننا لك يا الله مخلصنا لأننا لا نعرف آخر سواك. اسمك القدوس هو الذى نقوله» (أوشية السلامة).

وفى القداس الكيرلسى يصلى الكاهن صلاة سرية بعد القسمة وهو ساجداً والشعب أيضاً ساجد فيقول: «نعم نسألك أيها الرب إلهنا لا تدخل أحداً منا فى تجربة. هذه التى لا نستطيع أن نحتملها من أجل ضعفنا. بل أعطنا أن نخرج من التجربة أيضاً، لكى نستطيع أن نطفئ جميع السهام المتقدة ناراً التى لإبليس، ونجنا من الشرير وأعماله..».

شفاعة القديسين تعيننا فى التجربة:

سواء كانت التجربة يمتحنا فيها الله أو هى إمتحان لمحبتنا له أو لطاعتنا للوصية، ومهما كانت إغراءات الشيطان والشهوات، فنحن نعرف أن هذا الجنس لا يخرج بشئ إلا بالصلاة والصوم، وهكذا نعلم كيف ننتصر فى كل التجارب، وبشفاعة القديسين التى تشجع وتقوى ضعفنا، مهما كانت نفوسنا خائرة أو منهزمة فلنلجأ إلى القديسين الذين سبقونا فى الوادى المظلم وانتصروا، فسنجدهم يشجعوننا فى الصلاة والصوم حتى نحمل سلاحنا ولا نخور فى التجربة.

التجارب فى كل الأوقات:

لا تعتقدوا أن التجارب تقتصر على وقت الصوم فقط وتنتهى فى الإفطار،

فنحن فى زمان واحد اسمه زمان الغربة، فلا نرخى سلاحنا فى الأعياد أو فى الإفطار، فمن يقدم صوماً حقيقياً مقترناً بالصلاة ودراسة الكتاب المقدس ومحبة الله من كل القلب، فلا يفرق بين الصوم والإفطار، فيستمر فى الصلاة وحمل السلاح، ففى الصوم يأخذ قوة ومعونة لضبط النفس وشحنة تعينه باقى الأيام.

كما نغفر نحن للمذنبين ... إلينا والأعداء المسيئين
علمنا أن نكون متسامحين ... يا أبانا الذي في السموات
ولا تدخلنا في تجربة يا إلهنا ... وإن سمحت فلا تتخلى عنا
وعلى احتمال التجارب أعنا ... يا أبانا الذي في السموات

نجنا.. مما ننجو؟

على الرغم من فداء الرب لنا الذى فيه قد محا الخطية والصك الذى علينا، ورغم أنه هزم الشرير وفضح إبليس، فقد علمنا وسلمنا أن نصلى ونقول: «نجنا من الشرير».

فالنجاة أمر لا يعرف معناه إلا الذى وقع ولم يجد فرصة لكى يقوم أو ينجو، فكلمة نجاة يختص بها الإنسان الوحيد، أما الإنسان الذى فى رفقة آخرين فهو يجد نوعاً من الأمان.

نجنا من أنفسنا:

من بين تجاربنا التى نصلى من أجلها لكى لا ندخل فيها أن ينجينا الرب من أنفسنا، فنفسى أول من أطلب النجاة منها.. نجنى يارب مما تشتهيه نفسى، نجنى يارب من المعصية، فالمعصية هى مخالفة الوصية، ونفسى أمام أمور كثيرة قد تتداخل مع بعضها فيكون لها سلطان عبودية الفساد.. فأجدها غارقة فى محيط من فساد الخطية المحيطة بنا فى سهولة، ثم أجد أنى قد تعودت الفساد وصارت نفسى مستعبدة فى فسادها..

فـأنا الذى ولدت ثانيـة من المعـمـودية بالماء والروح، والذى أخـذت كل استحقاقات فداء المسيح من خلال الأسرار أجد معلمنا بولس الرسول يسعفنى فيقـول: «وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ. مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ» (رو ٧ : ٢٤).

فأنتم تعلمون أن خطايانا ربما تصير فى لحظة من لحظات حياتنا هى ما نغرق فيه، لذلك نصلى فى القداس الكيرلسى ونقول: «انقذنا من خطايانا صائراً حارساً وساتراً علينا فى كل شئ» فهو يعلمنا أن نطلب الغفران ونطلب تنجياتنا من خطايانا لأنها أحياناً توصلنا لدرجة اليأس حتى من إصلاحها فتحدث ضربة كاسرة للإنسان مهما تكن قامته الروحية.

أما الذى يعرف أن باب النجاة مسلماً لنا من خلال الصلاة فيطب من أجل خطاياه ونجاته منها.

نجنا من فخ التزكية الكاذبة:

إن أكثر ما نطلب من أجل النجاة منه فى صلاتنا هو النجاة من فخ التزكية الكاذبة، وهو أكبر فخ ينصبه لنا عدو الخير، **ونحن نقع فيه بإرادتنا حينما تظهر طرقنا أمام عيوننا بأنها مستقيمة** بينما يقول الكتاب المقدس: «اَلْقَلْبُ أَخْدَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ مَنْ يَعْرِفُهُ» (إر ١٧ : ٩).

فالإنسان منا يقع أحياناً فى هذا الفخ دون أن يشعر ظاناً أن طرقه كلها مستقيمة، لكنه ينسى **أن كل خطوة يمشى فيها هناك عدو الخير قائماً متربصاً**

به بكل إمكانياته وجنوده الشريرة، ليجعل الطريق صالحاً فى عينيه، وهنا تبدو المشكلة فى عناد الإنسان الذى يجعله يبتعد عن الطريق بأكمله.

فلابد أن أراجع طريقى أمام عينيه الأضوء من قرص الشمس، لكى أكتشف الإعوجاج فى مهده وأتنبه للخطأ فى مولده.

لهذا نتذكر داود النبى عندما أخطأ مع امرأة أوريا الحثى وكتم الأمر ـ إن أخطر ما فى خطايانا هو الخطايا الخفية التى يعرف الإنسان أن يخفيها بسلطته أو بماله أو بأى طريقة أخرى ـ ولكن الله فى محبته لداود أرسل له المرشد لكى يعينه بمحاصرته بالحب والحكاية الرمزية، وهنا بمجرد أن قال له أنه هو الرجل، وجدنا قلب داود يرجع بسرعة ويتوب ويقول: «أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ» (٢ صم ١٢ : ١٣) ووجدناه ينشد أحلى أنشودة للتوبة وهى المزمور الخمسين «ارحمنى ياالله كعظيم رحمتك».

لذلك نجد أن أول ما نفكر فيه ونحن نطلب نجاتنا: نجنا يارب من شر أنفسنا، ومن شر التزكية الكاذبة، وساعدنا أن نضع طرقنا أمام المرشد الذى فيه روحك يكشف حقك المخبوء ويعالج البثور والدمامل حتى وإن إحتاجت إلى لمسات لاسعة كاوية.

نجنا من يد الأخ:

لقد كان أبينا يعقوب هو أول من وجه أنظارنا إلى هذه المشكلة، فمن المفترض أن الإخوة تكون سنداً وفرحة وبسمة وإعانة، ولكننا وجدنا أن الإخوة

صارت أمراً ثقيلاً.. فالطلْبَة التى وقف يعقوب يقولها قُبَيل ملاقاته لأخيه عيسو «**نَجِّنِي مِنْ يَدِ أَخِي مِنْ يَدِ عِيسُوَ**» (تك ٣٢: ١١).

ولاشك أن كلمة أخى نعنى بها الإنسان أياً كان، فهناك خصم يخاصم بلا سبب، وذلك كما قال داود النبى (مز ٣٥: ١٩)، ونجد من هذه الخصومة مكائد وأساليب لا نعرف قرار لنهايتها.. لذلك نصلى ونقول **نجنا يارب من مضطهدينا**، فالذى ذاق مرارة الاضطهاد لمدة دقيقة واحدة فى حياته يعرف معنى طلب النجاة من يد مضطهديه.

وهناك من يزين له الشر أن فى يده قدرة لكى يذل أخيه الإنسان ويتعبه ويظلمه، والظلم حينما يقع على الإنسان تتغير حتى كيميائية الدم فى جسده، لذلك نطلب ونقول: **نجنا يارب من الإنسان الظالم**.

لقد رأيت فى إحدى الأسر زوجة تصارح زوجها فى أمر أحس فيه أنها تظلمه.. فوجدنا أنه ينتهى ويموت فى التو واللحظة.. مع أن هذه الكلمة الظالمة جاءت من زوجته، ومن هنا تأتى إصابات متنوعة للجسد من جزاء تلك الصدمات.. لهذا فإننا فى كل صلاة نطلب أن ينجينا الرب من كل إنسان ظالم وغاش، لأن الموقف الظالم من الممكن أن يُصلَح فيما بعد، ولكن الجسد الذى قد تغيرت كيميائيته فهل من الممكن أن يعود إلى وضعه الطبيعى؟!

نجنا من مؤامرات الناس الأشرار:

إننا فى كل صلاة نطلب أن ينجينا الرب من مؤامرات الناس الأشرار الذين

يحبكون الشر، وإن كانت **هذه المؤامرات ينجو منها الذى يتقى الرب** والمختبر لنجاته ولكنها تسبب له تعب.

هناك قصة عن أب راهب قديس كان محبوباً لدرجة أن كل القادمين إلى الدير يسألون عنه ويطلبونه بالاسم، فحسده الإخوة الرهبان وحاكوا له مؤامرة لكى يتخلصوا منه.. فإذا بهم يضعون له فى الطريق الذى يسير فيه يومياً إلى الكنيسة لحضور التسبحة والقداس الإلهى حفرة عميقة، وغطوها لكى لا يراها وهو سائر إلى الكنيسة..

وقد كان من عادة هذا الأب القديس أنه كلما خرج من باب قلايته يصرخ ويقول «يارب نجنى»، فإذ به فى ذلك اليوم بعدما طلب هذه الطلبة وهو خارج إلى التسبحة فى الكنيسة يجد إنساناً يمسك بيديه ويسير به فى طريق آخر إلى الكنيسة، وعندما سأله عن السبب أخذه إلى موضع الحفرة وأراه تلك الحفرة وعمقها، وهنا تعجب القديس.. ولكنه لم يعرف من الذى فعل هذا!

ثم قاده ذلك الإنسان إلى الكنيسة وأدخله وإختفى.. ليكون هو القديس الأنبا بيشوى الذى أسرع إلى تنجية ابنه بناء على أمر إلهه من فخاخ العدو ومؤامرات الناس الأشرار.

لهذا فإن طلبة نجنا يارب من مؤامرات الناس الأشرار لا تعتمد على بصيرتنا أو إمكانياتنا أو قدراتنا أو ذكائنا أو روحانياتنا، بل تعتمد فقط على شخص الرب نفسه.

نجنا من الكوارث:

إن الكنيسة بصلواتها تضع لنا نماذج غريبة متكاملة لكى نصلى حتى ينجينا الرب منها:

١ ـ نجنا من الغلاء:

تعلمنا الكنيسة أن نطلب لننجو من الغلاء، والغلاء حالة مرتبطة بكل عصر وكل موضع على الأرض، ومن المعروف ما مدى أثر الغلاء على الإنسان وخاصة الإنسان المحدود فى إمكانياته، فيتأثر فى سلامه واستقراره، بل أتت بعض الحقب فى التاريخ وصلت درجة الغلاء أنهم من عدم توافر الحبوب كانوا يسيرون وراء بهائم الأغنياء لينتظروا منها إخراج الروث الخارج منها ليأخذوا منه الحب الذى لم يُهضم.. لهذا نصلى صباحاً ومساءاً وفى القداس وفى كل وقت نصلى فيه «نجنا يارب من الغلاء» إذ أن الغلاء يمكن أن يقود الإنسان لإنكار الإيمان وذلك بسبب الفقر والاحتياج للقمة العيش..

٢ ـ نجنا من الفناء:

المقصود بكلمة فناء هى الحالة التى تجعل الإنسان غير قادر على مواصلة الحياة نهائياً، وتصبح هذه الكارثة أصعب لو كان الفناء لجموع من الناس.

٣ ـ نجنا من الوباء:

والوباء هو المرض المنتشر، ومن المعروف أن هناك أمراضاً منتشرة ليس لها علاج أو علاجها غير متوفر، لهذا نصلى لكى ينجينا الرب من الأوبئة.

٤ ـ نجنا من الجلاء:

وهنا نتذكر الذين كانوا يسكنون فى مدن القناة خلال حرب ١٩٦٧ وقد اضطروا إلى إخلاء بيوتهم، وخرجوا هاربين من بيوتهم ليصبحوا مهاجرين من الصعب عليهم أن يجدوا مكاناً لإقامتهم.

قد لا يمر بأفكارنا أن نجتاز هذه الكارثة، ولكن الكنيسة تعلمنا أن نصلى لينجينا الرب منها.

٥ ـ نجنا من الزلازل:

لا ننسى جميعاً الزلزال الذى حدث فى أكتوبر ١٩٩٢ وتسبب فى سقوط كثير من المنازل وتحول إلى كارثة، فالزلزال الذى نطلب أن ينجينا الرب منه يأتى للإنسان وهو جالس فى بيته مطمئناً على أولاده ونفسه.. فيجد أنه فجأة فى وسط كومة من التراب وهو مدفون داخلها، ولا يعلم أين أولاده ولا عائلته.

٦ ـ نجنا من الغرق:

كم تساوى كلمة «نجنا يارب» عندما نطلب أن ينجينا الرب من صدمة الغرق، ونتذكر هنا السفينة التى غرقت قرب مدينة سفاجا، حيث كان ركابها يستعدون للوصول.. وفجأة وبسبب ثقب فى السفينة أصبحوا فى القاع، وصاروا طعاماً للسمك، ولم ينجو منهم إلا القليل الذين قد تعرضوا لصدمة الغرق ودخلوا فى علاج لمدة طويلة، فلذلك نصلى «نجنا يارب من الغرق».

٧ ـ نجنا من الحريق:

عندما نسمع عن حريق يظل مستمراً مدة أربعون يوماً ولا يقدر أحد أن يطفئه، ندرك معنى أن نصلى نجنا يارب من الحريق، وبخاصة ذلك الذى لا نعرف كيف نسيطر عليه.. آكلاً الأخضر واليابس، الصغير والكبير، الغنى والفقير بطريقة مفزعة.

٨ ـ نجنا من سيف الأعداء:

إن العدو حتى فى قمة رحمته لا يمكن أن يتنازل عن بندقيته، فالعداوة لا تعرف الرحمة، ونذكر هنا الإحتلال الإيطالى للحبشة وكيف أن الأحباش لا ينسون أن الإيطاليون كانوا يضعون رجالهم فى مفارم الحجارة فيتحولون إلى قطع صغيرة، ونذكر أيضاً ما يفعله اليهود عند دخولهم لأى بلد وماذا يفعلون بها من حرق وخلافه.

لذلك نصلى لكى ينجينا الرب من سيف العدو لننجو من أن نوضع فى موقف نرى فيه أولادنا أو إخوتنا أو زوجاتنا يساقون أمامنا كالعبيد ليذَلوا وتُهدر كرامتهم.

٩ ـ نجنا من قيام الهراطقة:

المقصود بالهرطقة الخروج عن الإيمان ـ كما حدث فى بدعة أريوس الذى كان كاهناً فى الإسكندرية محبوباً وصانعاً للترانيم والأشعار التى نشر بها بدعته بطريقة غير معتادة ليس فقط فى مصر بل فى العالم ـ فلذلك نصلى من أجل

النجاة من الهراطقة لأن الضربة هنا تأتى من داخل الكنيسة طاعنة إياها فى الإيمان، فيتسبب ذلك فى تمزيق جسد المسيح، وحصاد هذه الطعنة وهذا التمزيق يظهر أكثر فى الآتين من بعدنا.. فى ابنى وابنك، ابنتى وابنتك، وحتى هؤلاء الذين لم يولدوا بعد.

١٠ ـ نجنا من سبى البربر:

هذه الطلبة دخلت حديثاً إلى الكنيسة لننجو من هجمات البربر، تلك التى كانت تأتى إلينا عن طريق قبائلهم الساكنة فى الصحراء الغربية، فيذكر التاريخ عن كيف أن الرهبان والراهبات فى الأديرة قد قتلوا وذبحوا وتعرضوا للمهانة من هؤلاء البرابرة.

إننا نصلى أن ينجينا الرب من هذه الكوارث العشر.. ولكن توجد هناك أيضاً أنواع أخرى من الكوارث، لكن حينما يقف الإنسان أمام «نجنى» ويذكر نفسه فمن الممكن أن يستغرق فى هذه الطلبة الصوم الكبير كله، أما بقية السنة فهو سيطلب من أجل الطلبات العشرة الباقية.

نجنا من الشرير:

إن كلمة «نجنى» قد ربطها الرب بأن نطلب النجاة من الشرير، **والشرير هو الشيطان، والشيطان لا ينام ولا ييأس ولا يقبل الهزيمة**، من أجل هذا فهو لا يهدأ، منذ أن هزمه المسيح على الصليب وقبض عليه فصار كالأسد الزائر المحبوس فى قفص لا يعرف كيف يخرج منه.

فالصليب والفداء جعلا الشيطان مقيداً لكنه أيضاً هائجاً، **لذلك نبتعد ونبعد أولادنا بعيداً عن الشرير وسهامه المستمرة** التى يطلقها على الكل وفى كل مكان.

ولهذا أكد علينا مار بولس الرسول **أن نلبس ترس الإيمان ليحمينا من سهام إبليس المتوقدة ناراً**، فلابد أن نتأكد أن الشيطان لا يمكن أن يهدأ ولابد أن يجرب الجميع، فمضرات الشيطان كثيرة، وقد يستخدم حتى الأحلام، ويستخدم الجسد وإجهاد الجسد لتهييجه ليسقط الإنسان حتى فى أثناء نومه.

لذلك فإننا لكى نغلب الشيطان الذى يهيئ لنا الدنس والنجاسة، لابد أن نضبط أجسادنا بالصوم، ونحفظ عيوننا من شهوة النظر وذلك بالنظر تجاه الملكوت.

لذلك ونحن نقف لنصلى إلى سيدنا الذى هزم الشيطان على الصليب نقول له علمنا أن نصلى إلى آخر نفس فى حياتنا «نجنا من الشرير».

لكن نجنا من الشرير
يا صاحب الأمر والتدبير
أنت يا إلهي على الكل بصير
يا أبانا الذي في السموات

كيف تكون نجاتنا؟

طوق النجاة الوحيد:

إن الطوق الوحيد الذى يلقى لغريق لا يجعل الإنسان عرضة للخيار والتفكير، **فطوق النجاة لجميعنا هو شخص الرب نفسه، هذا الذى لا يكفى أن نعرفه ولكن لابد أن نتعلق به**، كما قال فى سفر المزامير «لأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِي أُنَجِّيهِ» (مز ٩١: ١٤).

والتعلق يوصف فى معرفة الناس مرض الغير ناضجين الذين يتعلقون بشخصية أو بمكان أو بذكريات، لأن التعلق فى مثل هذه الأمور يجعل شخصياتهم غير متحررة، لكن معنى الحرية الحقيقية لا يجدها أحد إلا عندما يعرف شخص الرب يسوع المسيح له كل المجد، إذ أنه يعطى للإنسان كل حريته ولا يستردها حتى لو أساء الإنسان استخدامها.

لهذا نستطيع أن نقول أن التعلق بشخص الرب ليس بمرض لكن هو فعل الناضجين فى الروحيات الذين يجدون حريتهم الحقيقية فى معرفة الرب يسوع والارتباط بوصاياه، فتعلق الطفل بصدر أمه وبحثه عنه لا يمكن أن يُعاب عليه

من أحد ولا يقال عنه أنه غير ناضج، لأن هذا الطفل لو لم يجد هذا المصدر للغذاء لن يجد بديل يحميه من أمراض وضعفات كثيرة.

إن الذين يتعلقون بشخص الرب تمر عليهم شدائد ما أكثرها، لكن خبراتهم أن «كَثِيرَةٌ هِيَ بَلاَيَا الصِّدِّيقِ مِنْ جَمِيعِهَا يُنَجِّيهِ الرَّبُّ» (مز ٣٤ : ١٩) لأنهم متمسكين بطوق النجاة، **فمهما علت الموجة فوقهم.. فهم متعلقين بطوق النجاة ومصدر النجاة، ومادامو متعلقين به فماذا يصنع بهم الإنسان؟ وماذا تصنع بهم أنفسهم؟** وماذا تصنع بهم الكوارث؟ وماذا يصنع بهم الشرير؟ إنهم متعلقين بمصدر نجاتهم..

لهذا عندما مشى بطرس على الماء كما قال له سيده.. ثم ابتدأ يهتز فى الإيمان فغرق، لم يجد كلمة يقولها غير «يَارَبُّ نَجِّنِي» (مت ١٤ : ٣٠)، ولعل عبارة «يارب ارحم» عندما نقولها فى الصلاة فهى تخرج من قلب إنسان يشعر بأن مصدر نجاته الوحيد ومعرفته الوحيدة بكل طرق النجاة هو شخص الرب نفسه.

يا أحبائى إن معونة الرب معناها أنه يتدخل بأبسط الوسائل وأقلها وأرخصها ليحقق نجاة حقيقية للإنسان، لهذا اختبر أيوب البار هذه المعرفة فقال «فِي سِتِّ شَدَائِدَ يُنَجِّيكَ» (أيوب ٥ : ١٩) ورقم (٦) هو رقم الكمال بالنسبة للطبيعة البشرية، **وهكذا نعرف أنه بوسائل لا نتوقعها ـ طالما تعلقنا به ـ نجد نجاتنا فى الرب.**

فربما باسم الرب فقط نختبر النجاة كما قيل فى سفر يوئيل النبى «كُلُّ

مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَنْجُو» (يؤ ٢ : ٣٢) فصراخنا باسم الرب، مجرد الصراخ.. يجعلنا نجد نجاة لا يتوقعها إنسان من أى مصدر آخر من مصادر النجاة، فلو صرخت لأبيك أو أخيك أو أى قريب إليك تطلب مساعدته فقد لا تجدها لضعفهم أو عدم قدرتهم، أو عدم وجودهم فى ذلك الوقت، إنما اسم الرب عندما ننطق به نجده نجاة لا توصف.

أيضاً إن رشم علامة الصليب تعطى نجاة حقيقية فعلية، وذلك كما حدث مع القديس مار جرجس عندما أرادوا أن يقدموا له كأس السم ليقتلوه وهو مقيد وعاجز أن يفعل شيئاً، فلم يجد سوى رشم علامة الصليب برأسه من جميع الجهات الأربعة، وقد كانت هذه الرشمة بالرأس كفيلة بأن تبطل مفعول السم، فهذه العلامة هى علامة مخلصنا، وهى كفيلة بإبطال قوة الشيطان..

إن من يتعلق بشخص الرب ينجيه الرب، فهناك أحد أولادنا فى حرب ١٩٧٣ كان كل الذى قد تعلق به هو الكتاب المقدس الصغير الذى وضعه فى الجيب الصغير الأمامى، هذا الجندى وهو يحارب وجد أنه قد أُصيبت مجموعته كلها، بينما هو نفسه بعد أن أفاق من الإغماء وجد جيب سترته هذا محترقاً والحرق وصل إلى الكتاب المقدس ولم يصب ولا حتى ورقة واحدة، فبالرغم من كون الشظايا خطيرة جداً فى تأثيرها لكنها إلى حد الكتاب المقدس ووقفت لتكون هناك علامة أنه بمجرد احتفاظه بالكتاب المقدس يكون مصدراً من مصادر نجاته «كَكَلِمَتِكَ نَجِّنِي» (مز ١١٩ : ١٧٠).

فكلمة الرب سواء منطوقة أو مكتوبة، واسم الرب مكتوباً أو مرسوماً

يحمل للإنسان نجاة حقيقية.

وملاك الرب الذى يرسله الرب لمعونتنا ونجاتنا فى الوقت المناسب يخبرنا عنه الذين إختبروه، ويخبروننا عن أشخاص يظهرون للمعونة ثم يختفون، وعن إعانة ملاك الله لهم فى الصلاة وفى رفع القلب، وعن نجدته لهم عندما يمرون بتعب أو مأزق.

الكنيسة مصدر للنجاة:

إن عروس الرب ـ أى الكنيسة ـ هى مصدر من مصادر النجاة، لأنه إذا كان سيدنا له المجد هو الرأس فالكنيسة هى جسده، ولا يمكن أن يكون رأسها حى بينما هى ميتة مهما كان قبحها، ومهما كانت جراحها.. فارتباط المؤمنين الذين يعيشون بكلمة الله بكنيسة المسيح يجعلهم يمثلون لنا مصدر نجاة.

فى زمن نوح كان نوح معه سبعة أفراد فقط محاطين بطوفان وغمر ماء، ولكن الفلك الذى صُنع كأمر الرب وحسب وصيته حفظهم فيه الرب ليكونوا مثالاً للطاعة ومثالاً لقدرته على تمجيد من يعيشون بطاعته وطاعة وصاياه.

إن نجاة الرب لى ولك من خلال الكنيسة لا يزعجنا معه فساد البشر أوظهور أنواع من الخطايا المستحدثة فى معرفتنا، إن فى هذا كله نرى الطوفان، ولكن هذا الطوفان لن يُغرق عروسه، بل يسمو بها ويرفعها.. لأنها عروس المسيح.

يا أحبائى لم أرى إنساناً يقترب من كنيسة الله كما يرضى الله إلا ونجاه

الرب فى كل الظروف، لهذا نطلب فى القداس الإلهى من أجل «الساكنين فيها بإيمان الله» **فلسنا نطلب من أجل أى نوع من الساكنين ولكن من أجل الساكين فيها بإيمان الله**، فحنانيا وسفيرة كانوا فى أعظم زمن للكنيسة الأولى المملوءة بالروح النارى، ولكن لم يمنعهم هذا من الكذب داخل الكنيسة، ولكن كذبهم لم يُغرِق كنيسة المسيح ولكن هم الذين غرقوا.

يا أحبائى لا تنظروا إلى سواد العروس بل انظروا دائماً إلى جمال العريس، إنه يجعل جماله على عروسه، ويمنحها دائماً أن تكون ملجأ نجاة، لأجل هذا الذين اختبروا أن يذهبوا إلى بيت الله قبل أن يذهبون إلى العمل ويكلمونه فى بيته، يعرفون جيداً قيمة هذه الصلاة وقيمة وقوفهم أمامه فى بيته.

إن الكنيسة هنا ليست أنا وأنت فقط، بل هناك أيضاً أرواح القديسين والأنبياء مكملين القداسة الذين دخلوا إلى النصرة.. إلى كنيسة الأبكار، **فلا تنظر فيها إلى العثرات التى تأتى من حولك لكن انظر إلى القديسين المحيطين بنا كمعكسر ليحفظونا من مخاطر لا نعرفها إلا بعد مضى الزمن.**

حدث أن أحد الإخوة كان له أوراق معطلة، فوقف فى الكنيسة أمام أيقونة السيدة العذراء ووضع شمعة، معاتباً لها أنها قد تركت موضوعه، ومضى ليجد أن فتاة قد أكملت له كل أوراقه بطريقة غير عادية، ثم أعطتها له قائلة «متزعلش منى تانى» واختفت من أمام عينيه.. لتكون هذه الفتاة هى السيدة العذراء التى عاتبها فى بيت الرب.

يا أحبائى إن الذين يدخلون إلى عروس المسيح ولا يعبدون المسيح لا علاقة

لهم بالنجاة المكنوز لهم بها فى كنيسة المسيح، فعبادتنا للرب جزء أساسى من النجاة، أما الذين يقولون أن المسيح لم يجعلنا عبيداً بل جعلنا أولاداً له، نرد عليهم بأننا حقاً أولاداً له وورثة كقول السيد نفسه، لكن هو نفسه عندما مدح الوكيل الأمين الحكيم الذى أخذ عشرة وزنات وربح عشرة وزنات أخرى قال له: «نِعِمَّاً أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ» (مت ٢٥ : ٢١) وهذا يعنى أنه يمدحه قائلاً له أيها العبد، وأيضاً قال سيدنا: «مَتَى فَعَلْتُمْ كُلَّ مَا أُمِرْتُمْ بِهِ فَقُولُوا إِنَّنَا عَبِيدٌ بَطَّالُون» (لو ١٧ : ١٠) فإن عملنا كل البر فنحن عبيد بطالون، وذلك لأننا قد عملنا ما ينبغى أن نفعله.

فالذى يقول «يارب نجنى» لابد أن يعرف أن الذى يعبده هو الذى ينجيه، فإن كنت تعبد الرب بأمانة فى كنيسة الرب ستنال النجاة.

فكل ما فى بيت الله هو معد لأجل غذاء الإنسان بكلمته، فعندما يأتى إنساناً ويصنع أموراً لا تليق فى بيت الله نقول له «بِبَيْتِكَ تَلِيقُ الْقَدَاسَةُ يَا رَبُّ» (مز ٩٣ : ٥)، فليكن كل شئ بلياقة وترتيب، وكما قال ماربولس الرسول أنه عندما يتكلم أحد فالباقى يسكت ويسمع لأن «اللهَ لَيْسَ إِلهُ تَشْوِيشٍ بَلْ إِلهَ سَلاَمٍ» (١كو ١٤ : ٣٣).

عبادة الرب تنجى:

هل من المعقول أن نعبد الرب بأمانة وهو لا ينجينا! فعندما ندخل إلى بيته بإحترام ونسجد له من قلب خاشع، ونصحو مبكراً والناس نيام لنذهب إليه

لنعبده، ونصوم الصوم الانقطاعى بتدقيق وأمانة، وهكذا فى كل أمور عشرتنا بالرب كتقديم بكوره وعشوره ونذوره بمسرة وفرح، أو تقديم المال والطعام للفقراء بل الاهتمام به كطعامنا وبملابسهم كملابسنا، فحينئذ عندما ننادى الرب ونقول «يارب نجنا» فنجد أن الإله الذى نعبده دائماً هو ينجينا.

فلاحظ دائماً صلاتك، ودقق جداً وأنت تقول «يارب نجنى» فبأى روح تقدمها؟ هل بروح الفريسى المتكبر الشاعر ببره، أم بروح المنكسر الذى يطلب بر المسيح ليبرره، أو بمعنى آخر هل عبادتك لأجل أن يراك الناس أم أبوك الذى فى السماء؟

يا عزيزى.. إن الذين يعرفون الله ويتعلقون به يعبدونه دائماً، فثق أن عبادتك للرب بالحق هى التى تجعلك عبداً للرب، والذى يخدم الرب ويعبده بأمانة ينجيه، فدانيال النبى كان أميناً جداً فى مسئولياته، أى العمل الذى أسنده الرب له وفى صلواته وفى بيته، ولم يصنع ما يسئ إلى الرب أو يغضبه، لهذا عندما أُلقى فى جب الأسود نجاه الرب، لذا نجده يقول: «إِلهِي أَرْسَلَ مَلاَكَهُ وَسَدَّ أَفْوَاهَ الأُسُودِ فَلَمْ تَضُرَّنِي» (دا ٦: ٢٢).

الهروب ينجى:

يا أحبائى.. إن عبد الرب لا يعيش فى فساد، ولا يقبل فساداً، ولا يطغى عليه فساداً، بل يهرب دائماً من الخطية، والهروب عنده علامة نضج روحى لا علامة انحدار شخصية، فالذكى هو الذى يهرب من الشر، وذلك كما قال

الكتاب المقدس: «اَلذَّكِيُّ يُبْصِرُ الشَّرَّ فَيَتَوَارَى» (أم ٢٢ : ٣).

ومعلمنا مار بولس الرسول يقول لتلميذه تيموثاوس: «أَمَّا الشَّهَوَاتُ الشَّبَابِيَّةُ فَاهْرُبْ مِنْهَا» (٢ تى: ٢ : ٢٢)، وكان تيموثاوس فى ذلك الوقت أسقفاً، فالشاب الذى يكوّن شخصية رجل فى الكنيسة نقول له اهرب من الشهوات الشبابية ولا تناقشها، هذا يعنى **أن الهروب لعبد الرب علامة ذكاء واتضاع معاً**، لأن كل متواضع حقيقى فى حضرة الرب يأخذ من الرب حكمة هى حكمة الهروب للنجاة.

لذلك فالهروب علامة حياة حارة بالروح، وقد نجد أن هروب شاب صغير ربما ينجى أسرة بأكملها، وإنساناً واحداً هروبه ينجى مدينة بأكملها، لذلك فإن الهروب ينجى.

حكمة الانسلاخ تنجى:

حكمة الهروب يكون معها الانسلاخ عن العالم ولذاته، والزهد فى كل مقتنياته، لذلك قال لنا رب المجد: «كُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ» (مت ١٠ : ١٦)، وذلك لأن الحية عندما تجد خطراً قادماً عليها نجدها تنسلخ وتترك جلدها وتدخل فى أصغر شق بين الصخور، **لهذا عندما تقول «يارب نجنى» فلا تظل محتفظاً بما يثقلك الذى قد يكون خيوطاً صغيرة تربطك باخطية** أو بالورطة التى أنت فيها ـ فهذا يحتاج منك إلى حسم للأمور بالقطع.

فحكمة الانسلاخ وليدة من ذكاء الهارب من الشر وأساليبه، **فازهد فى**

كل أمر تجد نفسك فيه مربوطاً لكى تنجو، فالإنسان الذى يحارب بالدنس سبب حربه أنه لايزال يفكر فى أمور حسية ولذات جسدية، بينما الذى يعيش الزهد تجده لا ينتظر إلى الشيخوخة لكى لا تحاربه الشهوة، لكنه منذ شبابه يعيش الزهد، فالزهد علامة شبع الإنسان، كما فى الصوم حينما تزهد فى عدد وجبات الطعام وكميته بل وتزهد فى الطعام نفسه، لأن لنا جهاد فى الليل فيكون لنا الطعام متاحاً بينما نحن نرفض وذلك لنعيش الشبع بالطعام السماوى.

يا عزيزى.. ذكر نفسك فى الصلاة وأنت تقول «يارب نجنى» أن عليك واجباً فى النجاة بالهروب والزهد، ولا تتمسك بالدنس فى يدك وتجعله جانبك، بل ازهد فى هذا، واهرب من عروض الزنا ومسبباته وانتظر نجاة الرب.

عمل الرحمة ينجى:

إن ما نحاسب أنفسنا عليه ونحن نقول «نجنا من الشرير» هو عمل الرحمة، فالذى يختبر عمل الرحمة يؤكد خبرة داود النبى عندما يقول: «فِي يَوْمِ الشَّرِّ يُنَجِّيهِ الرَّبُّ» (مز ٤١ : ١).

فبالطبع فى يوم الخير نكون فيه بخير، لكن يوم الشر يكون يوم عِبرة، فالذى قدمته من أعمال رحمة تجدها قادمة إليك لتقدم إليك النجاة.

إن أعمال الرحمة كثيرة ولا نستطيع إحصائها لأنها متنوعة فى أشكالها كالبستان.. وممتلئة ألواناً كثيرة، فلا تحتاج منك إلا إلى تعبك فى عمل الرحمة، فهو ينجى الإنسان الذى يرحم المسكين، ولا يؤجل هذه الرحمة، بل

يعلم أن العمر ربما لا يمهله ليقدم الرحمة..

إن أيام الصوم جميلة ونرى فيها تدريباً روحياً جميلاً للآباء، فعند قرب نهايته نجدهم يبحثون عن مخاصميهم ، ولا تأتى عليهم جمعة ختام الصوم إلا ويكونوا قد تصالحوا معهم، وقدموا لهم عمل من أعمال الرحمة، أما نحن فمن الممكن أن يأتى علينا صوم ويمضى ويأتى آخر ويمضى وأعمال الرحمة متوقفة عندنا ولا نصالح بعضنا بعضاً، وهناك أيضاً من يقدم أعمال رحمة مُسكِّنةَ للضمير، فهذه فى تصنيفها لا تصير أعمال رحمة.

يا عزيزى.. كم مرة نجيت فقير من محنته، ونجيت إنسان من ورطته، فما أحسن المرد الذى نقوله فى الصلاة فى الصوم الكبير «طوبى للرحماء على المساكين فإن الرحمة تحل عليهم والمسيح يرحمهم فى يوم الدين»..

وسائل النجاة

فى طلبة «نجنا من الشرير» يحسن أن نضع أمام أعيننا نماذج حدثت فعلاً وسجلت فى الكتاب المقدس، وأيضاً على أحجار الآثار التى لايزال البعض منها يشهد على هذه الأحداث التى ترينا بعض الوسائل التى ينجى بها الله عبيده.. ومنها:

الرب ينجى بنفسه:

فى حادثة نجاة الثلاثة فتية، هؤلاء الذين لم يكن هناك أى سبب لأن يسعى الملك لحرقهم بالنار سوى تمسكهم بعبادة الله، فقد صاموا دون أن يعلم الملك، وشهد خدام القصر أن صومهم هذا الذى عاشوه كوصية مقدسة لم يضر صحتهم، ولم تهزل أجسادهم، بل أعطاهم بهاءاً ونعمة فى عيون الملك أكثر، **إن هؤلاء الأمناء فى محبة الله أطاعوا الوصية.. لهذا تولى الموصى نفسه إنقاذهم**.. إنهم أحبوا مخافته واتقوه، كما حدث فى وصيته عن الصوم.. لذلك أحبهم ودافع عنهم ونجاهم.

إن طاعة وصية صنعت آية بثلاثة أبرياء، فالنار التى دخلوا إليها كانت نار

فعلية، ربطوهم من ثيابهم وأوثقوهم ورموهم فى وسط النيران، والنيران أكلت الحبال لذلك رآهم نبوخذ نصر الملك محلولين من وثاقهم، فالنار التى أكلت الحبال لم تمس شعرة من رؤوسهم أو ذقونهم أو ثيابهم..

وهذا يدل على أن الأمانة فى محبة الله من خلال طاعة الوصية تجعل الرب له كل المجد يتولى بنفسه إنقاذ أولاده، لهذا رأى نبوخذ نصر الملك، الشخص الرابع السائر معهم شبيه بابن الآلهة وسماه ملاك، لكنه فى الحقيقة أحد الظهورات الحقيقية لرب المجد الذى تمشى معهم وجعل النيران تحرق الحبال المقيدة لهم وفى نفس الوقت تحمى سراويلهم الهزيلة وشعرهم الخفيف.

إن ما رأيناه فى هؤلاء هو أحد الوسائل لنجاة الله لعبيده فى كل الأزمنة، **ففى كل زمان من يضع فى قلبه أنه سيطيع وصية الرب فلابد وأن الرب سيرفع وجهه**، حتى أن نبوخذنصر شهد لهم «أَنْقَذَ عَبِيدَهُ الَّذِينَ اتَّكَلُوا عَلَيْهِ» (دا ٣ : ٢٨) وقد أظهر ذلك داود فى مزاميره فقال «نَظَرُوا إِلَيْهِ وَاسْتَنَارُوا وَوُجُوهُهُمْ لَمْ تَخْجَلْ» (مز ٣٤ : ٥).

لأجل هذا يا عزيزى إن دخلت فى مأزق بسبب محبتك للوصية فليس بقدرتك أن تخرج من المأزق، لكن **هناك إله هو وحده الذى ينجى دونما سبب واضح قوى سوى محبته**، فالمحبة للوصية هى محبة للشخصية، فإلهك فى السماء حينما يراك تطيع وصاياه لا تقليداً للناس ولا لأخذ مجد ومديح من الناس، لكن فقط لأجل محبتك له، حينئذ هو فقط الذى يجازيك علانية على هذا الحب.

لهذا نرى روحانية الكنيسة حينما يصلى الكاهن فى تحليل الكهنة بعد صلاة نصف الليل من أجل أن يذكر الرب الذين قدموا إليه البخور والستور والنذور.. وهى فى كل ذلك تذكر الذين قدموها محبة فيه وإكراماً لاسمه القدوس.

يا عزيزى.. تأكد أن محبتك للرب من خلال وصاياه تجعله مسئولاً عن جسدك ونفسك وروحك، فلا تصاب من جراء المحن.

الطبيعة:

هناك نوعاً آخر من أنواع النجاة نجد أن الرب يستخدم فيه الطبيعة لكى تخضع للذين أخضعوا ذواتهم لطاعة الله..

فالإنسان الذى يُخضع جسده لقيادة روح الله نجد أن الله يجعل الأرض والسماء وكل الطبيعة تخضع له.

وهذا ما حدث فى عصر الرسل مع معلمنا بولس الرسول ومعه سيلا إذ كانا موضوعين فى السجن من أجل محبتهم فى الملك المسيح فى مدينة فيلبى وأغلقت عليهم الأبواب، ووضعت أرجلهم فى المقطرة، هؤلاء عندما دخلوا السجن كان عملهم هو تسبيح الله طوال الليل.. تسبيح وترتيل وصلاة، لم يفكروا فى أجسامهم المقيدة وذلك لأن أرواحهم قد حررها المسيح.. ولم يفكروا فى المقطرة التى منعتهم من الحركة والمشى، فالتسبيح لا يحتاج إلى أقدام بل يحتاج إلى قلب مرفوع وذهن ملتهب.

لذلك نرى أن السجن قد تزلزل وتزعزعت أبوابه وانفتحت كلها، وانفكت قيود الجميع، ليس لبولس وسيلا فقط بل وأيضاً لجميع الذين كانوا معهم فى السجن..

كما أن هذه الزلزلة لم تؤثر أو تتسبب فى وقوع بيت واحد من بيوت فيلبى، فلقد كان المقصود منها فك القيود، ليس القيود الحديدية فقط بل قيود الخطية التى كانت فى حارس سجن فيلبى، لهذا عندما خرج هذا السجان ليقتل نفسه عندما وجد القيود محطمة، فصرخ فيه بولس أننا كلنا ههنا ولم يهرب أحد، ومن هنا بدأت رحلة إيمان السجان بالمسيح هو وأهل بيته (أع ١٦ : ٢٥ ـ ٣٤).

يا عزيزى.. ما أجمل قول القديس إغريغوريوس الكبير فى القداس الإلهى «أخضعت كل شئ تحت قدمى» فالطبيعة نفسها يجعلها الله بنعمته قادرة أن تنجيك سواء كانت ناراً أم زلزلة، بل وتنجى بيتاً وبيوتاً من الخطية وعبادة الأوثان.

إن الله يستخدم الطبيعة لحماية أولاده من أمور هى أبعد ما تكون عن ذهنهم. أتذكر أن أحد الإخوة أراد أن يسافر لإمضاء بعض الأوراق من جهة خارج القاهرة ، وكان ذلك اليوم عاصف ممتلئ بالغبار، فأجّل سفره عندما رأى الجو بهذه الحالة لحين حضوره القداس، وعندما حضر القداس كان لايزال الغبار يملأ الجو، فلم يستطيع أن يسافر، ومضى اليوم وتأجلت الأمور.. وعلم بعد ثلاثة أسابيع أنه لو كان قد ذهب وقام بإمضاء هذه الأوراق لقُبض عليه مع

هؤلاء الذين مضوا فوضعوا فى السجن ومازالوا محبوسين فى قضية لم يُحكم فيها بعد.. وهكذا قد نجى الرب ابنه عن طريق غبار الجو الذى شعر أن هذه العاصفة هى من أجله ومن أجل نجاته هو.

إننا حينما نذكر فى التسبحة التراب والبرد والثلج والنار والجليد والريح العاصفة.. فإننا نذكر العواصف عالمين أن الرب يستخدم الطبيعة ويخضعها لنا لكى ننجو.

لهذا أرجوكم إذا رأيتم فى الطبيعة أمراً غير مألوف فى وقت تكونون فيه محتاجين إلى إنقاذه فاذكروا محبته التى تنقذ أولاده بوسائل متعددة من بينها إخضاع الطبيعة.

الرؤى والأحلام:

هناك أيضاً من هذه الوسائل كشف الليل أو الأحلام التى تُعطى للأتقياء، وليست الأحلام الناشئة عن انفعالات اليوم أو ما قبل النوم، ولكن الإنسان التقى الواقع فى مشكلة، يمكن أن يكشف له الله فى حلم الليل وسيلة الهروب أو يكشف له بكل دقة عن التفاصيل.

لهذا رأينا دانيال يفسر للملك حلمه، بل قبل التفسير قد ذكر له حلمه بالكامل، وقبل هذا كله وجدناه فى صلاة وصوم وطلبة من الله، وهكذا فى وقت الضيقات نرجع له بالصوم والصلوات، وذلك حتى يكشف لنا مقاصده.

وهذا ما رأيناه مع أمنا العذراء ويوسف النجار عندما أمر هيرودس بقتل

الصبيان دون السنتين «إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ قَائِلاً قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ» (مت ٢ : ١٣) فقد حدد الملاك ليوسف مكان الهروب وأسلوبه، وعندما مات هيرودس ظهر له ثانية فى أرض مصر ليرجع إلى أرض إسرائيل لأنه قد مات هيرودس، ثم أوحى إليه فى حلم أن يذهب إلى الناصرة (مت ٢ : ١٩ـ ٢٣).. أى أن الرب لم يترك له الأمور، بل إهتم بنجاته، فلأن يوسف كان أميناً أن يكون حارساً للطفل الإلهى وأمه العذراء التى كانت خادمة لسر التجسد لم يتركه الرب.

الملائكة:

إن سلوك البار ترافقه دائماً ملائكة أبرار، وشفاعة البار تجعل النجاة بواسطة الملائكة تعبيراً عن خدام الله المقتدرين الفاعلين أمره.

وهذا ما رأيناه فى بطرس ويوحنا الرسولين فى بداية المسيحية عندما وضعا فى السجن ولكن ملاك الرب فى الليل فتح أبواب السجن وأخرجهم، وفى الصباح وُجد الحبس مغلقاً والحراس واقفين أمام الأبواب، أما هم فلم يوجدوا فى الداخل ولكنهم وُجدوا فى الهيكل يعلمون الشعب (أع ٥ : ١٨ ، ٢٣).

ومرة ثانية وضع بطرس الرسول فى السجن مسلماً إلى أربعة أرابع من العسكر ليحرسوه، وبينما كان بطرس نائماً أقبل إليه ملاك الرب وضرب جنبه وأيقظه قائلاً قم عاجلاً، فسقطت السلسلتان من يديه وخرج الملاك وبطرس يتبعه وانفتحت أمامه كل الأبواب وخرجا وتقدما زقاقاً واحداً، ثم فارقه الملاك، فعلم

بطرس أن الرب قد أرسل ملاكه لينقذه، وبينما كانت الكنيسة تصلى من أجله بلجاجة وجدوا بطرس واقفاً على الباب يقرع ليفتحوا له (أع ١٢ : ٣ـ ١١).

فكل ما صنعه مار بطرس أنه أطاع الوصية وكرز بها سالكاً سلوك الأبرار فأرسل له الرب ملائكته الأبرار.

الشفاعة:

كما رأينا فى لوط الذى كان ينظر بالعين الغير مختونة ليشتهى أن يسكن فى أرض سدوم وعمورة، وعندما غضب الرب وأراد أن يحرق المدينة بالنار والكبريت كان من الممكن أن يضيع لوط، لولا شفاعة البار أبونا إبراهيم أبو الآباء الذى وقف ليصلى من أجله، فأرسل الرب بملائكته وأخرجوا لوط وابنتيه من المدينة (تك ١٩ : ١٢ـ ٢٩).

وتشهد الآثار أنه بمجرد خروج لوط حدث بركان وحمم آثارها موجودة إلى هذا اليوم، ويقال أنه لم يطفئ البركان إلا بماء غمر هذه المدن بالكامل، وهى حالياً البحر الميت فى الأردن، هذا البحر له رائحة منتنة، ولقد استطاع رجال الآثار بوسائل متعددة النزول إلى قاع البحر والتأكد من هذه الأمور.

إن الذى نجى لوط من هذه الأمور هو هذا الإنسان الذى كان يصلى من أجله وهو فى الضيقة.

ولهذا نعرف أنه **من وسائل النجاة التى يستخدمها الله لى ولك أن يوجد من يصلى من أجلنا، فمحظوظ هو من يجد من يصلى من أجله.. لأنه من**

أجل طلبة البار تحدث أفعال قادرة وذلك كقول يعقوب الرسول: «طَلِبَةُ الْبَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيراً فِي فِعْلِهَا» (يع ٥: ١٦).

لهذا ما أجمل أن يكون لك علاقة مع إنسان يصلى لأجلك، سواء ممن هم حولك وتعاشرهم أو حتى لو كان بينك وبينهم آلاف السنين، فسيكونوا حاضرين معنا القداسات ويشعرون بنا ويعرفون ضعفنا ومسكنتنا، ولهذا فهم لا ينسونا أبداً.

ياأحبائى لا تدخلوا فى جدل حول شفاعة القديسين بل ادخلوا إلى خبرة شفاعة القديسين، أحياءً وراقدين.

هناك أحد الأحباء كان يحتفظ فى بيته بصور للقديسين أحدهم صورة للبطل مار جرجس، وقد غادر منزله إلى المصيف، وقبل أن يخرج تحدث مع مار جرجس كشخص أمامه مرموزاً له بالصورة وقال له: «لقد سلمت لك البيت أمانة» وبعد وصوله إلى المصيف بمدة وجيزة أحس برغبة شديدة فى الرجوع إلى البيت، وبالفعل عاد ليجد أن كل ما بالمنزل قد سُرق، ولم يبق غير الصور المعلقة على الحوائط، فوقف أمام صورة رب المجد بإكليل الشوك وقال له: لقد تألمت كثيراً فلا أستطيع أن أكلمك، ونظر إلى أمه السيدة العذراء وقال لها: أنا لا أعاتبك فى هذا الأمر، ثم نظر إلى مار جرجس وكسر صورته قائلاً له بعتاب شديد أنه أين كان وماذا كان يفعل عندما سرق المنزل الذى قد سلمه له.. وبعد قليل إذا به يفاجأ بأحد الضباط يطرق الباب ومعه عدة رجال يحملون كل أثاث البيت المسروق ويضعون كل شئ فى مكانه، وفى النهاية وقف الضابط بجواره

وقال له: لا تكسر الصورة مرة أخرى، ثم إختفى.

لهذا إذا كنت فى مأزق فاجعل لك خبرة لشفاعة القديسين، وابتعد عن الجدل والمناقشات بل اختبر كيف يرسلهم الله ويرسل ملائكته لكى تنجو من أخطار عديدة.

الإنسان ذو الذكاء والحكمة:

الذى يسير مع الله يمكن أن يستخدم الله إنساناً آخر لنجاته، وهذا ما حدث مع مار بطرس عندما كان يُعلِّم فقبض عليه، فقام رجلاً حكيماً اسمه غمالائيل قد حرك الله قلبه ليقول: «تَنَحَّوْا عَنْ هؤُلاَءِ النَّاسِ وَاتْرُكُوهُمْ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ هذَا الرَّأْيُ أَوْ هذَا الْعَمَلُ مِنَ النَّاسِ فَسَوْفَ يَنْتَقِضُ. وَإِنْ كَانَ مِنَ اللهِ فَلاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَنْقُضُوهُ. لِئَلاَّ تُوجَدُوا مُحَارِبِينَ للهِ أَيْضًا. فَانْقَادُوا إِلَيْهِ» (أع ٥: ٣٣ـ ٤٠).

قد تجد نفسك فى ورطة والرب يرسل لك إنساناً حكيماً فهيماً مثل دانيال الذى أرسله الرب لينقذ سوسنة العفيفة من موت محقق بسبب مؤامرة الشيخين الأحمقين اللذين كانا يريدان أن يوقعاها فى الفعل الشرير، ولما رفضت جمعوا عليها الشعب ودبروا لها مؤامرة شريرة إنتهت بأنها سوف ترجم، لولا تدخل الرب فى الوقت المناسب فأرسل الشاب الحكيم دانيال ليشهد بعفتها ويستطيع بحكمته أن يوقع بالشيخين ولينكشف للشعب كذبهما وليسقطا فيما حفرا للبارة سوسنة (دانيال بالتتممة ١٣).

إننا فى أوقات كثيرة تكون نجاتنا متوقفة على إنسان له ذكاء يستطيع أن

يكتشف أين يوجد الإفتراء والكذب.

فلو كنت أنت من أحد هؤلاء الحكماء فلا تكتم حكمتك، لأنك بهذا تحرم نفسك من أن تكون أداة نجاة يستخدمها الرب فى الحين الحسن، وتذكر قول الرب أن: «مَنْ لَهُ سَيُعْطَى وَيُزَادُ. وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ سَيُؤْخَذُ مِنْهُ» (مت ١٣ : ١٢).

وأيضاً إذا كنت فى ضيقة وأرسل الله لك بإنسان حكيم لينجيك.. فلا تتعالى ولا ترفض وتقول إن هذه وسيلة بشرية، بل كن حكيماً ولا تحتقر نصيحة إنسان وقت المحنة، حتى لو كان أصغر منك سناً أو مركزاً، فقد يكون هذا الأصغر قد أعطاه الرب ذكاءاً أكثر يستخدمه من أجل نجاتك.

ياعزيزى كن شاهداً أميناً لمن حولك لتنجيهم، فقط بأن تقول كلمة الحق فى محلها، وأن تشهد للنفوس بأمانة، فإن هناك بيوتاً كثيرة يمكن أن تخرب لو لم يوجد هذا الشاهد الأمين فى شهادته لا سيما وقت الأزمات، والذى يستخدمه الرب للنجاة.

إن موسى النبى كان محكوماً عليه بالموت، ولكنه وجد أخته الأكبر التى قد وضعته فى صندوق من الخشب ووضعته بين الحلفاء، وحملته المياه حتى وصل إلى يد ابنة فرعون، وهى تراقبه، وهنا نرى استخدام الرب لمريم كى تنجى موسى الطفل.

فلا تحتقر إنساناً ولا تستهين به أياً كان، فربما يرسل لك الله عوناً فى محنة عن طريق إنسان يحمل لك فكرة.

بالمسيح يسوع ربنا

إن عبارة «بالمسيح يسوع ربنا» لم يذكرها الرب صراحة عندما سلَّم التلاميذ صلاة «أبانا الذى..» وذلك لأنه كان هو المتحدث وهو الذى يُعلِّم، ولهذا أراد أن يعلمنا أنه غير لائق أدبياً أن يكون هو المتحدث وهو الذى ظهر فى الكمال الإنسانى ويعلمنا تعبير «بالمسيح يسوع ربنا» بنصه، إذ أنه لم يسلمنا حروف ولكنه أعطانا روحه.

لهذا فهو لم يسلّم التلاميذ أن يختموا الصلاة الربانية باسمه، ولكن فى الإنجيل لمار يوحنا يقول لتلاميذه: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ مِنَ الآبِ بِاسْمِي يُعْطِيكُمْ. إِلَى الآنَ لَمْ تَطْلُبُوا شَيْئًا بِاسْمِي» (يو ١٦ : ٢٣، ٢٤) وأيضاً يقول الرب لتلاميذه: «إِنْ سَأَلْتُمْ شَيْئًا بِاسْمِي فَإِنِّي أَفْعَلُهُ» (يو ١٤ : ١٤).

لهذا أدخلت الكنيسة فى القرون الأولى من المسيحية عبارة «بالمسيح يسوع ربنا» على الصلاة الربانية، ولم تدخلها على النص فى الكتاب المقدس نفسه، وهذا يعطينا فكرة لها وجهين هامين:

١ ـ **أمانة الكنيسة فى حفظ الكتاب المقدس بدون إضافة أو نقصان لكلمة أو حرف عما تسلمته**، فنجد أن نص الصلاة الربانية فى الإنجيل لمار متى

والإنجيل لمار لوقا لا يوجد فيه «بالمسيح يسوع ربنا» **ولكنها أيضاً قد تسلّمت من تعاليم مخلصنا أن نطلب كل شئ باسمه، ولهذا لم تتباطأ الكنيسة أن تختم نفس الصلاة التى سلمها إلينا الرب يسوع نفسه باسمه**، ليصل إلينا هذا التسليم الكنسى السليم.

٢ ـ النقطة الثانية الهامة أنه هو المعلم وكان يمكن أن يعطيهم الصلاة كاملة لتسمع وتستجاب، ولكن لأنه كان فى الإنسانية الكاملة والأدب الأخلاقى الكامل للإنسان الكامل، سلّم التلاميذ أن يختموا الصلاة بعبارة «لأن لك الملك والقوة والمجد» وعلّمهم أن يطلبوا ويسألوا ويختموا فى صلواتهم باسمه، **وهذا جزء من الكمال الأدبى الذى نحتاج أن نتعلمه من شخص الرب يسوع المسيح الإنسان الكامل فى الأخلاق والأدب. فلم يضع لنا اسمه فى ختام الصلاة ولكنه ترك لنا أن نفهم هذا بالروح.**

إن النص فى الكنيسة لا يتعارض مع حرية تُوجَد مكملة لنقائص البشرية بالكمال الأدبى، لكى تُكمَل طلباتنا لدى الله، لهذا عندما نجد صلوات الأجبية بجوار الصلاة الربانية، فلا نقول أن المسيح لم يسلمنا صلوات الأجبية، ولكن نجد فيها مراعاة للنص الإنسانى فى القدرة على التذكر لما يُطلب عندما يوجد الإنسان فى حضرة الرب بهذه الصورة الكاملة المفرغة لطاقات الإنسان وضعفاته وكل ما فى داخله، وذلك كما فرغها البار النقى داود النبى، فإستعارت المزامير وطعّمتها بأجزاء من الكتاب المقدس، ومعها مجموعة طلبات وصلوات تردد بالذوكصا.. أى التمجيد للرب وطلب الرحمة بصلاة كيرياليصون التى هى

أقصر صلاة موجودة عبر الأجيال.

فإن كان سيدنا لم يسلمنا صلوات الأجبية، أو صلوات القداس الإلهى التى لا يوجد منها فى الكتاب المقدس إلا عدد محدود من الآيات التى تذكر بنصها فى صلاة تأسيس القداس الإلهى ضمن مجموعة من الصلوات، فإن هذا لا يتعارض مع تسليمه لنا صلوات منصوص عليها، ولا يتعارض مع حرية الكنيسة فى أن تقنن الصلاة بألفاظ محددة تمنع الإنحراف العقيدى وتساعد النقص الإنسانى البشرى.

«بالمسيح يسوع ربنا» فى رسائل مار بولس:

هناك نصوص فى رسائل مار بولس الرسول يذكر فيها هذا التعبير بنصه:

فى رسالة رومية يقول: «أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ. وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيوةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا» (رو ٦ : ٢٣).

«احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيَّةِ وَلكِنْ أَحْيَاءً للهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا» (رو ٦ : ١١).

وفى نفس الرسالة يقول أيضاً: «وَلاَ خَلِيقَةَ أُخْرَى تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا» (رو ٨ : ٣٩).

ونفس هذا التعبير يستخدمه فى: (أف ٣ : ١١، ١ تى ١ : ٢، ١٢، ٢ تى ١ : ٢).

المسيح يسوع:

إن كلمة مسيح تأتى من مباشرة، كانت تباشر لإنسان يُختَار ملكاً أو نبياً لكى يُسكَب على رأسه من قرن حيوان مملوء بالزيت فى يد شخص مكلف من قبل الله أن يسكب الزيت على رأس الملك أو النبى، فيمتلئ رأسه زيتاً ثم ينسكب على وجهه، فيمسح النبى بيديه شعره ووجهه، فيسمى هذا الإنسان مسيح.

وقد حدث هذا بالنسبة للملوك لأبينا داود النبى والملك، وبالنسبة للأنبياء لأليشع النبى حينما قال الرب لإيليا: «امْسَحْ أَلِيشَعَ بْنَ شَافَاطَ مِنْ آبَلِ مَحُولَةَ نَبِيًّا عِوَضًا عَنْكَ» (١مل ١٩: ١٦) فتعبير امسح معناه أن الإنسان الممسوح يسمى مسيح.

إن هذه المسحة موجودة فى كنيسة العهد الجديد لكل من يؤمن بالمسيح يسوع رب وفادى ومخلص وإله، فيُمسَح بزيت الميرون، ويسمى مسيحى، أى منتسب إلى مسيح وهو نفسه ممسوح.

القديس بولس الرسول يقول: «وَلَكِنَّ الَّذِي يُثَبِّتُنَا مَعَكُمْ فِي الْمَسِيحِ وَقَدْ مَسَحَنَا هُوَ اللهُ الَّذِي خَتَمَنَا أَيْضًا وَأَعْطَى عَرْبُونَ الرُّوحِ فِي قُلُوبِنَا» (٢كو ١: ٢١، ٢٢).

ويوحنا الحبيب أيضاً يقول: «فَلَكُمْ مَسْحَةٌ مِنَ الْقُدُّوسِ» (١يو ٢: ٢٠).

فلذلك كل مؤمن ينزل فى المعمودية مؤمناً بالمسيح رب وفادى ومخلص يمسح ويصير مسيح.

ولهذا جاءت فى الكتاب المقدس وصية الرب واضحة تقول: «لاَ تَمَسُّوا مُسَحَائِي وَلاَ تُسِيئُوا إِلَى أَنْبِيَائِي» (مز ١٠٥ : ١٥) فتجعلنا نضع أمام عيوننا المفهوم الصحيح لكلمة مسيح، فكل مؤمن يحمل الإيمان المسيحى هو مسيح ممسوح بالدهن.

ولكن فكرة المسيح كانت بالنسبة لإسرائيل مختلفة عن هذا التعبير، فكانوا يسمون مسيح إسرائيل تمييزاً عن هؤلاء المسحاء ـ سواء كانوا صادقين من الله بواسطة أنبياء الله، أو كذبة يقيمون أنفسهم بأنفسهم أو بواسطات بشرية فيسمون مسحاء كذبة.. فلكى يميزوا مسيح إسرائيل سموه «المسيا» أى المسيح المنتظر الذى يأتى ملك لكى يخلص اليهود من معاناتهم تحت الحكم الرومانى، وكان يُسمى المسيا ابن داود لكى يؤكدون أنه من نسل البار داود النبى كوعده، لهذا عندما دخل الرب يسوع أورشليم كان الهتاف الذى قُدّم له من الشعب: «مُبَارَكٌ الْمَلِكُ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ» (لو ١٩ : ٣٨) وقد كان فى العهد القديم نبوة تقول: «ابْتَهِجِي جِداً يَا ابْنَةَ صِهْيَوْنَ اهْتِفِي يَا بِنْتَ أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِي إِلَيْكِ هُوَ عَادِلٌ وَمَنْصُورٌ وَدِيعٌ وَرَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ وَعَلَى جَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ» (زك ٩ : ٩) فعندما رآه اليهود داخلاً على حمار قالوا أنه قد تمت النبوة.

ولهذا تلاحظون أن المسيح طوال فترة الثلاث سنين وثلث التى قضاها على الأرض كان لا يحب أن أحداً يسميه مسيح، لذلك انتهر بطرس عندما قال له: «أَنْتَ الْمَسِيحُ» (مر ٨ : ٢٩، ٣٠) لأنه كان يحاول إخفاء ذلك، ولكنه كان موافقاً أن يدعوه الناس يسوع الناصرى، أما موافقته أن يُسمى المسيح فكانت

عند الحكم عليه بالموت أمام أول محكمة دينية برئاسة قيافا (مت ٢٦ : ٦٣)، فكانت هذه هى المرة الأولى التى يوافق فيها يسوع أن يدعى مسيح الرب، إذ أنه المسيح الذبيح سره فى ذبحه ويظل رغم ذبحه حياً.

فالذبيحة حيثما تذبح يُسفَك دمها ولكنها تموت فتحرق بالنار، أما المسيح الذبيح فقد تَخَضَّب جسده على الصليب بالدم، ومع ذلك كان هو الله الحى، ولا يزال إلى يومنا هذا جسده مُخَضَّب بالدم، لكنه الحى إلى أبد الآبدين بيننا.

ولذلك يأخذ الكاهن فى القداس الإلهى فى صلاة القسمة جزء من الجسد ويغمسه فى الكأس فى الدم ويرشم بهذا الجزء على كل جوهرة من هذا الجسد فى الصينية، وذلك ليظل فى مخيلتنا دائماً أن المسيح على الصليب قد انفصلت روحه من جسده إنسانياً ولكن لاهوته لم يفارق ناسوته، لا نفسه ولا جسده، وجسده مُخضَّب بالدم.. كما تقول القسمة السريانية، وعندما نأخذ من الدم الذى فى الكأس ونضعه مرة ثانية فإن هذا يرمز إلى عودة النفس إلى الجسد بعد القيامة لكى يظل الدم مُخَضِّباً للجسد.

فهو المسيح الذبيح يظل هكذا حتى يراه يوحنا وهو منفى فى جزيرة بطمس «خَرُوفٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ» (رؤ ٥ : ٦).

فعندما نقول «بالمسيح يسوع ربنا» فنحن نعنى مسيح الكنيسة الذبيح الذى يعطى بذبحه حياة لشعبه ويعطى بتخضب جسده بدمه فرصة للكنيسة كلها أن تعيش حياة روحية ملتهبة بمحبته وثابتة فى آلامه.

لهذا يقول بولس الرسول أن من يريد أن يختبر قوة قيامته لابد أن يختبر

شركة آلامه (فى ٣ : ١٠) وهكذا نظل فى الكنيسة على الأرض نحتفل بالقيامة فى عصر القيامة، ولكننا نمزج حياتنا فى نصرة القيامة بشركة الدم المُخَضَّب المسيح الذبيح، وهذا يجعلنا متعزين فرحين مجاهدين.

إن المسيح لم يعطى وعداً لإسرائيل بأنه ملك أرضى، بل أكد سيدنا أن ملكوته ملكوت سماوى، ولذلك نقول له فى التسبحة اليومية «ملكوتك ياإلهى ملكوت أبدى».

ولذلك **فالكنيسة مهما مارست من أسرار فسلطانها الوحيد على القلوب هو سلطان الحب، مثلما ملك سيدنا وهو على الخشبة بضعفه أقوى من قوى العالم وسلطاته كلها**. وهذا يجعلنا نشعر فى القيامة أن كلمة المسيح قد أخرجتنا من مفهوم الملك أو النبى الذى لمكان معين إلى مسيح العالم كله.

وفى سفر الرؤيا يقول: «مَمَالِكُ الْعَالَمِ لِرَبِّنَا وَمَسِيحِهِ» (رؤ ١١ : ١٥) وفى سفر أعمال الرسل يقولون عنه: «الْقُدُّوسِ يَسُوعَ الَّذِي مَسَحْتَهُ» (أع ٤ : ٢٧).

وهذا يجعلنا عندما نقول فى الصلاة: «بالمسيح» نشعر أن من نصلى باسمه هو ملك السماء والأرض وما فوقها وما تحتها وكل الخليقة، إنه مسيح الكون كله والخليقة كلها الممسوح بدهن الفرح لحياة العالم كله.

إن اسمه يرعب الشياطين، والملائكة تغطى وجوهها أمامه والشاروبيم والسيرافيم يقفون فى رعدة أمامه، فيجب علينا أن نحرص حينما ننطق باسمه أن نقترب إلى مقدسه.

وأيضاً إن قبره إلى هذا اليوم تخرج منه فقاقيع من النور يجمعها بطريرك الروم بلفافتين فى كأس، والعجيب أن هذه الفقاقيع تتحول إلى نار فتنير كل الشموع فى أيدى المجتمعين حول القبر فى يوم سبت النور.

إن كلمة المسيح فى الكتاب المقدس مرتبطة بثلاث كلمات: المسيح ابن الله، ابن الإنسان، ابن المبارك..

المسيح ابن الله:

هذا التعبير قاله إشعياء النبى عن المسيح قبل أن يولد: «لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْناً وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيباً مُشِيراً إِلهًا قَدِيراً أَبًا أَبَدِيًّا رَئِيسَ السَّلاَمِ» (إش ٩ : ٦) والملاك جبرائيل عندما بشر السيدة العذراء بميلاد المسيح قال لها: «الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ» (لو ١ : ٣٥) وعندما اعتمد فى نهر الأردن إنفتحت السماء وناداه الأقنوم الأول من لاهوته قائلاً: «هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ» (مت ٣ : ١٧) وحتى الشياطين عندما كانت تخرج كانت تعترف أنه «الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ» (لو ١٤ : ٤١) والرسل حينما آمنوا به قالوا له: «يَا مُعَلِّمُ أَنْتَ ابْنُ اللهِ» (يو ١ : ٤٩) وعندما كان على الصليب منكس الرأس وجنبه مطعون شهد الجندى الرومانى قائلاً: «حَقًّا كَانَ هذَا ابْنَ اللهِ» (مت ٢٧ : ٥٤).

وعبارة ابن الله لا يوجد فى مفهومنا معها ولادة جسدية فى ذات الله له المجد، ولا عبادة تعددية، لأننا نؤمن بوحدانية الله، فالإنسان يدعى باسم أبيه

ويدعى أيضاً ابناً للمنطقة التى ولد فيها وأيضاً ابناً لمن علموه وابناً للمنطقة التى عاش فيها وابناً للكنيسة التى تربى فيها، ومع ذلك فهو ابناً واحداً.

وهكذا فإن مفهوم ابن الله بالنسبة لنا هو مفهوم الكلمة الخارجة من الزمن حينما ظهر مولوداً من امرأة، فالكلمة التى نقولها تسمى فى اللغة العربية ابنة شفاه لأنها خرجت من شئ له زمن فى الفتح وفى الغلق. ولأنه ظهر مولوداً من العذراء وهو المولود من الآب قبل كل الدهور عندما ظهر فى ملئ الزمان مولوداً من امرأة تسمى باسم يسوع الناصرى.

ولهذا جعلت الكنيسة اسم يسوع بعد اسم المسيح فنقول بالمسيح يسوع، وذلك لأن ظهور الكلمة فى الجسد كان له زمناً محدداً أما ميلاد الابن من الآب قبل كل الدهور فهو واحد مع أبيه وروح قدسه قبل أن يوجد الزمن وقبل أن توجد الدهور.

لهذا نحن نصر على أن المسيح ابن الله لأن لدينا مفهوم أن المسيح لكى يصبح ذبيح لابد أن يكون قد صعد على الصليب ومات لأجل البشرية وقام لكى يقيم الإنسان من الخطية ويعيده ثانية إلى الفردوس، فهو مسيح ورب لأنه خلصنا وفدانا وأعادنا إلى الفردوس.

إن هذا الشرح مبسط جداً ولكن تعبير المسيح ابن الله له عمق لاهوتى أكبر من هذا بكثير، ولكننا نريد أن نعى هذا التعبير بشئ من الروحانية التى تجعلنا ونحن نقول «بالمسيح يسوع ربنا» لا نعيش فى عمق لاهوتى جدلى، لأن الجدل

يدل على الجهل، ولكن الصلاة تدل على اللاهوتية وإقامة الله فى الشخصية.

المسيح ابن الإنسان:

إن التعبير الذى كان المسيح يستخدمه دائماً هو «ابْنَ الإِنْسَان» فهناك اثنان وثمانون آية فى الأناجيل الأربعة يقول فيها السيد المسيح عن نفسه أنه ابن الإنسان (راجع: مت ٩ : ٦، ١٠ : ٢٣، ٢٤ : ٤٤، مر ١٠ : ٤٥، ١٤ : ٦٢، لو ١٢ : ٨، ٢١ : ٣٦، يو ٦ : ٥٣، يو ١٢ : ٢٣)

المسيح ابن المبارك:

لقد استخدم أيضاً تعبير: «الْمَسِيحُ ابْنُ الْمُبَارَكِ» (مر ١٤ : ٦١) وذلك لأن المبارك الذى صعد على الصليب **نستمد منه ومن صليبه ومن كنيسته ومن إنجيله كل بركة، بل وكل ما يدعى اسمه عليه يصير مباركاً نستمد منه البركة.**

فنحن حينما نقول له «لك البركة» لا نعطيه بركة.. حاشا، إنما نحن نناديه معترفين بأنه مصدر البركة، متوسلين أن يكون لنا نصيب فى البركة باسمه وشخصه وداخل كنيسته، وبكلمته الحية داخل إنجيله وفى إنجيله وبمعايشة وتطبيق إنجيله.

بالمسيح يسوع ربنا اقبلنا ... يا رب بعونك أشملنا
وبصوتك الفرح اسمعنا ... يا أبانا الذي في السموات

لك الملك

ملك الكل:

إننا حينما نتذكر اسمه له المجد «بالمسيح يسوع ربنا» نجد أنفسنا مدعوين أن نتذكر هذا المَلك الذى دعوناه أبونا ـ **حقاً إنه أبونا ـ حقاً إنه افتدانا لكننا عندما نقترب من موضع نهاية الوقوف فى حضرته لا ننسى أننا نحدث الملك**، هذا الملك هو ملك القديسين الذى شُهد له فى سفر الرؤيا إنه ملك يملك بالقداسة التى تدشن وتخصص وتكرس قلوب تابعيه ليكونوا جنود مملكته (رؤ ١٥ : ٣، ٤).

فلاشك أن هذا الملك مع أنه طلب منا فى بداية الصلاة أن نقول «أبانا» لكن ذكرنا فى نهايتها أن نقول له «لأن لك الملك» ولا تنسوا فى طلباتنا الختامية فى الصلاة أننا طلبنا النجاة من الشرير «لكن نجنا من الشرير» لأن لك الملك يارب، فأنت ملك الكل، حتى وإن كان الشرير رئيس سلطان الهواء ورئيس هذا العالم، وذلك بما يعرضه من شهوات على تابعيه وبما يلقيه من فخاخ فى الأرض كلها وبما يعرضه من أساليب شريرة وأفعال شر وتابعين أشرار.. فأنت لك الملك كله يارب.

ما لى هو من يده:

هذه الجزئية تحتاج إلى فهمها فى الصلاة لكى تساعدنا فى رفع قلوبنا، فأنت تأخذ بعض.. وبعض فقط من العلم، ولو كنت تملك مالاً فأنت لك بعض المال، ولو تتلمذت فى الكنيسة لتكون ابناً لله وتعرف عنه فمهما قضيت من سنين فأنت تأخذ بعض المعرفة وبعض مما تريد أن تفهمه.. هذا يعنى **أن كل منا بجهاد السنين يأخذ بعض البعض من ملكه**، وملكه هذا مهما وزع منه لكل واحد منا لا يمكن أن ينقص أبداً.

لهذا لا ننسى أبداً أن كل ما لنا هو من يده.

ما لى هو لخدمة الآخرين:

كيف نشعر به كملك؟ هذا لن يتم إلا إذا جئت أنت وخدمتنى ثم جئت أنا وخدمتك، هكذا نستطيع أن ندخل فى الصلاة التى بدأناها بعبارة «أبانا الذى» فنستشعر أبوته لكى نتذكر فى نهايتها ملكه، فإن ما أخذته من ملكه هو بعض منه وقد أخذته ليس لحسابى، فإن أخذته لحسابى فسيظل بعض وبالتالى سيظل يتناقص، **ولكن إذا أتيت ببعضى وأضفته إلى بعض ما لأخى مع بعض ما لأختى فأصبحنا بعضنا مع بعض، فحينئذ سوف يظهر فينا مُلك أبونا، لهذا إننا نخرج من حضرة الرب فى الصلاة خداماً بما أعطانا فى أيدينا.**

فإن الملك له دليل لن نستطيع أن نصل إليه أبداً إلا عندما يظهر هو فينا بتواصلنا بعضنا مع بعض، فعندما يقول الكتاب «مُقَدِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي

الْكَرَامَةَ» (رو ١٢ : ١٠) فإن هذه الكرامة أمر أدبى أخلاقى ولكن عندما نقدمها بعضنا لبعض يظهر أبونا السماوى المحب ليتمجد بملكه فينا ونحن مازلنا نجاهد فى هذا الجسد.

لهذا اذكر فى كل مرة تقول فيها صلاة «أبانا الذى» **كم مرة خرجت من هذه الصلاة تشعر أنك مديون للملك بالبعض الذى أخذته أو أعطىّ لك، وأنت مطالب بأن تقدمه لغيرك أو تخدم به غيرك**، بهذا نلاحظ أن فى الكنيسة عندما نقف لنقول «أبانا الذى» تخرج بنغمة متحدة جميلة، وذلك لأننا قبل أن نتحد فى الصلاة كنا متحدين فى الفعل وذلك بخدمتنا بعضنا لبعض بما أخذناه مما يملكه ملكنا الواحد.

ما لى هو ملك له:

العجيب يا أحبائى أن هذا التعبير لا يثير فينا مسئولية تجاه البعض الأرضى فقط ذاك الذى أخذناه من ملكه، ولكن أيضاً يذكرنا بملكه السماوى الذى لا حدود له ولا يستطيع عقل بشرى أن يستوعبه فهو غير محدود.

فعندما تفكر أنك تملك جسدك هنا تكون قد وقعت فى مطب كبير، لأن جسدك هذا أنت وكيل عليه، تنظفه وتربيه وتقوته إلى أن تسلمه فى اليوم الأخير.. فالجسد هنا مجرد وزنة أئتمنت عليها، فلذلك إن شعرت بأن جسدك هو الوحيد الموجود بالكون سيخلق هذا فيك مشاعر غريبة ليست من طبيعة إلهك أو ملكك السماوى الذى أعطاك هذا الجسد، هكذا أيضاً لو شعرت أن

الطعام أو الملابس أو أى شئ هو ملك لك فإن هذا يعنى أن مشاعر الأنانية تسيطر عليك، فتجعلك تتعامل مع أى شئ كأنه ملك لك، لأجل هذا الملك السمائى يذكرنى بأن **كل ما هو لى ليس إلا أمانة قد وهبها لى**.

جسدى سمائى للملك السمائى:

إن الجسد يشتهى ضد الروح والروح تشتهى ضد الجسد، فالجسد للمسيح، وهو وزنة، ولكنها من نوع سماوى، ولهذا **فإن وكالتى على هذه الوزنة تحتم علىّ أن أجعل الروح يقود هذا الجسد ولا ينقاد برغباته**، «أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ» (مت ٢٦ : ٤١، مر ١٤ : ٣٨).

أيضاً عندما أقول فى الصلاة عبارة «لك الملك» وأقف ويداى متدليتان وركبتاى مخلعتان، وحدث إلحاح فى الجسد لترك الصلاة والدخول للنوم أتذكر أن الرب قد وكلنى على الجسد، وإن هذا ليس وقت طلب الراحة وأنا فى حضرته، لهذا **لن أعطيه راحة إلا فيه بإكمالى حديثى معه بملء الأمانة**.

عندما أكلم الآن إخوتى الشباب سيعرفون بقيمة هذه الكلمات بعد السنين، عندما يبدأ الجسد فى التعب سيعرفون أن ما دربوا به أجسادهم فى شبابهم سيجتنونه بعد السنين.

هكذا يا أحبائى حينما أتذكر أن «لك الملك» أتذكر كل ما هو سماوى، فلا أخضع لمطالب الجسد حتى وإن كانت ضرورية فسأجد أحياناً أن النوم ضرورى، لكن كيف أنام بعدما أعطيت كل جهدى فى اليوم فى العمل

لأحصل على لقمة العيش وأنسى أن أصلى أو لا أستطيع أن أصلى!! هنا أقول لك حسناً أنك تعمل فإنه «إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَغِلَ فَلاَ يَأْكُلْ أَيْضًا» (٢ تس ٣: ١٠) لكن **ليس حسناً أنك تنسى أن لك ملكاً قبل أن تنام لابد أن يكون لك عشرة به ترفعك من الأرضيات إلى السمائيات، فتعظم فى عينيك كل ما يخص الأبديات، ليتضائل أمامك كل ما يختص بالزمنيات**.. هنا ستجد أن عينيك قد اتسعتا بل ولا تستطيع النوم قبل أن تناجيه، لاسيما لو تذكرت أنك قد تنام ويكون هذا آخر نوم لك لتفتح عينيك على السماء حيث لا ينامون أبداً .

ففى السماء يصلون على الدوام، فى حضرته ليل نهار فى تسبيح مستمر، فماذا ستفعل هناك؟ الذين ينامون بالليل ليكن الليل لهم نصيب وهو ليل الظلمة وليل الجحيم..

لهذا لا تطيع جسدك فى طلب النوم، تذكر الأنبا بيشوى حبيب المسيح عندما كان طوال النهار فى العمل وطوال الليل فى الصلاة، وعندما يبدأ جسده فى التعب نجده يربط شعره فى حبل وحلقة ـ لاتزال أثرهم موجودة إلى هذا اليوم فى دير الأنبا بيشوى فى مغارته ـ لتمنعه من النوم، هنا عندما كان يقول «لك الملك» يأتى من جهده وليس من لسانه، ومن طاعته لملكه.

إن جنود الملك فى حربهم لابد أن يظلوا مواصلين السهر ليلاً ونهاراً «صَلُّوا بِلاَ انْقِطَاعٍ» (١تس ٥: ١٧) **هكذا أصير جندياً فى ملكه السماوى فلا أقصر فى مطالبه وأتكاسل بدعوى الجسد أو المسئوليات الأرضية**، وذلك

لأن للجميع مسئوليات واهتمامات خاصة بمطالب الجسد، ولكن عندما نقول «لك الملك» نتذكر السماء فلا ننام، وحتى لو نمنا يكون جسدنا نائماً لكن قلبنا مستيقظاً، لأن عريسنا قادم وربما يأتى فى نصف الليل، فإذا وجد عينا الجسد مغلقة يجد سهر القلب منتظراً له يراه عن بعد فتهب من نومك لتناديه «آمِينَ. تَعَالَ أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ» (رؤ ٢٢ : ٢٠).

من الصعب أن نقول أن لنا ملكاً سمائياً ونحن نصنع أموراً لا تتفق مع دستور الملك السماوى، وذلك بعدم طاعتنا أوامر هذا الملك السماوى.

ملك منتصر:

حينما نذكر عبارة «لك الملك» نذكر الذين يرفضونه ويحاربونه، وحينما يحاربونه فإننا نجدهم دائماً مهزومين، فهم ينكرون وجوده ويقيمون لنفوسهم التماثيل فى الأرض كلها، وملأوا الأرض من كتب وأوراق تحمل أفكارهم، وكل رمز عنه مزقوه وأحرقوه، أما هو فقد قيل عنه فى سفر الرؤيا: «هؤُلاَءِ سَيُحَارِبُونَ الْخَرُوفَ وَالْخَرُوفُ يَغْلِبُهُمْ لأَنَّهُ رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ» (رؤ ١٧ : ١٤)، إنه يظهر فى سفر الرؤيا حمل وهم يتأسدون ويؤسدون القلوب بالقساوة والتجبر والجحود والإنكار، لكن بوداعته كحمل يغلبهم، إنه ملك خضع تحت قدميه كل ملوك الأرض، والتاريخ يشهد على ذلك.

والذين تطاولوا عليه ترك لهم فرصة للتوبة سنيناً، ولكنه فى لحظة جعل أجسادهم تدّود ويموتون فى الحال كمنهزمين، لذلك إذا كنت وأنت تصلى

تشعر أن هناك مشاعر غبن تسقط فيها نتيجة قساوة آخرين يظنون أنهم يقاومون عمل الله فيك.. فثق أنه خروف يحارب عنك.. خروف غالب ودائماً غالب، فهو ملك الملوك ورب الأرباب.

هذا الملك أنت فى حضرته دائماً، فهو عمانوئيل إلهنا الذى ظهر بصورة الضعف بإكليل الشوك على الصليب مطعوناً مسمراً مقيداً، ومع ذلك نناديه عمانوئيل إلهنا وملكنا، **فنحن نناديه «لك الملك» وبكل الثقة نحن لا نذهب إليه لأنه معنا، هو ملكنا المسئول عن حياتنا وعن حقوقنا ورد ما يأخذه منا السالبين.**

إن عبارة «لك الملك» تعطينا إحساسات قوية أن ننسى الغبن وصانعى الغبن، ليس النسيان الغبى بل النسيان الغنى بملك المسيح، إذ يقول للعروس «انْسَيْ شَعْبَكِ وَبَيْتَ أَبِيكِ» (مز ٤٥: ١٠) فإنى أنسى غبن شعبى وبيت أبى، أنساه كله وذلك لشعور حقيقى أنك يارب قد استحسنت وقفتى فى الصلاة.. «فَيَشْتَهِي الْمَلِكُ حُسْنَكِ لأَنَّهُ هُوَ سَيِّدُكِ فَاسْجُدِي لَهُ» (مز ٤٥: ١١).

لذلك عندما أتذكر «لك الملك» وأن هناك آخراً قد أخذ منى شيئاً أسجد على الفور وأتذكر إنى واقف أمام الملك وأقول له ها أنى أنسى شعبى وبيت أبى وغبن شعبى وغبن بيت أبى لكى أطرح رأسى عند قدميك.. فهو ربى له أسجد..

لذلك كان أحد الآباء القديسين عند طلبة «لك الملك» يظل يعمل ميطانيات كثيرة لدرجة أنه ينسى أين وقف فى الصلاة فيعيد «أبانا الذى» من

جديد ليصل إلى طلبة «لك الملك» فيعاود مرة أخرى الميطانيات وتقوده إلى صلاة جديدة حتى ظهر الفجر بنوره فتذكر أنه كان يصلى.. وهذا الذى أكلمكم عنه ليس من آباء القرن الرابع بل أحد المؤمنين الأتقياء الذين يعيشون بيننا الآن فى جيلنا المعاصر، لذلك حينما تصلى «أبانا الذى» وتصل إلى عبارة «لك الملك» لا تنسى أنك فرحان بملكه فى الصلاة، ولا تخرج من موضع الصلاة وأنت مكسور أو مغبون.

☪ فى حضرة الملك:

إن هذا الملك الذى أنا أناديه «لك الملك» يذكرنى باستمرار بثيابى فى حضرته.. فياترى ماذا ألبس فى الصلاة؟

إن هناك بعض الأتقياء الذين يقومون من النوم لكى يصلوا يغيّرون ملابسهم وذلك استعداداً للوقوف فى حضرته ويجعلون ملابس خاصة نظيفة لحضرته فقط.. وهناك بعض النساء الأتقياء الذين يخصصون غطاء رأس نظيفاً للصلاة (إيشارب)، ولهذا نلاحظ أن ملابس الكاهن أن التونية لابد أن تكون نظيفة مكوية.

لذلك عندما وجدوا القديس يوحنا ذهبى الفم يلبس ملابس الخدمة مرصعة بالفضة والذهب سألوه وهو يعظ عن الفقراء واحتياجاتهم لماذا تلبس هكذا؟ فقال لهم: إن هذا لبس الملك فى حضرة ملك الملوك.. إنى ألبس هذا وذلك إكراماً لحضرته.

إن كل ما تشعر به فى هذا العالم لابد أن تنساه فى حضرة الرب.. وهكذا إن زهدك هو أعظم ما تلبسه فى حضرة الرب. وهذا ليس معناه أن تصير كارهاً لأى شئ بل أنت شبعان ومن عمق شبعك لا تحتاج شئ.

إن روح التسبيح يقودك دائماً إلى تملك فكرة الزهد فى كل شئ فى كيانك.. إننا كلما نتذكر أنبا نفر السائح الذى أضنى حياته كلها من أجل حبيبه يسوع عرياناً هائماً فى محبته سنجد هنا مثالاً لنمو روح التسبيح فى داخله، وعلى قدر ما زهد فيما هو خارجه كان ينمو فيما هو داخله، **فإن الذى يسبح الرب من قلب نقى مخلص مملوء حرارة هو الذى نجد زهده زهداً حقيقياً غير متكلف.. تسقط من حياته ومن طريقة تفكيره قشور كثيرة من التى تظهر للناس أموراً كبيرة وتشغلهم بها.**

فالكنيسة تقدم لنا وجبة من التسبيح فى آداء التسبحة بفرح وروحانية، وهذا **التسبيح هو القربان الذى نقدمه ليس بالعجين ولكن من خلال أصواتنا نقدم له أوتار تتحرك بحركة خارجة من القلب الذى فى الداخل**، ففى صلاة المؤمن نجد أن صوته أعذب من كل صوت، لهذا نجد أن يسوع من فوق يقول له: «أَرِينِي وَجْهَكِ أَسْمِعِينِي صَوْتَكِ لأَنَّ صَوْتَكِ لَطِيفٌ وَوَجْهَكِ جَمِيلٌ» (نش ٢: ١٤).

هكذا يا أحبائى كلما نذكر عبارة «لك الملك» ينمو الزهد الحقيقى فى كياننا الداخلى مهما كان أمامنا من أطعمة وموائد وملابس حتى للرب نفسه، ولكنها ليست أحلى من قربان يقدم من الداخل.. من روح التسبيح.

لك القوة

عندما نطلب من الرب كما علمنا «نجنا من الشرير» نتذكر أن قوة الشر والشرير والأشرار لا تستطيع قوانا مهما بلغت أن تواجهها، لأن الشر والأشرار يتشبهون بالاخطبوط، كلما نقضى على ذراع له ونظن أنه مات يظهر أن له عوض الذراع عشرات من الأذرع.. وهنا نتذكر هذه القوة التى فى الله أبونا والرب يسوع المسيح.

قوة الرب تُفَرِّح:

إن قوة الرب مصدر فرح دائم لتابعيه، بعكس الأقوياء من الناس الذين إذا تقدموا بقوتهم ربما يرهبون أو يرعبون، لكننا قد نجد من هؤلاء من يتضعون فيفرحون، ولكن الذى تستطيع أن تعرف ترمومتر فرح القوة فى حياته هو الملك نفسه.. فهكذا رنم داود النبى قائلاً: «يَا رَبُّ بِقُوَّتِكَ يَفْرَحُ الْمَلِكُ» (مز ٢١ : ١).

وهذا يظهر فى الشخصية القائدة التى تستطيع رغم المعاناة أن تشعر بفرح قوة الرب، هذه الشخصيات متمثلة فى الآباء والأمهات الأتقياء الذين يبذلون ويضحون من أجل أولادهم.. ويفرحون قلوبهم بينما يكونون هم

بقلوب مكسورة جريحة، وهم يختبرون قوة الرب وفرح الرب، لأن قوته تفرح قلوب تابعيه.

إن هذا الفرح كان فى قلب موسى النبى حينما سلمه الرب قيادة شعبه، وفوجئ بالأعداء يخرجون وراءه ويطلبون إبادته هو وتابعيه، فدخل إلى قلبه معرفة جديدة من معارف قوة الرب، وهى ليست فقط فرح للقائد.. لكنها حراسة فعلية، وليست قيمة أدبية.. لكنها خبرة روحية لحراسة الرب ورعايته للشعب فى البرية حينما يرى عموداً من النار يفصل بين شعبه وأعدائه، وعمود سحاب يتقدمهم ويرشدهم فى الطريق (خر ١٣ : ٢١، ١٤ : ٢٤، ٢٥).

قوة الرب تحرسنا وتحمينا:

ونحن نختم صلاة أبانا الذى ونقول: «لك القوة» نتذكر حراسة الرب لنا، مثلما قال مار بطرس: «أَنْتُمُ الَّذِينَ بِقُوَّةِ اللهِ مَحْرُوسُونَ» (١بط ١ : ٥).

ربما يتعب الحارس طوال الليل ولكن فى غفلة ينام فيُسرَق كل شئ، وهكذا قد يتعب البانى ثم يُهدم كل ما تعب فى بنائه، ولكن **عندما يختبر الإنسان أنه قبل أن يبدأ فى بناء بيته.. يشعر أن هناك يداً أقوى تسنده، وقبل أن يبدأ فى حراسة.. يشعر أنه توجد حراسة بقوة أكبر من تفكيره وإمكانياته،** كقول داود النبى: «إِنْ لَمْ يَبْنِ الرَّبُّ الْبَيْتَ فَبَاطِلاً يَتْعَبُ الْبَنَّاؤُونَ. إِنْ لَمْ يَحْفَظِ الرَّبُّ الْمَدِينَةَ فَبَاطِلاً يَسْهَرُ الْحَارِسُ» (مز ١٢٧ : ١)، **هى قوة الرب التى نسبح بها فى ختام صلاة أبانا الذى.. فهى مصدر إنقاذ دائم لنا.. ومصدر حماية**

ودفاع آمن لجميعنا.

لقد اختبر آباؤنا قوة الرب فقالوا عن أولاده أن «وَلِيُّهُمْ قَوِيٌّ» (أم ٢٣ : ١١، إر ٥٠ : ٣٤) ويقصدون بها هنا ولى الأمر، وولى الأمر يختلف عن الأب، فالابن يشعر مع أبوه أنه من لحمه ودمه فيسلك فى طريقه ويطيعه ويحافظ على سمعته وميراثه، إذ أن الأبوة لها معانٍ كبيرة، ولكن إذا كان الابن عاق يضيع كل النعم والمواهب، وأخلاقه وسلوكياته فاسدة وغير مهذبة، فحينئذ يصبح الله بالنسبة له ولى أمر، ولأنه قد خلقه وأوجده، فهو يدافع عنه كقوى رغم خطيته، فوليه حقاً قوى فيقيم دعواه، أى أن يكون ساقطاً ومخطئاً وكاسراً لكل القوانين ومع ذلك يقيم الله دعواه ويتولى أموره.

إن مصدر قوة الرب ليس قهراً للضعفاء ولا للخطاة، إنما عظمة قوة الرب فى أنها تحمى الضعيف وتكمله وتستر عليه.. حتى يجد انتماءاً له.

وأنت كشخص ربما تكون قوياً.. ولكنك لو وقفت وحدك تكون قوتك قوة واحد، وإن كنت داخل أسرة تحترم أباك وأمك ولك علاقة بإخوتك فحتماً ستكون قوتك قوة أسرة متماسكة مترابطة لأنك تنتمى لهذه الأسرة، فكم بالحرى حينما تنتمى رغم ضعفك إلى هذا القوى.. فتكون الدموع فى عينيك بسبب خطاياك لكن تبعيتك للمعلم الصالح وحده وللأب الذى شاء فولدك ولادة ثانية من الماء والروح بالمعمودية، **تعطيك حصانة وحماية بالانتماء للقوة الحقيقة** التى تضيف للشخصية فى باطنها ما يجعلها مؤيدة رغم كل العواصف التى تقابلها فى طريق الغربة.

قوة الرب تظللنا:

أمنا العذراء مريم عندما بشرها الملاك قال لها: «قُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ» (لو ١: ٣٥) أى أن قوة العلى تصبح فوقها كالمظلة أو الشمسية، فإذا كانت المظلة تحمى الإنسان الذى يسير أسفلها من المطر فلا نجد نقطة ماء على ملابسه، وكذلك تحميه من الشمس الحارقة والحر الشديد، **فهكذا هذه المظلة التى من الله قد لا تمنعنى أو تعزلنى عن المحيط أو العالم الذى أعيش فيه، ولكن تظللنى وتحمينى.**

ومن هنا نتذكر المواهب التى كما تظهر قوتها فى أولاد الله تظهر قوته هو فى أضداد الله..

فحينما ذهب موسى إلى فرعون ملك مصر ليطلب منه أن يطلق شعبه، تجبر فرعون وتقسى قلبه رغم كل الضربات التى جاءت على مصر، فقال له الله: «إِنِّي لِهذَا بِعَيْنِهِ أَقَمْتُكَ لِكَيْ أُظْهِرَ فِيكَ قُوَّتِي» (رو ٩: ١٧) لأنك تظهر أمام الناس جباراً وقوياً وقوتك لا تقهر، ولكنى سأريك قوتى بموهبة لا تتخيلها ولا تقدر على ابتكار شبيهاً لها، فهذه هى قوة المواهب التى يعطيها الله لأولاده ضد من يقفون موقف العناد منه.

قوة الخلق وقوة الموت:

قال معلمنا مار بولس الرسول: «يُزْرَعُ فِي هَوَانٍ.. يُزْرَعُ فِي ضَعْفٍ..»

(١كو ١٥ : ٤٣).. وداود النبى يقول عن نفسه: «وَبِالْخَطِيَّةِ حَبِلَتْ بِي أُمِّي» (مز ٥١ : ٥).

فلذلك عندما نقف للصلاة ونقول: «لك القوة» نتذكر **أن كل إنسان ـ حتى ولو كان فرعون ـ يُزرع فى الضعف.. ضعف الشهوة وضعف الجسد وضعف الفكر**.. وهكذا يُزرع الإنسان ويُزرع النبات ويُزرع الحيوان.

إن قوة الخلق هذه هى قوة الله، وقد جعل بجوارها قوة الموت، فلا يوجد منا من لا يعرف الموت ويراه كل يوم.

وإذا ذهبت إلى المتحف المصرى فى ميدان التحرير ستجد مومياء فرعون الذى تجبر وتقسى، ولكى يحافظون على عظامه حفظوه فى شكل مومياء، هذا لأنه زُرع فى ضعف.. فلابد أن يكون عليه قوة الموت.

رغم هذا هناك بعض الناس تخاف من (لعنة الفراعنة) التى يعتقدون أنها تأتى للإنسان الذى يدخل على هذه المومياء أو يكشفها، ولكن الواقع أنه لا توجد لعنة، وإنما هناك حقيقة علمية اكتشفوها فى فن التحنيط أنهم عند التحنيط كانوا يطلون الأجساد بمادة مشعة أو يضعون مكان القلب بعضاً من الطين الذى يحتوى هذه المادة المشعة التى أثبتها العلم الحديث، فحينما يُغلَق عليها آلاف السنين تصبح قوة الإشعاع الخارجة منها عند الفتح عليها شديدة جداً فتصيب الإنسان بأضرار.. هذه هى التى يُطلَق عليها لعنة الفراعنة، ولكنها لا يوجد لها علاقة إطلاقاً باللعنة.. ولكن لها علاقة بقوة الموت، وقد سمح الرب للمادة التى يدخل فيها الإشعاع أن تظل حافظة لمظهر الموت عبر الأجيال.

وهكذا ففى صلاتنا نقول له: «لك القوة يامن لك قوة الموت لتنجى البشرية من سطوة من يظن فى نفسه أنه فرعون».

قوة القيامة:

القيامة يا أحبائى ستكون للجميع، للأبرار وللأشرار، فهى ليست للقديسين فقط ولكنها أيضاً ستكون للأثمة والظالمين ولكل إنسان استخدم مواهب الله وعطاياه ضد الله وضد عبيده وأولاده، فكل إنسان لبس جسماً سيقوم فى اليوم الأخير.

فإن كان وجودك ووجودى زرع فى ضعف فإن قوة القيامة هى علامة قوة ننادى بها الله فى كل صلاة، فإنه حتى الشعوب الوثنية قبل معرفة إله السماء والأرض قد آمنت بوجود قيامة للأجساد وهكذا وضع الملوك والفراعنة فى المقابر موائد طعام وشراب فى سلال إذ يعتقدون أن الأجساد ستقوم لتأكل وتشرب.

أما قوة القيامة فقد أعطتنى فى كل صلاة أنى أوجه صلاتى إلى الذى قوة قيامته قد أعلنها لى وللعالم كله، فالقبر الفارغ فى مدينة القدس الذى لا يوجد فيه بقايا عظام أقوى ما يعلن للبشرية أن الذى أقول له «لك القوة» هو الإله الحى إلى أبد الآبدين..

هذا القبر الفارغ الذى يخرج منه نور عند الفجر فى كل سبت نور من كل عام فتضاء منه الشموع، تلك التى قد تسلمنا من آبائنا أن هذه الشموع التى أُضيئت بنور القبر الذى تلامس مع جسد المسيح نضعها فى قبورنا حتى تلامس

هذه الفتيلة عظامنا فتعطينا رجاءاً فى قوة قيامة الجسد بعد الموت وثقة فى أن قوة قيامته تستطيع أن تقيمنا من الموت.

يا أحبائى إن عبارة «لك القوة» التى نختم بها صلاة أبانا الذى ليست هى مجرد كلمات، ولكن يشهد عليها حياة الرسل الأطهار الذين كانوا قد أغلقوا الأبواب عليهم بسبب الخوف من اليهود، ولكن بعد القيامة تحولوا إلى قوة عظيمة فى الكرازة، وذلك لأن قوة القيامة قد لمستهم حينما رأوا الرب القائم من الأموات وهو يدخل إليهم والأبواب مغلقة، فتحولوا من حالة الخوف إلى هذه الشجاعة والقوة فى الكرازة والشهادة، وأصابع توما التى لمست جراحات الرب المتبقية فى يديه وجنبه كأثر للصليب جعلته يؤمن وينادى «ربّي وإلهي» بقوة إلهية عظيمة (يو ٢٠ : ٢٨).

ولهذا عندما أقول «لك القوة» وأنا نجس ودنس، وقلبى مملوء بالدنس والكراهية والحقد، وعواطفى ومشاعرى غير طاهرة، وشهواتى مشتعلة، تجعل فكرى وجسدى يلتهبون بالشهوة.. ومع كل هذا النتن الذى فىّ فأنا أؤمن يارب أنك عملت فى الرسل بقوة القيامة فتستطيع أن تعمل فى نجاستى ودنسى بقوة قيامتك، فيا من استطعت أن تقيم لعازر بعد أن أنتن فى القبر وأقمته دون طلبة أو صلاة.. لكن بمجرد كلمة خرجت من فمك: «لعَازَرُ هَلُمَّ خَارِجًا» (يو ١١ : ١٣) فقام من الموت، **هكذا أؤمن أنك مجرد أن تنادينى باسمى وتقول أنت لى.. تعيد إلىّ قوة قيامية جديدة**، فتجعلنى أصلى أبانا الذى وأشهد عقب كل صلاة بتغير فى حياتى نحو مجد المسيح وطاعة وصيته.

قوة النـــار:

إن النار كصورة من صور قوى الطبيعة موجودة ونافعة، وضعها الله فى حياتنا إذ نحتاجها فى طهى الطعام وفى التدفئة وفى عمل القربان، ولكن هذه النار التى تُدفئ وتُنضج هى نفسها التى تُهلك، فتذكرنا أن الذى ناديه «لك القوة» إحدى صور قوته حتى ولو كانت نافعة لكنها مهلكة، وهذا يجعلنا نتذكر أنه بعد القيامة سيذهب الأبرار إلى الفردوس والأشرار يذهبون إلى عذاب أبدى، حيث هناك «نَارٍ لاَ تُطْفَأُ» (لو ٣: ١٧) هذه النار ليست موضوعاً خيالياً أو فلسفياً لكنها نار حقيقية.

لذلك حينما نصلى لا ننسى أبداً أن العهد القديم قال عن إلهنا أنه: «نَارٍ آكِلَةٍ» (إش ٣٠: ٣٠) وهذا نافع لنا أن نذكر أن فى الأبدية نار آكلة، تجعلنى حينما أريد أن أمد يدى إلى مال ليس لى أراجع نفسى أكثر من مرة، وحينما أتحدث عن إنسان لأسئ إلى سمعته، أو أسئ إلى إنساناً تقياً بسبب شهواتى.. أتذكر أن هناك ناراً مهلكة سوف تردعنى وتجعلنى أبتعد عن الشر وشبه الشر وعن النم والنميمة وكل أشكال الخطية.

يا أحبائى احذروا دائماً.. فإن القوة الأبوية المدفئة هى نفسها القوة النارية المهلكة، وهذا ما يجعل الإنسان يضع أمام عينيه شيئاً هاماً وهو التقوى، تلك التى تمنع وتخلص من قوى النار المهلكة.

ولكن للأسف يقول مار بولس الرسول عن البعض منا: «لَهُمْ صُورَةُ التَّقْوَى وَلكِنَّهُمْ مُنْكِرُونَ قُوَّتَهَا» (٢تى ٣: ٥).

فالسلك الكهربائى مثلاً لابد أن يكون مغطى بمادة من البلاستيك المعالجة كيميائياً حتى تمنع فاعلية وسريان التيار الكهربى المهلك لمن يلمسه، هذا السلك لا يمكن أن يغطى بعجين أو طين أو أى مادة لا تمنع أثر التيار الكهربائى.

وهكذا ونحن نقترب من الله لا يصلح أن نضع طيناً أو عجيناً، **ولكن من يريد أن يقترب من الله فلا يوجد سوى طريق واحد وضعه لنا هو طريق التقوى**.. وهو ليس باختيارنا وليس بمشيئتنا إنما قد رسمه لنا الله.

لذلك كل من يقف ليصلى وينادى قائلاً «لك القوة» يخرج من حياته ورق التين والرياء الذى يظهر به بمظهر الأتقياء وهو ملآن شروراً.. فلم توجد خطية قال عنها السيد المسيح لليهود والفريسيين الويل لكم مثل الرياء (مت ٢٣ : ١٣) ولكن قوة الله تفضح رياءك.. فاحترس فى نهاية صلاتك لكى تكون تقواك تقوى حقيقية وليست رياءية.

قوة المـاء:

ونحن نصلى ونقول «لك القوة» نتأمل فى قوة المياه، تلك التى قد تهطل نقطة نقطة فى شكل ندى أو مطر، ولكنها تمثل قوة عجيبة حتى أن مجموع القوى التى تخرج من المياه قال عنها العلماء أنها تزيد عن مائة واثنى عشر نوعاً من أنواع القوى.

هذه المياه فى الشلالات والهدارات تولد طاقة كهربائية كبيرة جداً، فمدينة

بنى سويف والفيوم مثلاً يعتمدا على الطاقة الكهربائية التى تولد من قوة المياه فى بحر يوسف، هذه المياه فى الفيضانات يمكن أن تهدم وتحطم بيوتاً ومدناً عظيمة.

والمياه التى نراها سائلة.. لو وضعنا منها قطرة تحت الميكروسكوب لنحللها سوف نرى كم فيها من عناصر وأملاح لكل منها فائدته لجسم الإنسان والحيوان والخليقة كلها.. من أجل ذلك نحن لا ننسى أن نشكر الله على قوة المياه.

قوة الهواء:

إننا نشكر الله أيضاً على قوة الهواء واستخدامه لخيرنا وخير البشرية، فنحن نعلم أهمية الهواء للحياة إذ لا نستطيع أن نحيا دون أن نستنشق الهواء الحامل للأكسچين، وللهواء استخدامات كثيرة، نذكر منها أن قليلاً منه بداخل عود أو بوصة فى يد موسيقى يخرج لنا لحناً جميلاً، وهذه الموسيقى والأنغام تستخدم فى علاج بعض الأمراض..

قوة الشعاع:

عندما نصلى ونقول «لك القوة» فليس فقط فى قوة النار والمياه والهواء ولكن أيضاً قوة شعاع الشمس، فلأشعة الشمس أهمية كبيرة واستخدامات كثيرة فى الحياة، هذا الشعاع عندما يشرق فى الصباح ويحول الظلمة إلى نور

يجعل أرواحنا تخشع بشقشقة هذا النور.

ونحن نرى أن عموداً من الحديد يمكن أن يقطع بواسطة أشعة الليزر، وهكذا فإن هذه الأشعة تستخدم فى اظهار مكان الكسور فى جسم الإنسان، وتفتيت حصوات الكلى..

قوة اللغة:

إن صلاة «أبانا الذى» قد ترجمت إلى حوالى ٢٠٠ لغة ولهجة من لغات العالم، ويوجد فى مدينة القدس كنيسة تسمى «الأبانا» لأن جدران الكنيسة كلها عبارة عن ترجمة لصلاة «أبانا الذى فى السموات» بجميع اللغات التى استطاعت البشرية أن تتكلمها، وهذه قوة أخرى من قوة الله وهى قوة اللغة.

ونتذكر أهمية اللغة أثناء بناء برج بابل.. حينما بلبل الله ألسنتهم ولم يستطيعوا أن يفهموا أو أن يكملوا بناء البرج، لذلك تشتتوا لأنهم حاولوا الوصول إلى الله.

إن من يعرفون ربنا ويصلّون أبانا الذى نجد أنهم يجمعون بعضهم بعضاً ويتحدثون لغة واحدة هى لغة المحبة، ويجتمعون معاً بالمواهب التى أعطاها لهم الله، فهناك من أعطاه الله علماً وآخر أعطاه مالاً أو جمالاً وآخر أعطاه روحانية وهذا إيمان، فحينما نجمع هذه المواهب مع بعضها يظهر إلهنا القوى الذى يجعلنا نمجد اسمه، وكل منا يقدم أقصى ما عنده من جهة الإمكانيات من أجل مجد اسم المسيح وجسد المسيح، حتى وإن كان فقيراً وليس له إلا فلسين

مثل المرأة التى ألقت كل معيشتها وقدمتهم لله فكانت تقدمتها مقبولة أكثر من الجميع (مر ١٢ : ٤١ ـ ٤٤) فلذلك قدِّم ما عندك ولا تحتقر ضعفك أو إمكانياتك لأن الرب يقول: «قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ» (٢كو ١٢ : ٩).

إن لغة الحب هى التى أوجدت الجميع فى شخص الرب يسوع، وهى التى تجمع الكل فى شخصه ليشبع الكل منه ويصير الجميع واحداً يجعلنا نهتف سوياً «لك القوة».

يا أحبائى عندما أذكر قوة الله بهذه التعددية يجعلنى أعرف قدر نفسى تماماً، أنا الدودة والتراب الذى أقف أمام أبى وهو بهذه القوة، وصور قوته فى الوجود لا أستطيع حصرها، وكلما أتذكر قوته أتذكر أيضاً ملائكته الذين يحوطون على الإنسان ويحرسونه، ويرفعون الصلوات إلى الله ويقفون بجوار العابد الذى يصلى بإخلاص وحرارة ليقودونه ويشددونه.

يا أحبائى إن صلاة أبانا الذى لها معانٍ كبيرة وكثيرة.. أرجوكم ألا تأخذوا هذا الكلام مجرد تأملات.. ولكن **حينما تصلون أبانا الذى احضروا إلى ذهنكم كل صور قوته لأنها تساعد على معرفة ضعفنا واظهار لغة حبه فى تسبيح اسمه وتمجيده على مر الدهور.**

لأن لك الملك والقوة والمجد والعظمة والقدرة
بك نسير من قوة إلى قوة ياأبانا الذي في السموات

لك المجد

لنفرح ونتهلل:

فى الرؤيا نلحظ الأربعة والعشرون قسيساً مع كل الطغمات السمائية يصرخون بصوت واحد قائلين: «لِنَفْرَحْ وَنَتَهَلَّلْ وَنُعْطِهِ الْمَجْدَ» (رؤ ١٩ : ٧) وذلك حينما انتصر الخروف الحمل وتكللت كنيسته وهو رب المجد وإله المجد، فأعطى كنيسته أيضاً أن تكون مجيدة.

فإننا نختم الصلاة التى بدأناها بمناجاة أبانا الذى فى السموات بلهجة الفرح، لأن ختام الصلاة ينم عن حالة المصلى، واللقطة الأخيرة فى الصلاة تعبر حتماً عن وضعنا كله خلال الصلاة، إنها لحظة خروج من حضرة الملك القوى الذى أعطانا أن نتمتع بلحظات فى الصلاة.

إن الناس تنطق بكلمة مجد لإنسان حينما ينجح أو يتمم عملاً عظيماً يستحق التمجيد، ويمجدون الوطن حينما يشعرون أنه يحميهم ويتبنى قضاياهم ويحقق أهدافهم، فنسمع هتافات المجد للوطن.

أما نحن عبيد الله وأحبائه المدعوين بفمه «أَحِبَّاءَ» (يو ١٥ : ١٥) فإننا

نصرخ فى هتاف الفرح فى ختام صلاة أبانا الذى قائلين: «لك المجد».

فاختبر مشاعرك وأنت تنهى صلاتك وتقترب من الخروج من حضرة الآب السماوى حينما ننطق بعبارة «لك المجد».

مجد الله أبدى:

حينما نذكر عبارة «لك المجد» نتذكر مجداً واحداً هو مجد الله، ومجد المسيح قبل إنشاء العالم.. وهو الذى قال فى بستان جثسيمانى: «مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ» (يو ١٧ : ٥).

إن مجد الله مجد أبدى، فهو ليس مجد زمنى ولكنه يفوق الزمن.. وليس وليد الأمس أو أول أمس، ولكنه قبل أن يوجد الوجود نفسه.

أما مجد الناس فقد يستمر بعض الوقت أو يدوم لأجيال، ولكنه لزمن يزول، وقد تظهر فيه عيوب ونقائص.

مجد الله فى التجسد الإلهى:

إن مجد الله الأزلى يظهر فى التجسد الإلهى.. فقد رأيناه حينما صار غير المحدود محدوداً فى داخل بطن العذراء «وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ» (يو ١ : ١٤).

فغير المحدود قد دخل بطن العذراء ولم يمس بكوريتها فظلت مختومة قبل وأثناء وبعد التجسد الإلهى..

إن التفكير فى هذه الصورة المرئية لابن الله المتجسد يجعلنى أنطق بفرح وتهليل «لك المجد».

كفن المسيح يمجده:

إن كفن المسيح الذى اكتُشف بعد ٢٠٠٠ سنة من موته يمجده.. ليس فقط بمجرد ظهور صورته مطبوعة عليه كنيجاتيف الصورة.. إنما أيضاً بنقاط الدم المتجلطة على الكفن والتى أثارت العالم كله.

فحينما نجد عالماً يابانياً مُلحداً يأخذ من هذه النقاط المتجلطة على نسيج الكفن ويضعها على شريحة زجاجية تحت الميكروسكوب، ويُفاجئ هذا العالم والعالَم كله أن هذه النقطة المتجلطة من ٢٠٠٠ سنة بها خلايا حية من كرات الدم الحمراء والبيضاء تتحرك! فنجد أن هذا العالم الياباني يترك اليابان كلها ويؤمن بالمسيح الذى تمجد اسمه أمام العالم كله من خلال هذه النقاط الدموية التى أخذها من بطن العذراء وظلت حية لتعلن عن لاهوته وقدرته ومجده.

مجد الله فى المعجزات:

إن رب المجد الذى رأينا مجده.. ومازلنا نرى مجده فى المعجزات التى تمجد اسمه، فمثلاً فى عرس قانا الجليل عندما حوّل الماء إلى خمر غير مُسكِّر، وذلك حينما تشفعت أم النور من أجل أصحاب العرس قائلة له: «لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ» وقالت للخدام: «مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ» فطلب المسيح أن يملأوا الأجران

بالماء، ولم يفعل شيئاً سوى أنه قال لهم: «اسْتَقُوا الآنَ وَقَدِّمُوا إِلَى رَئِيسِ الْمُتَّكَإِ» وهكذا فإن تحويل الماء إلى خمر معجزة خلق تدل على قوته ومجده (يو ٢ : ٣ ـ ٩).

إننا نرى مجد الله فى المعجزات حتى هذا الجيل وهذا القرن بل وإلى هذا اليوم.. فقد حدث أن ثُقِبَ وعاء البنزين فى سيارة قداسة البابا كيرلس السادس، فسد هذا الثقب بقطعة من القطن بها زيت مقدس، وسارت السيارة بدون بنزين أكثر من ثمانين كيلو متراً، فهذه المعجزة تجعلنا نقول المجد لك يارب.

أما بالنسبة للمعجزات التى تتم هذه الأيام بشفاعات القديسين فنحن لا نحتقرها، ولكننا نتأكد منها، وذلك لأن الشيطان يمكن أن يغير صورته إلى شكل ملاك، ويمكن أن يصنع معجزات ويضل لو أمكن المختارين والمؤمنين، لذلك يقول لنا الكتاب المقدس: «امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ» (١تس ٥ : ٢١).

فهناك من يبالغ فى سرد موضوع المعجزة ويزيد عليها فيسئ إلى إله المعجزة، فلذلك كل شئ يحتاج فى سماعه إلى حكمة وامتحان واختبار، ليس شكاً فى المعجزة ولكن كالصائغ الذى يتفحص ويختبر اللآلئ الحقيقية من المزيفة.

وهكذا أيضاً ينبغى أن نعرف أن هناك بعض المعجزات يكتفى فيها بخبرة الحياة الشخصية، لأنها لو أذيعت يمكن أن تثير الشكوك، لأنه ليس كل إنسان يختبر الإيمان الشخصى، لذلك فإن رؤية مجد الرب فى المعجزات تحتاج إلى حكمة أولاد الله.

مجد الآلام من أجل المسيح:

هناك نوعاً آخر من المعجزات التى تمجد اسم الله، وهى حينما نرى إنساناً مريضاً أو مشلولاً يتألم بآلام شديدة فى مرضه ويشكر الله ويظل سليماً فكرياً وروحياً وجسدياً، فهذا فى حد ذاته معجزة تجعلنا نقول المجد لك يارب.

ونمجد الرب أيضاً حينما يُظلم إنساناً ويُفترى عليه دون أى خطأ منه.. ثم يخرج من هذه التجربة وعقله سليم بل وأكثر نضجاً وعواطفه ومشاعره ممتلئة بالمحبة والتسامح وجسمه سليم وأكثر نشاطاً، فهذا أيضاً معجزة.

وحينما نجد إنساناً طاهراً عفيفاً، ويُفترى على عفته ويظل عفيفاً، ويحتمل هذا الظلم وهذا الألم من أجل المسيح وليس من أجل أخطائه الشخصية، فيتمثل بمسيحه الذى تألم وظُلم من أجل البشرية كلها.

ومثالاً لذلك القديس إستفانوس الشماس الممتلئ من الروح القدس والحكمة، الذى كان يخدم المسيح فاتهموه ظلماً أنه يتكلم بكلام تجديف، فرأوا وجهه كوجه ملاك، وسمعوا عظته المملوءة حباً وتسامح ووداعة، وبعد كل هذا حكموا عليه بالرجم، أما هو فرفع عيناه إلى السماء: «فَرَأَى مَجْدَ اللهِ وَيَسُوعَ قَائِمًا عَنْ يَمِينِ اللهِ. فَقَالَ هَا أَنَا أَنْظُرُ السَّمَوَاتِ مَفْتُوحَةً وَابْنَ الإِنْسَانِ قَائِمًا عَنْ يَمِينِ اللهِ» (أع ٧: ٥٥، ٥٦) إنه قد رأى مجد الله بينما كان يُرجم بالحجارة.

هناك أيضاً آلام للقديسين ليست مُعلنة، بل هى سرية يأخذون أجرتها وتساعدهم على التوبة والنطق بمجد اسم الله.

مجد الله فى القيامة:

إننا نرى مجد الله فى قيامة المسيح من الأموات، وفى إقامته لكثيرين معه ففى وقت قيامته: «الْقُبُورُ تَفَتَّحَتْ وَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقِدِّيسِينَ الرَّاقِدِينَ... وَظَهَرُوا لِكَثِيرِينَ» (مت ٢٧: ٥٢، ٥٣) فالقيامة فى حد ذاتها معجزة تجعلنا نهتف المجد لك يارب.

وليست قيامة الأجساد فقط هى التى تجعلنا نمجد الله ولكن قيامة الروح والنفس من الخطية، وقيامة الجسد من الأمراض ومن الضعفات والشهوات، **فاذكر كم مرة نجاك الرب وشفاك وأنقذك.. فإن هذا يثير فيك فرحاً عظيماً مع جموع السمائيين ويجعلك تتهلل وتعطيه المجد كل حين وإلى الأبد.**

مجد الله فى الكتاب المقدس:

كلما نقرأ الكتاب المقدس نجد أننا نمجد الله فى كل ما فى هذا الكتاب من الشمول والتجديد والروح والعلاج لكل أمراضنا وخطايانا.

يا أحبائى إن وجود الكتاب المقدس بين أيدينا الآن.. وقد كُتب من آلاف السنين هو أعظم من معجزة، وأن يكلم الله الناس ويحدثهم من خلال وحى الروح القدس فى الكتاب المقدس فيجدون كلام رب المجد ملك الملوك ورب الأرباب معهم فى كل مكان وفى كل وقت.. يقرأوه ويستمتعون ويتعزون به فهذا فى حد ذاته معجزة نمجد الله عليها.

يذكر الكتاب المقدس فى سفر التثنية عن أيام موسى النبى عندما كتب الرب بإصبعه عشر كلمات هم وصاياه العشر على لوحين، وكم شعر الشعب بمجد الله العظيم فيقول: «هذه الْكَلِمَاتُ كَلَّمَ بِهَا الرَّبُّ كُلَّ جَمَاعَتِكُمْ فِي الْجَبَلِ مِنْ وَسَطِ النَّارِ وَالسَّحَابِ وَالضَّبَابِ وَصَوْتٍ عَظِيمٍ... وَكَتَبَهَا عَلَى لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ وَأَعْطَانِي إِيَّاهَا

فَلَمَّا سَمِعْتُمُ الصَّوْتَ مِنْ وَسَطِ الظَّلاَمِ وَالْجَبَلُ يَشْتَعِلُ بِالنَّارِ تَقَدَّمْتُمْ إِلَيَّ جَمِيعُ رُؤَسَاءِ أَسْبَاطِكُمْ وَشُيُوخُكُمْ وَقُلْتُمْ هُوذَا الرَّبُّ إِلهُنَا قَدْ أَرَانَا مَجْدَهُ وَعَظَمَتَهُ وَسَمِعْنَا صَوْتَهُ مِنْ وَسَطِ النَّارِ... هذَا الْيَوْمَ قَدْ رَأَيْنَا اللهَ يُكَلِّمُ الإِنْسَانَ وَيَحْيَا. وَأَمَّا الآنَ فَلِمَاذَا نَمُوتُ» (تث ٥: ٢٢ ـ ٢٥).

فنقول المجد لك يارب لأنك حفظت لنا كتابك لا من وسط ضباب ونار وظلام وخوف ورعب، ولكن بهدوء ولطف وعلى رقائق من ورق البردى والحجارة، تلك التى كان يكتب عليها أجدادنا فى القديم، أما الآن فنجد كتاباً جميلاً مطبوعاً على ورق فاخر، وبسهولة يوجد بين أيدينا قريب من عيوننا ونفوسنا، فهذا يجعلنا نهتف المجد لك يارب.

مجد الله فى دعوة الخدام:

حينما ظهر الله له المجد لأبينا إبراهيم فى بلاد ما بين النهرين وقال له: «اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَعَشِيرَتِكَ» (تك ١٢: ١) فلم يكن يريد أن يحرمه من أهله وعشيرته، ولكن ظهر له ليعطيه اسماً جديداً ونصيباً جديداً أفضل من البنين

والبنات داخل أسوار بيته العظيم.

ونجد فى هذه الأيام **أن الله وسط شكوك الإيمان يدعو خداماً من جديد ليعطيهم من كرامته وعظمته وهيبته وسلطانه** إذ أنه قد اختارهم من البشر للخدمة.. ففى هذا مجداً لاسمه.

مجد الرب فى التجلى:

إن كان مجد الرب مجداً أبدياً مرئياً.. فهو أيضاً مجداً مضيئاً أضاء بتوهج أكثر من قوة الشمس فوق جبل التجلى بينما كان الرب فى الجسد، فلم يكن قد تم الفداء بعد، ولم يكن قد صُلب بعد، ولم يكن قد صعد إلى السموات، ولذلك هتف بطرس ويوحنا بعد أن رأوا مجده.. فسجل مار يوحنا فى الرسالة التى كتبها بالروح: «الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا...» (١يو ١ : ١) وسجل مار بطرس الرسول فى رسالته الثانية يقول: «قَدْ كُنَّا مُعَايِنِينَ عَظَمَتَهُ لأَنَّهُ أَخَذَ مِنَ اللهِ الآبِ كَرَامَةً وَمَجْداً إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ صَوْتٌ كَهذَا مِنَ الْمَجْدِ الأَسْنَى هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي أَنَا سُرِرْتُ بِهِ. وَنَحْنُ سَمِعْنَا هذَا الصَّوْتَ مُقْبِلاً مِنَ السَّمَاءِ إِذْ كُنَّا مَعَهُ فِي الْجَبَلِ» (٢بط ١ : ١٦ ـ ١٨).

وهذا ما حدث أيضاً عند ميلاد السيد المسيح حينما أضاء مجد الرب حول الرعاة البسطاء الذين كانوا ساهرين أمناء على رعيتهم، فيقول مار لوقا: «وَمَجْدُ الرَّبِّ أَضَاءَ حَوْلَهُمْ» (لو ٢ : ٩) ولهذا نلاحظ أن صور القديسين يوضع فيها هالة من النور حول رؤوسهم حتى نتذكر أن مجد الرب قد أضاء حولهم.

وأيضاً فى ختام صلاة أبانا الذى عندما نقول «لك المجد» نتذكر النور الذى يسطع كل صباح فى الفجر، وكيف يشقشق النور قبل ظهور الشمس، وبمجرد أن يملأ الضوء الأرض ينقشع الظلام فنقول مجد الرب أضاء حولنا وأرانا من جديد قوته وقدرته فى خروج النور من وسط الظلام، وهذا ما يجعلنا نشعر بفرح يعرفه من يتأمل ويمجد اسم الرب.

مجد الله فى غنى فقره:

قال مار بولس الرسول: «أَنَّهُ مِنْ أَجْلِكُمُ افْتَقَرَ وَهُوَ غَنِيٌّ لِكَيْ تَسْتَغْنُوا أَنْتُمْ بِفَقْرِهِ..» (٢كو ٨: ٩).

إن الله الغنى قد جاء فى الجسد فقيراً لكى يغنينا بفقره، وقد أغنانا بنعمة الفداء والخلاص.

وقد تحدث آباؤنا القديسين عن غنى مجد الرب، وهذا المفهوم يحتاج إلى فهم عميق لكلمة غنى الرب.. إذ أنه يوجد من الشباب من يشعر بأن الله الغنى يتركه ليعيش فقيراً لا يجد الطعام أو اللباس، بينما هو يمتلك كل هذا العالم والسماء والأرض ولديه كل هذا الغنى، فلماذا لا يعطيه منه؟!

إننا حينا نذكر «غنى مجده» نذكر أيضاً تعبير قاله الرب يسوع: «أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ» (يو ٥: ١٧) فإن الله الغنى كان يعمل قبل الوجود ومازال يعمل حتى الآن، فبينما ننام نحن هو يعمل فى كل الخليقة، فكم جنين خُلق فى بطون الأمهات، وكم زهرة ونباتاً أعطاهم الله حياة لنجدها فى

الصباح منقحة مورقة مثمرة، وكم حبة قمح وثمرة فاكهة أعدها لنا الله، فالله حقاً غنى ولكن غناه من عمله، فهو مازال يعمل وسيظل يعمل.

أما الإنسان الذى يحقد على أخيه أو جاره من أجل أنه قد إشترى سيارة أو بنى بيتاً، فهو لا يعلم كيف تعب هذا الأخ فى هذا المال أو كيف بنى هذا البيت. وكم عليه من الديون ليسدد ثمن بنائه، فقد يكون إناساً مكافحاً يتعب ويشقى ليستر أولاده داخل حوائط بيت وذلك رغم إمكانياته القليلة..

يا أحبائى إذا تذكرتم غنى الله تذكروا أعماله، **وإذا رأيتم غنى الناس تذكروا كفاح الناس وتعبهم، ولا تتحول عيونكم إلى عيون حسودة أو حقودة، إنما كونوا ذوى عيون يملأها الفرح لخير الآخرين**.. حتى ولو وجدتم الأشرار ينجحون فلا تحسدوهم، فإن نجاح الأشرار مثل العشب يظهر فى النهار ويحرق فى المساء، **ولكن مجدوا الله الغنى الذى لا يحجب غناه عنكم حينما تكونوا محبين، والذى بغنى مجده يفرّح قلوبكم حينما تكافحون وتجاهدون وتعطون الآخرين**.. فيغنيكم الله بغناه وحبه وكرمه.

ما أحلى صلاة مار بولس الرسول إلى أهل فيلبى: «فَيَمْلأُ إِلهِي كُلَّ إِحْتِيَاجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ» (فى ٤: ١٩).

اتمام العمل يمجد الله:

لقد قال السيد المسيح: «أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ» (يو ٥: ١٧) فلا تنسى أن أبوك يعمل، فقم أنت من بعد كل صلاة لا لتنام بل لتتعب وتعمل

وتكافح، وليس فقط أن تعمل بل أن تعمل العمل المتقن الذى يمجد الله أبوك الذى فى السموات الذى قال: «الْعَمَلُ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ» (يو ١٧ : ٤).

فهناك من يبدأون العمل بحماس، ولكنهم فى النهاية يعملون باستهتار أو لا يكملون عملهم، ولكن لكى تمجد الله أكمل عملك الذى تبدأه بإتقان.

فإن العمل المتقن يجعلنا نمجد الله، مثال الفنان الذى يمسك بيديه وإزميله الحجارة ليُخرج منها تمثالاً مُتقناً، كل من يراه يقول المجد لك يارب.

⬅ الله يعطى من مجده لأولاده:

إن الله كريم وسخى فى عطاء مجده لأولاده، فهو لا يحتفظ بهذا المجد لذاته، بل يعطى من مجده لأولاده، لهذا قال الرب يسوع فى الصلاة الأخيرة التى سجلها مار يوحنا: «وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لِيَكُونُوا وَاحِداً كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ... أَيُّهَا الآبُ أُرِيدُ أَنَّ هؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ» (يو ١٧ : ٢٢ـ ٢٤) وهكذا فإن طلبة وشهوة قلب الله أن يوجدنا معه فى مجده.

فلا شك أن الرب الذى دعانى لأن أناجيه فى الصلاة «يا أبانا» لا يطلقنى من الصلاة دون أن يذكرنى حينما أنطق وأقول «لك المجد» أنى شريك معه فى

هذا المجد، بل إنه قد أعطاه لى..

وهذا ما جعل مار بولس فى الرسالة إلى رومية يقول عن المؤمنين أن: «الَّذِينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ فَهؤُلاَءِ دَعَاهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ دَعَاهُمْ فَهؤُلاَءِ بَرَّرَهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ بَرَّرَهُمْ فَهؤُلاَءِ مَجَّدَهُمْ أَيْضًا» (رو ٨: ٢٩ـ ٣٠) **فالله يمجد كل من يقبل دعوته، ويقبل إرادته ومشيئته فى سبق التعيين ويقبل تبريره، و يمارس بجهاد قانونى كل ما قد تسلّم من بر المسيح.**

لا يوجد ملك يحب أن يشرك ملكاً آخر معه فى المجد، ولا يوجد إنساناً يحب أن يشرك أحداً معه فى مجده، ولكن **الأب الجسدى والأب الروحى هما الشخصيتان الوحيدتان على الأرض الذين يحبون أن يشركوا أولادهم معهم فيما وصلوا إليه من مجد، بل وإن تفوق الأبناء عليهم فهذا فرح لقلوبهم.**

هذا هو الذى يجعلنا عندما نناديه «أبانا» بينما نحتفظ بوضعنا كعبيد نشعر أنه كم رفعنا بنعمته إلى ـ كرامة بنوته، وكم هو سخاء وكرم من مجده أن يقول لنا: «لاَ أَعُودُ أُسَمِّيكُمْ عَبِيداً... لكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ...» (يو ١٥: ١٥).

فكم يفرحنا أن نشعر أن الله اختارنا لنصير أداة مجد له على الأرض، لنمجد اسمه فينا وبنا، ونصبح نحن أيضاً ممجدين معه.

هذا المجد يحدثنا عنه مار بولس الرسول فى الرسالة إلى أهل كورنثوس ويقول: «بَلْ نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةِ اللهِ فِي سِرٍّ. الْحِكْمَةَ الْمَكْتُومَةَ الَّتِي سَبَقَ اللهُ فَعَيَّنَهَا قَبْلَ الدُّهُورِ لِمَجْدِنَا. الَّتِي لَمْ يَعْلَمْهَا أَحَدٌ مِنْ عُظَمَاءِ هذَا الدَّهْرِ. لأَنْ لَوْ عَرَفُوا

لَمَا صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْد. بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ. فَأَعْلَنَهُ اللهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ. لأَنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقَ اللهِ» (١كو ٢ : ٧ ـ ١٠).

مجد الرب فى قديسيه عند مجيئه الثانى:

إن رب المجد الذى صعد إلى السماء سيأتى فى اليوم الأخير «لِيَتَمَجَّدَ فِي قِدِّيسِيهِ وَيَتَعَجَّبَ مِنْهُ فِي جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ» (٢ تس ١ : ١٠).

لقد صعد الرب إلى السماء بالجسد الذى أخذه من بطن العذراء وصُلب به على الصليب أمام أعين الرسل الأطهار والعذراء بما لا يفسح مجالاً للشك، والملائكة الذين رأوا ذلك قالوا لهم: «مَا بَالُكُمْ وَاقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ. إِنَّ يَسُوعَ هذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ» (أع ١ : ١١).

إن هؤلاء الذين عاشوا فى الإيمان ودخلوا أتون الجهاد القانونى، الذين تعبوا من أجل المسيح ومحبته، ومن أجل القداسة، وعاشوا بأمانة فى أجيال افتقرت للأمانة، هؤلاء سيكون مجيئه الثانى يوماً ممجداً اسمه فيهم، ويُتعَجب من هذا المجد.

عند مجئ يوم الرب سنفاجأ بأناس كثيرين ممن كانوا يقفون فى الصفوف الأولى ولن نجدهم هناك، وآخرين ممن كنا نحتقرهم ونسئ إليهم سوف نفاجأ أنهم فى حضن أبونا إبراهيم.

إن سخاء الرب وكرمه فى عطاء مجده لقديسيه لا يتوقف على أحكام الناس، لأن الناس تنظر للخارج الذى يرونه، أما الله ينظر إلى القلب، وهو يعطى هذا المجد لمن أحبوه وعاشوا بأمانة فى مخافته وتقواه، فهؤلاء هم الذين سوف نجدهم فى السماء، أما من يدين ويحكم على هذا وذاك، على الفقير والغنى، العالِم والجاهل، الناجح والفاشل.. فلن يجد نفسه إلا خارجاً.

إن مجد الله حقاً لا يعطيه لآخر، ولكنه يمنحه لقديسيه الذين أحبوه واتقوه كل أيام حياتهم.

⊂ مجد الله فى الثقة فى وعوده:

حينما نصلى «أبانا الذى..» وقبل أن نصل إلى ختام الصلاة نتذكر أننا نمجد الله فى ثقتنا فى وعوده، مهما كان الضعف ومهما كانت الصورة غير مشجعة على قبول وعوده.. فإننا نثق أن وعد الرب أمين وصادق.

ووعود الرب ليست للعرض، إنما هى للخبرة الشخصية للأخذ منها حسب مجده، لذلك حقاً ما قيل بالوحى الإلهى عن أبينا إبراهيم أبو الآباء أنه: «لاَ بِعَدَمِ إِيمَانٍ ارْتَابَ فِي وَعْدِ اللهِ بَلْ تَقَوَّى بِالإِيمَانِ مُعْطِيًا مَجْدًا للهِ» (رو ٤: ٢٠).

فعندما يعطينى الله وعداً حينما أكون أميناً فى العشور، فسأثق فى وعده، ومهما كانت الصعوبات وغلاء المعيشة، ومهما كان ضعفى، فإنى أثق أن الأمين معه لن يجوع ولن يعطش «الأَشْبَالُ احْتَاجَتْ وَجَاعَتْ وَأَمَّا طَالِبُوا الرَّبِّ

فَلاَ يُعْوِزُهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ» (مز ٣٤: ١٠) بل وحتى ذريته لن تلتمس خبزاً لأن الرب سيعطيها خبزها فى حينه (مز ٣٧: ٣٥).

إننا نثق فى وعود الله مهما كانت الظروف المحيطة بنا لا تشجع، فبعد أن نصلى ونقول «لك المجد» نسأل أنفسنا عن الوعود التى نصدق أن الله يعملها معنا.

والتصديق مستوى ضعيف جداً فى التعامل مع الله، لأن الصدق فى وعود الله لا يحتاج إلى زمن، بل هو مرادف للنَفَس الذى نتنفسه كل يوم، فكما نأخذ النَفَس هكذا نثق فى وعوده، نثق فيه كما نثق فى الهواء الذى يهبنا إياه لنستنشقه.

يا عزيزى.. لتخرج من الصلاة وأنت تقبل التحدى مع نفسك أن تهزم كل أفكار وخداعات الشك والشر والضعف فى داخلك، فتتحدى نفسك أمام وعود الله.

الثمار تمجد الله:

لكى تمجد الله لابد أن تحاسب نفسك على الثمر فى حياتك، فهناك أنواع عديدة من الثمر منها:

١ ـ ثمر القدوة:

إن القدوة ثمرة لابد أن نسأل أنفسنا عنها عقب كل صلاة، فإن وقفنا لنصلى فى الكنيسة بمظهر تقوى وبورع وخشوع للصلاة، ثم خرجنا خارجاً

لنفعل ما لا يمجد اسم الله.. فإننا حينئذ سنكون سبب عثرة، ولهذا ينبغى أن نعطى النموذج، وذلك دون أن ننظر للآخرين.

فلا يليق بإنسان أن لا يحترم هيكل الله إذ أنه: «بِبَيْتِكَ تَلِيقُ الْقَدَاسَةُ يَارَبُّ» (مز ٩٣: ٥).

ولا يليق بخادم أن لا يهاب بيت الله، ولكن عليه أن يعطى المجد لله ويقدم نفسه نموذجاً كما قال مار بولس: «فَكَانُوا يُمَجِّدُونَ اللهَ فِيَّ» (غلا ١: ٢٤).

إننا أيضاً نعطى مجداً لله عقب كل صلاة إذا راجعنا أنفسنا على ثمر الأعمال مثلما قال سيدنا له المجد: «يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ» (مت ٥: ١٦).

٢ ـ ثمر تمجيد الله فى أجسادنا:

إن أجسادنا ليست ملكاً لنا، لكنها هيكل للروح القدس.. وينبغى أن نمجد الله فى أجسادنا كما يقول مار بولس الرسول: «فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ» (١كو ٦: ٢٠).

فينبغى أن نمجد الله فى كل ما يخص الجسد، فى مشيته وحركته ولباسه ووضعه فى الصلاة وفى كل أعماله، أيضاً فى عفته وطهارته.

إن ثمر تمجيد الله فى الأعمال الجسدية أمر يحتاج أن نحاسب أنفسنا عليه بعد كل صلاة، وإن أخطأنا فثمر التوبة موجود.

٣ ـ ثمر التوبة:

التوبة معناها تغيير الإتجاه وأن لا نعود مرة ثانية إلى نفس الخطأ، وهى بابها مفتوح للجميع.

ويقول سفر الرؤيا عن الذين لم يتوبوا: «فَاحْتَرَقَ النَّاسُ احْتِرَاقًا عَظِيمًا وَجَدَّفُوا عَلَى اسْمِ اللهِ الَّذِي لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى هذِهِ الضَّرَبَاتِ وَلَمْ يَتُوبُوا لِيُعْطُوهُ مَجْدًا» (رؤ ١٦ : ٩).

والتوبة تمجد الله، وأقوى نموذج للتوبة رأيناه فى القديس أوغسطينوس الذى سقط فى الزنا وفى أبشع الخطايا، ولكن كانت توبته قوية واعترافاته التى كتبها مازال للآن يقرأها الكثيرون ويتوبون، فقد مجَّد الله بتوبته.

٤ ـ ثمر الاعتراف أمام الكاهن:

إذا كان مظهر التوبة هو تغيير الإتجاه، فإن اللقطة الأخيرة فيها هى ثمرة الاعتراف أمام الأب الكاهن، لأن الذين يريدون أن يمجدوا الله لا يستطيعون أن يحتفظوا فى أعماقهم بما يهين الله أو بما هو ضده.

لقد أخطأ عخان بن كرمى فقال له يشوع: «يَا ابْنِي أَعْطِ الآنَ مَجْدًا لِلرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ وَاعْتَرِفْ لَهُ وَأَخْبِرْنِي الآنَ مَاذَا عَمِلْتَ» (يش ٧ : ١٩).

ففى كل مرة نذهب فيها للاعتراف نذكر أننا نمجد الله بفضح الشيطان، فالاعتراف ليس فضيحة للإنسان ولكنه فضيحة للشيطان الذى هو كذاب وأبو

الكذاب، أما محبة الله فهى ساترة لكل العيوب والخطايا.

فتذكر يا عزيزى إذا أخطأت.. هل مجدت الله فى ثمر الاعتراف؟

٥ ـ ثمر الشكر:

إن حياة الشكر تمجد الله، فداود النبى عندما قال: «ذَابِحُ الْحَمْدِ يُمَجِّدُنِي» (مز ٥٠: ٢٣) كان يعنى أن الحمد حينما يكون خارجاً من قلب إنسان متعب يصبح مثل الذبيحة، ومن هنا كانت خبرة الآباء التى تؤكد لنا أننا كم نمجد الله بحياة الشكر والحمد.

وهنا نذكر العشرة الذين شفاهم السيد المسيح من البرص، ولم يرجع ليشكره سوى واحد فقط، أى أنه لم يوجد من يعطى مجداً لله غير هذا الإنسان الذى عاد ليشكره (لو ١٧: ١٢ ـ ١٩).

هكذا فإن الشباب والشابات الذين يخرجون من الإمتحانات بسلام وبعقل سليم رغم ما مروا به من تعب فى الأعصاب وتصرفات نشعر فيها بالخلل، فلابد أن يشكروا الله على مجده معهم.

فعندما تقول المجد لك يارب تعلَّم أن ترفع قربان الشكر لله باستمرار فى كل صلاة، فى الطريق وفى البيت، فى الكنيسة وفى كل مكان.. واجعل ثمر الشكر يمجده.

٦ ـ ثمر عمل الرحمة:

أيضاً من الثمار التى تمجد الله هو عمل الرحمة، فلا يليق أن نصلى

ونخرج بقلب قاسي جبار ليس فيه رحمة، فيقول سليمان الحكيم: «ظَالِمُ الْفَقِيرِ يُعَيِّرُ خَالِقَهُ وَيُمَجِّدُهُ رَاحِمُ الْمِسْكِينِ» (أم ١٤ : ٣١).

لذلك بعد كل صلاة نراجع أنفسنا عن أعمال الرحمة التى قدمناها، ونترجم عبارة «لك المجد» بعمل الرحمة.

٧ ـ ثمر العمل المتقن:

قد نظن أن ثمر العمل المتقن ثمر جسدى ولكنه فى الحقيقة ثمر روحى، وذلك لأن العمل المتقن يمجد الله.

فكثيرون من البشر يتعاملون معنا من خلال أعمالنا، فلذلك كونوا أمناء فى أعمالكم أياً كانت حتى تشهد لكم وتمجد اسم المسيح. فإذا كنت محامياً فكن أميناً وأنت تدافع عن الحق، ولا تبرئ الظالم، وإذا كنت طبيباً كن أميناً مع المرضى، وإن كنت نجاراً أو سباكاً فكن أميناً فى عملك...

وإن كنت كاهناً ارعى شعب الله بخوف ورعدة.

لذلك عقب كل صلاة راجع أعمالك الظاهرة أمام الناس، لتستطيع أن تقول مع المسيح من جديد عقب كل عمل متقن تعمله: «أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ» (يو ١٧ : ٤).

٨ ـ ثمر تمجيد الله وقت الضيقة:

إن سلوك الإنسان أثناء الضيقة والأزمة وبعدها أمراً يمجد الله أو لا يمجده،

وهذا الأمر يتعرض له إى إنسان لأنه: «بِضِيقَاتٍ كَثِيرَةٍ يَنْبَغِي أَنْ نَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ» (أع ١٤: ٢٢).

ويختلف الناس فى رد فعلهم وتصرفاتهم عند مواجهة الضيقات والأزمات، فهناك من يتعب ويتأزم، وهناك من يفقد أعصابه ويتكلم كثيراً أو يتصل بالتليفون ويقص ويحكى للآخرين، ولكن هناك من يفتح الكتاب المقدس، وحتى لو كانت الدموع فى عينيه أو كان جسده لا يساعده ولا يحتمل.. لكن تجد ركبتيه منحنية ونفسه منسحقة، وهكذا قال الرب: «ادْعُنِي فِي يَوْمِ الضِّيقِ أُنْقِذْكَ فَتُمَجِّدَنِي» (مز ٥٠: ١٥).

يا عزيزى.. الجأ إلى الله أثناء الضيقة لتمجد اسمه، واذكر أيوب البار الذى استمر فى صلاته بعد الضيقة مثلما كان قبلها، هكذا المفلوج بعد الضيقة قام وحمل سريره ومضى إلى بيته وهو يمجد الله.

٩ ـ ثمر تمجيد الله باللسان:

لاشك أننا نمجد الله من خلال ما ننطق به بألسنتنا، فلا يليق أن اللسان الذى نسبح به الله ونقول كيريالیسون أن يتفوه بكلام غير مهذب..

ليكن لك عقب الصلاة ترانيم أو جزءاً من التسبحة أو المزامير حتى أثناء سيرك فى الشارع، بحيث تكون متذكراً لهذا الفرح الذى أخذته فى الصلاة وهذا المجد الذى صار ميراثاً لك حتى فى عملك، وذلك كما رجع الرعاة وهم يمجدون الله ويسبحونه على كل ما سمعوه ورأوه كما قيل لهم (لو ٢: ٢٠).

كثيراً ما نسمع أناساً يرفعون قلوبهم بالألحان الكنسية.. وهنا أتذكر أحد الخدام الذى كان مسافراً ليلقى عظة فى بلد لا يعرفها ولا يعرف الطريق إلى الكنيسة، غير أنه لم يوجد سوى طريق واحد ضيق يأخذه على حمار إلى أن يصل، وكان هناك شاباً ينتظره ولكنه لا يعرفه، ونزل من القطار ولم يجد من ينتظره، فظل يتمشى وهو يقول لحن «إخريستوس آنستى» فوجد أن أحد الشباب يرد عليه «آليثوس آنستى» وهكذا صاح الشاب أنه يبحث عنه منذ أن تحرك القطار، ولم يعرفه إلا بعد أن سمع صوت التسبيح، وهكذا جعله الله بواسطة الصلاة والتسبيح يعرف الطريق للوصول إلى الكنيسة.

يا أحبائى أرجوكم أن تخرجوا من الصلاة وأنتم تتحدثون عن الله، ولست أقصد أن تتحولوا إلى واعظين لأن الوعظ يعطيه الله كموهبة لأشخاص بهدف مجد اسمه، ولكنك **بكلام بسيط تستطيع أن تربح الآخرين.**

وهنا أذكر شاباً صغيراً كان يذهب إلى السوق ليشترى الخضار، فكان يظل يتحاور مع البائعة باللغة التى تفهمها وبلغة بسيطة جداً استطاع أن يوصل لها كل معانى الخلاص والتوبة والأبدية.. وهكذا فإنك بكلامك البسيط عن الله فى خبرتك اليومية تتحدث عن إله يحبك وتحبه، وتقول له يارب لك المجد، فلنفرح ونتهلل ونعطه المجد فى كل حين وفى كل صلاة.

١٠ ـ ثمر تمجيد الله بقوة الشباب وحيويته:

يا أحبائى إن زمن الشباب بقوته وعافيته هو الذى تستطيعون فيه أن تمجدوا الله، **فلا تنتظر إلى أن يضعف جسدك وتشيخ وتمسك بالعصا لتمشى..**

لتفكر حينئذ أن تمجد الله!

هيرودس كان ملكاً فى عظمته وإرتدى الحلة الملوكية ونسى أن كل هذه العظمة والجاه والسلطان والكرامة قد أخذهم من الله، ولم يعط المجد لله، فلذلك ضربه ملاك الرب ووقع من على كرسيه فصار يأكله الدود ومات (أع ١٢ : ٢١).

وهكذا كثيرون من الشباب والشابات يفترون فى صحتهم وقوتهم على والديهم وعلى من هم أكبر منهم، رغم أنه يجب أن كل هذه الصحة والقوة يمجدون الله بها.

لذلك **تذكر دوماً أن كل ما تأخذه من سلطات فى وسط العالم هو من الله، لكى تمجده فى كل وقت، أما ذاتك فحاول أن تميتها**، لأن من يتضع يرفعه الرب ومن يستكبر يستطيع الله أن يذله.

إن كل ما ذكرناه هنا هو مجرد إثارة لأفكار ومجرد إنارة لتأملات تتلاقى مع أفكارك وتتوحد مع تأملاتك، فتجد نفسك فى كل صلاة تعيش معنا وتدخل إلى تأمل وتخرج بهذه النبرة الفرحة مهللاً «لك المجد يارب».

إلى أبد الآبدين آمين
اجعلنا في إيمانك ثابتين
واسمعنا عندما نصرخ قائلين
ياأبانا الذي في السموات

إلى الأبد آمين

نأتى إلى ختام الصلاة التى سلمها إيانا الرب يسوع لكى نستخدمها فى صلواتنا وهى عبارة «إلى الأبد آمين».

وهذه الكلمة سواء وجدت فى اللغة العبرية أو اليونانية فهى تعنى بالنسبة لله الذى ناديه فى الصلاة «يا أبانا» ـ البقاء بلا نهاية والدوام لملكه وقوته ومجده، فنحن نقول كما سلمنا الرب «لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين» أى نعلن ـ كما سلمنا هو ـ أنه رغم كونه أبونا فهو له كل السلطان والربوبية.

فلقد دعانا إلى معرفته وصار بذلك أباً والداً ولياً لأمر البشرية كلها.

إن عبارة «إلى الأبد» ترد فى العبرية بلفظ «عُلام» وفى اليونانية «أيونيوس» وفى القبطية «شا إينيه» ϣⲁ ⲉⲛⲉϩ وهى بهذا تعنى فى كل اللغات صفة الديمومة لهذه السمات الإلهية التى نناجى بها الرب فى الصلاة.

إن عروش الناس وملوكها تنقلب فى لحظة، وكقول الكتاب: «بَيْنَ الْغَدَاةِ إِلَى الْعَشِيِ يَتَغَيَّرُ الزَّمَانُ وَكُلُّ شَيْءٍ سَرِيعُ التَّحَوُّلِ أَمَامَ الرَّبِّ» (سيراخ ١٨: ٢٦) هكذا نجد فى الملك وفى كل سلطان الناس ـ صفة الناس وهى العودة إلى التراب «الأرض أم الجميع» ـ أما الله إلهنا فهو الذى له صفة الديمومة فى

ملكه وفى قوته، فقوة الله تأخذ من طبيعته قوة إلى الأبد لا نهاية لها، بعكس قوة الناس التى تتغير بتغير الزمان والحال.. فمجد الناس يصدأ، فعالم الأمس هو جاهل اليوم، وغنى الأمس هو فقير اليوم، **مجد الناس إلى زوال أما المجد الذى ننادى به الله فى الصلاة فهو مجد لا ينزل التاج من على رأسه ولا يجعل صولجان الملك متدلياً من يده، إنه الوحيد الذى له إلى الأبد ملكه وقوته ومجده.**

أما كلمة «آمين» فهى وحدها صلاة، وإذا فتحنا سفر الرؤيا نجد الأربعة والعشرين قسيساً والأربعة حيوانات غير الجسدانيين فى بعض عبارتهم لا يذكرون سوى كلمة «آمين»، وأحياناً يبدأون بها تسبحة ويختمون بها نفس التسبحة.

أيضاً فى صلاة القداس نجد أن الكاهن يرشم القربان والخمر وفى كل مرة يرد الشماس والشعب بكلمة «آمين»، ونرى أيضاً فى صلاة الإكليل الكاهن يرشم رأس الزوج والزوجة فى حلول الروح القدس والشعب يصلى بكلمة واحدة هى «آمين».. وفى صلاة اللقان يصلى الكاهن «اجعله ماءاً طاهراً» ويرد الشعب كله «آمين» **فكلمة «آمين» فى صلواتنا تعنى الموافقة أو صلاة النية المكرسة التى تقدم لا مجرد عدم الممانعة بل الموافقة إلى درجة الإيمان، وهذا يعنى اشتراك فعلى فى القرار وفى تحمل المسئولية**، تعنى أنى أصدق بالإيمان، وأعيش بالأمانة، وأكمل صلوات هذه التسبحة لا بالكلام بل بالأفعال.

لأجل هذا عندما نقول كلمة «آمين» فى جنازة ونحن نصلى من أجل النفس لكى يفتح لها الله أبواب الفردوس فهذا يعنى أننا لسنا نوافق فقط، بل أننا

نحيا فى الإيمان الذى يصل إلى درجة الأمانة لتتحول الألفاظ إلى سلوكيات عقب هذا النطق مباشرة.

والعجيب أنه فى جميع لغات الأرض ولهجات الأمم صلاة «آمين» تسمع بنفس النبرة ونفس النغم من أفواه الكل، وأتذكر أنه كان هناك مؤتمراً يحضر فيه مجموعة من ستة وعشرون دولة اشتركوا كلهم فى صلاة واحدة بلغة واحدة ونطق واحد وهو «آمين».

لهذا فإن هذه التسبحة التى هى صلاة «آمين» والتى وردت لنا فى إنجيل «مار متى» مسلّمةً لنا من الرب يسوع، ونجد أن يوحنا الحبيب فى ختام سفر رؤيته يقول: «آمِينَ. تَعَالَ أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ» (رؤ ٢٢ : ٢٠)، وفى صلوات شهر كيهك نجد تسبحة كاملة نعبر بها عن إيمان الكنيسة بقوة هذه الصلاة فنقول «أجيوس أوثيئوس أجيوس إسشيروس أجيوس أثاناطوس. آمين الليلويا»، فكلمة «الليلويا» هنا تتبع كلمة «آمين» فى هذه الصلاة فى سفر الرؤيا، وترددها الكنيسة فى صلاة القسمة التى تُصلَى فى أعياد القديسين والعذراء والملائكة وجميع السمائيين بدلاً من عبارة «يارب ارحم».

والحقيقة إن عبارة «آمين» تجعلك دقيقاً وأنت تقف فى الصلاة، فأنت تكلم الرب إلهنا فى السماء بينما أنت على الأرض، فعندما تقول «آمين» فى نهاية صلاة «أبانا الذى» تذكر أن الأمين الوحيد الذى له هذا الاسم فى سفر الرؤيا هو رب المجد إلهنا يسوع، **فتذكر فى نهاية صلاتك أمانته وكل ما قدمه لك بينما أنا وأنت نتنكر له فى أمور كثيرة.**

الفهرس

- مقدمة ٧
- أبانا الذى فى السموات ١٠
- ليتقدس اسمك ٢١
- ليأت ملكوتك ٣٢
- لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض ٤٠
- خبزنا الذى للغد اعطنا اليوم ٥٩
- اغفر لنا ٦٧
- نغفر للآخرين ٧٨
- لا تعرضنا للتجربة ٨٨
- نجنا... مما ننجو؟ ٩٨
- كيف تكون نجاتنا؟ ١٠٨
- وسائل النجاة ١١٨
- بالمسيح يسوع ربنا ١٢٨
- لك الملك ١٣٨
- لك القوة ١٤٧
- لك المجد ١٥٩
- إلى الأبد آمين ١٨١

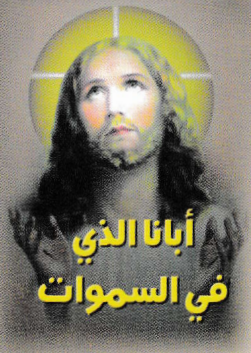

"لنفرح ونتهلل ونعطه المجد"
(رؤ ١٩ : ٧)

إننا نختم الصلاة التي بدأناها بمناجاة أبانا الذي في السموات بلهجة الفرح، لأن ختام الصلاة ينم عن حالة المصلي، واللقطة الأخيرة في الصلاة تعبر حتماً عن وضعنا كله خلال الصلاة، إنها لحظة خروج من حضرة الملك القوي الذي أعطانا أن نتمتع بلحظات في الصلاة.

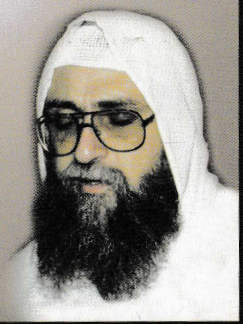

هذا الكتاب

مجموعة من عظات ألقيت باجتماع الشباب الجامعي والموظفين
بكنيسة السيدة العذراء بالعمرانية
خلال الفترة من يناير إلي يونيو عام ١٩٩٢م

٦٫٠٠